

رفع  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

كتاب عن أسرار المصطفى

بقلم

علي بن إبراهيم حسيني

استاذ علوم الحديث بمقاهير اعداد الدعوة ومدير ادارة  
الدعوة والاعلام بجامعة انصار السنة المحمدية بمصر

دار الحقيقة



رفعه  
عبد الرحمن السجدي  
أسكنه الله الفردوس

# دَفَاعٌ عَنْ السُّنَنِ الْمَطْمَئِنَّةِ

بقلم

علي بن إبراهيم حسيني

أستاذ علوم الحديث بمناهج إعداد الدعاة ومدير إدارة  
الدعوة والإعلام بجامعة أنصار السنة المحمدية بمصر

دار الحقيقة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حقوق الطبع محفوظة

٢٠٠٧ م - ١٤٢٨ هـ

دفاع عن السنة المطهرة

تأليف: علي بن إبراهيم حشيش

ط ٢ - الإسكندرية دار العقيدة، ٢٠٠٧

عدد الصفحات: ٣٣٦ صفحة

المقاس: ١٧ × ٢٤

رقم إيداع: ٥٤٥٩ / ٢٠٠٥



فاكس: ٢٤٣٢٤٩  
محمول: ١٩٠٠٠٣٨٠



دار العقيدة

الإسكندرية: ١٠١ ش الفتح باكوس ت: ٠٣/٥٧٤٧٣٢١ ف: ٠٣/٥٧٦٥٦٢١  
القاهرة: ٣ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر ت: ٠٠٢٠٢/٥١٤٣١٧٤  
E-mail: dar\_alakida@yahoo.com

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رفع

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

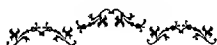
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: 102).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: 1).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: 70-71).

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.





## المنهج

١ - هذه سلسلة «الدفاع عن السنة المطهرة» أفضى فيها بما قضى به رسول الله ﷺ :

هذا هو منهجى فى هذه السلسلة؛ لأن الحق لا يعرف بالرجال، بل اعرف الحق تعرف الرجال.

يحضرنى فى هذا المقام -حتى لا يغتر البعض بالأشخاص ووظائفهم - فتوى أبى موسى الأشعرى فى «الميراث» فبعد أن أفتى السائل قال:

«وأت ابن مسعود فسيتابعنى».

فستل ابن مسعود بعد أن أخبر بقول أبى موسى فقال: «لقد ضللت إذأوما أنا من المهتدين، ولكن سأقضى بما قضى به رسول الله ﷺ».

وعندما أخبر أبو موسى بقول ابن مسعود قال: «لا تسألونى ما دام هذا الخبر فيكم» والخبر يعنى العالم. الحديث «صحيح».

أخرجه البخارى (18/12) ح (6736 - طرفه 6742)، وأبو داود (3/120)، ح (2890)، والترمذى (4/362)، ح (2093)، وابن ماجه (2/909)، ح (2721)، وأحمد (1/389، 464)، ح (3691، 4420).

فى هذا الحديث بيان لمن يطلب الحق ألا يتعصب لشخص مهما كانت وظيفته ومنصبه ولقبه، ولا يغتر بذلك، ويجعل متبوعه محمداً ﷺ، ولذلك قال الإمام مالك: «وليس أحد بعد النبى ﷺ إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا النبى ﷺ».

كذا صححه عن مالك الحافظ ابن عبد الهادى فى «إرشاد السالك» (1/227)، انظر الدفاع (50)، والدفاع (34).

2- «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» فمحبّة رسول الله ﷺ أحب إلينا من أولادنا أسوتى فى ذلك أبو داود السجستاني عندما سئل عن ولده قال: «ابنى كذاب» وسئل الإمام على بن المدينى شيخ البخارى عن أبيه فقال: ضعيف.

فالحق كان أحب إلى الإمام أبى داود من ابنه، وإلى الإمام ابن المدينى من أبيه.

فلا حد مهما كان. يذكرنى ذلك الدفاع رقم (4)

وكنّت أرد على حديث أورده الشيخ الإمام العلامة: محمد على عبد الرحيم الرئيس السابق لجماعة أنصار السنة المحمدية بمصر - رحمه الله -.

وذلك فى مجلة التوحيد التى كان يتولى رئاسة تحريرها الشيخ الفاضل أحمد فهمى، وقبل النشر عرض الرد على الشيخ الإمام محمد على عبد الرحيم فقال: انشر الرد فى المجلة إنه لحق.

هكذا كان الإخلاص من الشيخ - رحمه الله - كما قال لى الشيخ أحمد فهمى - حفظه الله -.

فى هذا المناخ وفى هذه الأرض نبتت سلسلة «الدفاع عن السنة المطهرة» فأتت ثمارها لم تصبها آفة.

وكانت بحمد الله وفضله وتوفيقه ثم رعاية الشيخ - رحمه الله - وتزكيته فى الاجتماع السنوى فى المركز العام وجهاد الشيخ أحمد فهمى الرئيس السابق رير مجلة التوحيد ونشره الحق لا يخاف فى الحق لومة لائم أكبر الأثر فى دفع درء فاع عن السنة المطهرة وتقويته.

لا أتناول شخصاً بعينه.



3- لذلك جاءت السلسلة «سلسلة الدفاع عن السنة المطهرة» بحوثاً علمية حديثة دفاعاً عن السنة، لا نهاجم فيها أحداً، ولكن كما قال الإمام ابن المبارك في مقدمة صحيح مسلم: «بيننا وبين القوم القوائم» يعنى الإسناد.

4- الدفاع عن السنة المطهرة كان له اتجاهات حسب ما وقع من أصحابها في تاريخه:

أ- الدفاع عن السنة ردّاً على المبتدعين الذين بنوا بدعهم على أحاديث ضعيفة وموضوعة، متوهمين أنهم على سنة وهم لا يشعرون.

ب- الدفاع عن السنة ردّاً على المكذبين للأحاديث الصحيحة؛ لجهلهم بالقواعد الأصولية لعلم الحديث.

ج- الدفاع عن السنة المطهرة ردّاً على أصحاب التأويلات الباطلة.

د- الدفاع عن السنة المطهرة ردّاً على الذين غابت عنهم السنة رواية.

هـ- الدفاع عن السنة المطهرة ردّاً على الذين غابت عنهم السنة دراية.

و- الدفاع عن السنة المطهرة ردّاً على الذين يضربون السنة ببعضها لعدم الدراية بقواعد هذا الفن من التعارض الظاهري، والناسخ والمنسوخ، وقواعد الترجيح.

هذا هو المنهج وتلك هي الاتجاهات، كما يراها القارئ الكريم دفاعات عن السنة المطهرة، وليست هجوماً نهاجم به أشخاصاً كما يتصور جهلة التعصب.

وقد صدرت المقدمة برد الصحابي الجليل ابن مسعود على أبي موسى الأشعري الصحابي أيضاً رضي الله عنه، فهل عبد الله بن مسعود برده مدافعاً عن سنة رسول الله ﷺ كان مهاجماً لأبي موسى الأشعري، كما يتصور جهلة المتعصبين والعامّة الذين يظنون الدفاع هجوماً.

انظر كيف استقبل أبو موسى الأشعري الرد بقوله:

«لا تسألوني ما دام هذا الخبر فيكم».

1- كنت في كل دفاع أتذكر قول الله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء: 59).

2- ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْا اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ (المائدة: 44).

3- ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾

(الأحزاب: 39).

هذا منهجنا الذي وفقنا الله إليه، وهو وحده من وراء القصد

بقلم

علي حشيش

الستاموني الأثري



## [ ١ ]

## (١) الأوهال فى أأادىث الأبدال

لقد نشرت جريدة اللواء الإسلامى فى عددها (210) فى الصفحة (22) يوم الخميس 19 من جمادى الأولى 1406 هـ - 30 يناير 1986 م للأستاذ محمد إسماعيل تحت عنوان «كاتب يسارى يفترى كذباً على الشيخ الشعراوى» ما نصه:

«والشيخ الشعراوى - كما قال لى أحد العلماء العارفين -: رجل من الأبدال الذين تنبأ بهم سيدنا رسول الله ﷺ فى الحديث الذى رواه الإمام أحمد فى حديث صحيح قال ﷺ «الأبدال فى هذه الأمة ثلاثون رجلاً قلوبهم على قلب إبراهيم الرحمن، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً».

وأقول: حديث الأبدال الذى يقول الأستاذ لكاتب: إن الشعراوى رجل من الأبدال الذين تنبأ بهم الرسول ويشر بهم فى الحديث و، إنه حديث صحيح. قلت: ذكر الشيخ الألبانى أأادىث الأبدال (2/ 339) ثم أتى بخلاصة تعتبر قاعدة حديثة فى هذا الباب فقال:

«واعلم أن أأادىث الأبدال لا يصح منها شىء، وكلها معلولة، وبعضها أشد ضعفاً من بعض» ثم أورد هذا الحديث الذى يقول فيه الكاتب إنه صحيح فى سلسلة الأحادىث الضعيفة والموضوعة (2/ 340)، وقال: «منكر».

وإلى الكاتب التخريج والتحقيق لهذا الحديث الذى يعتبر من الأوهام ذات الأثر السىء فى الأمة.

الحديث رواه الإمام أحمد (5/ 322)، والهيثم بن كليب في «مسنده» (159/ 1-2) والخلال في «كرامات الأولياء» (ق 1/ 2) وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (180/ 1) وعنه ابن عساكر في «التاريخ» (1/ 67/ 2)، عن الحسن بن ذكوان عن عبد الواحد ابن قيس عن عبادة بن الصامت مرفوعاً، وقال أحمد عقبه: «هو حديث منكر».

قلت: وهذا سند ضعيف جداً، علته عبد الواحد بن قيس السلمى أبو حمزة الدمشقي. قال النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» ص (69): «ليس بالقوى».

قال البخاري في كتابه «الضعفاء» ص (76): قال يحيى القطان: كان الحسن بن ذكوان يحدث عنه بعجائب.

قال ابن المديني: سمعت يحيى قال: كان شبه لا شيء.

قال أبو حاتم: ليس بالقوى

قال الحاكم: منكر الحديث.

وتركه البرقاني، الميزان (2/ 672)، والكبير (6/ 62).

قال صالح بن محمد البغدادي: «روى عن أبي هريرة ولم يسمع منه».

قال الذهبي: «لم يلق أبا هريرة، إنما روايته عنه مرسله، إنما أدرك عروة ونافعاً».

قال الألباني (في استنتاج لما قاله الذهبي): فعلى هذا فهو لم يدرك عبادة بن الصامت، فالسند مع ضعفه منقطع.

ولذلك قال ابن حجر في التقريب (1/ 526): عبد الواحد بن قيس له أوهام ومراسيل.

وعلة أخرى: الحسن بن ذكوان ضعفه الجمهور

قال العجلونى فى «كشف الخفا» (24 / 1): الحسن بن ذكوان ضعفه الأكثرون، حتى قال أحمد: «أحاديثه أباطيل».

قال ابن حجر فى التقریب (1 / 166): يخطئ، ورمى بالقدر، وكان يدلّس.

قال الذهبى فى الميزان (1 / 489): حسن بن ذكوان يكنى أبا سلمة ضعفه ابن معين وأبو حاتم. وقال ابن عدى: يروى أحاديث لا يروىها غيره.

وقال ابن المدينى: حدث يحيى عن الحسن بن ذكوان ولم يكن عنده بالقوى

قال النسائى فى كتابه «الضعفاء والمتروكين» ص (34): حسن بن ذكوان ليس بالقوى.

من هنا نجد أن الحديث منكر بعلتين: الأولى تضعيف عبد الواحد بن قيس والانقطاع بينه وبين عبادة، والثانية تضعيف الحسن بن ذكوان ووصفه بالتدليس.

لذلك قال العجلونى فى «كشف الخفا» (24 / 1): وحكى عبد الله بن أحمد عن أبيه أن الحديث (منكر) تفرد به الحسن بن ذكوان، قال ابن كثير: وهو كما قال.

وفى «تميز الطيب من الخبيث» ص (11) لابن الديع الشيبانى: «حديث الأبدال له طرق عن أنس وغيره مختلفة كلها ضعيفة».

وقد سرد ابن الجوزى فى الموضوعات (3 / 152) أحاديث الأبدال وطعن فيها واحداً واحداً، وحكم بوضعها.

والكاتب لو استقرأ أحاديث الأبدال التى توهم صحتها، لوجد أن الأحاديث التى تحدد مكان الأبدال تبين أن مكان الأبدال فى الشام وليس بمصر. وليرجع إلى «كشف الخفا ومزيل الإلباس فيما اشتهر على ألسنة الناس» للعجلونى (1 / 26) يقول: ومنها

ما رواه أحمد من حديث شريح يعني ابن عبيد قال: ذكر أهل الشام عند علي رضي الله عنه وهو بالعراق، فقالوا: العَنَّهُم يا أمير المؤمنين، قال: لا، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «البدلاء يكونون بالشام، وهم أربعون رجلاً، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً: يُسَقَى بهم الغيث، ويُتَصَرَّ بهم على الأعداء، ويُصَرَّف عن أهل الشام بهم البلاء».

فلو جرينا وراء هذه الأحاديث الموضوعة، واعتبرناها كما اعتبرها الكاتب -وهما منه- أنها صحيحة لكانت حجة عليه لا له، لأنها تنفي أن يكون هناك أبدال في مصر وفضيلة الشيخ الشعراوي الذي قال عنه الكاتب: إنه من الأبدال «مصرى الجنسية».

وإن تعجب فعجب ما في تاريخ بغداد للخطيب البغدادى عن الكتانى قال: النقباء ثلاثمائة والنجباء سبعون، والأبدال أربعون، والأخيار سبعة، والعمد أربعة، والغوث واحد، فمسكن النقباء المغرب، ومسكن النجباء مصر، ومسكن الأبدال الشام، والأخيار سياحون في الأرض، والعمد في زوايا الأرض، ومسكن الغوث مكة.

بل ومن العجيب قول محيي الدين بن عربى: وقيل سمو أبدالاً، لأنهم أعطوا من القوة أن يتركوا بدلهم حيث يريدون. ويفسر ذلك أحد متخصصى علم الأبدال والأوتاد فيقول: «بمعنى إذا سافر أحد الأبدال أو ترك مكانه كان في قدرته أن يترك جسماً على صورته في مكانه الأصلي. لا يشك أحد من أدرك رؤية ذلك الشخص أنه عين ذلك الرجل، وليس هو، بل شخص روحانى يتركه بدله بالقصد على علم منه».

هذا للأسف مبلغهم من العلم، بل أصبح عقيدة راسخة في أذهان الكثيرين ينشرها الكاتب ويعتقد صحتها حتى تداعت علينا الأمم.

لذا يجب علينا أن نخرِّج ونحقِّق كل ما نقوله أو نكتبه من أحاديث المعصوم محمد ﷺ حتى لا ندخل تحت وعيد قوله ﷺ: «من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» - حديث صحيح متواتر - فإننا وإن لم نتعمد الكذب مباشرة فقد ارتكبناه تبعاً، لنقلنا الأحاديث التي نقف عليها جميعاً رغم ما فيها من ضعيف ومكذوب. وقد أشار إلى هذا المعنى قوله ﷺ: «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع» رواه مسلم (8/1) (1) وغيره، ثم روى عن الإمام مالك (2) أنه قال: «اعلم أنه ليس يسلم رجل حدث بكل ما سمع، ولا يكون إماماً أبداً وهو يحدث بكل ما سمع» جعلنا الله من الذين دعا لهم رسول الله ﷺ بقوله: «نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه».

هذا ما وفقني الله إليه. وهو وحده من وراء القصد



(1) أخرجه مسلم في المقدمة.

(2) أخرجه مسلم في المقدمة بإسناده إلى مالك.

## [ ٢ ]

### حجة داحضة فى التوسل البدعى (1)

لقد نشرت جريدة اللواء الإسلامى فى عددها (218) فى الصفحة (5) يوم الخميس 16 من رجب 1406 هـ - 27 من مارس 1986 م. للشيخ عبد الرشيد صديق تحت عنوان «الجزء الأخير من ندوة كلية اللغة العربية بأسوط» ما نصه:

«يجوز لنا التوسل بالذوات الفاضلة من الأنبياء والصالحين فى الحياة وبعد الممات... وورد فى حديث شريف أن رسول الله ﷺ قال: «لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي. فقال الله: يا آدم وكيف عرفت محمداً ولم أخلقه؟ قال: يا رب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت فيَّ من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنك لم تضيف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك. فقال الله: صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إليّ، ادعني بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك».

وأقول: هذا الحديث الذى توهم الشيخ أنه حديث، واستدل به على جواز التوسل بذوات الأنبياء والصالحين فى الحياة وبعد الممات. حديث لا أصل له عن النبي المعصوم محمد ﷺ. فقد أورده الشيخ الألبانى فى سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (1/ 38)، وقال: موضوع.

قلت: أجمع العلماء على أنه لا تحل رواية الحديث الموضوع لأحد علم حاله فى أى معنى كان إلا مع بيان وضعه لحديث مسلم: «من حدث عني بحديث يرى أنه كذب



فهو أحد الكذابين» مقدمة مسلم بشرح النووي (1/ 62).

والى الشيخ التخريج والتحقيق لهذا الحديث الذى يعتبر من الأحاديث ذات الأثر السيئ حيث صبرت كثيراً من الأمة عن التوسل المشروع إلى التوسل المبتدع.

الحديث أخرجه الحاكم فى المستدرک (2/ 615) وعنه ابن عساکر (2/ 323)، وكذا البيهقى فى «باب ما جاء فيما تحدّث به ﷺ بنعمة ربه» من «دلائل النبوة» من طريق أبى الحارث عبد الله بن مسلم الفهرى، حدثنا إسماعيل بن مسلمة نبأ عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب مرفوعاً.

قلت: وهذا سند ضعيف جداً علته عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوى مولاهم المدنى.

قال البخارى فى كتابه «الضعفاء» (ص 71): ضعفه على بن المدينى جداً.

قال النسائى فى كتابه «الضعفاء والمتروكين» (ص 67): ضعيف.

قال أبو طالب عن أحمد: ضعيف.

قال عبد الله بن أحمد: سمعت أبى يضعف عبد الرحمن.

قال أبو داود: أولاد زيد بن أسلم كلهم ضعيف. وقال: أنا لا أحدث عن عبد الرحمن.

قال أبو زرعة: ضعيف.

قال أبو حاتم: ليس بقوى فى الحديث كان فى نفسه صالحاً وفى الحديث واهياً، وضعفه ابن المدينى جداً.

قال ابن حبان: كان يقلب الأخبار وهو لا يعلم؛ حتى كثر ذلك فى روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف؛ فاستحق الترك.

قال ابن سعد: كان كثير الحديث ضعيفاً جداً.

قال الطحاوى: حديثه عند أهل العلم بالحديث فى النهاية من الضعف.

قال الجوزجاني: أولاد زيد ضعفاء.

قال الحاكم وأبو نعيم: روى عن أبيه أحاديث موضوعة.

قال ابن الجوزى: أجمعوا على ضعفه «تهذيب التهذيب» (6/ 177-179)، وذكر له ابن حجر أحاديث من أباطيله ومن طريقه منها حديث سفينة نوح طافت بالبيت وصلَّت خلف المقام ركعتين، وقال الساجى بعد روايته لهذا الحديث: «عبد الرحمن بن زيد بن أسلم هو منكر الحديث».

وذكر له الذهبى أحاديث أيضاً من أباطيله ومن طريقه، وتعقبها بقوله: «هذا حديث منكر». «ميزان الاعتدال» (2/ 565).

وعلة أخرى: عبد الله بن مسلم الفهرى.

أورده الحافظ الذهبى فى «ميزان الاعتدال» (2/ 504)، لهذا الحديث وقال: روى عن إسماعيل بن مسلمة عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم خبراً باطلاً فيه: «يا آدم لولا محمد ما خلقتك». رواه البيهقى فى دلائل النبوة.

وأورده الحافظ ابن حجر فى «اللسان» (3/ 359) لهذا الحديث أيضاً وقال: روى عن إسماعيل بن مسلمة بن قعنب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم خبراً باطلاً فيه: «يا آدم لولا محمد ما خلقتك». رواه البيهقى فى «دلائل النبوة»، ثم قال الحافظ ابن حجر: لا أستبعد أن يكون هو الذى قبله فإنه من طبقته.

قلت: بالرجوع إلى الذى قبله، فهو عبد الله بن مسلم بن رشيد أورده الذهبى فى «ميزان الاعتدال» (2/ 503)، وقال: ذكره ابن حبان: «متهم بوضع الحديث، يضع

على ليث ومالك وابن لهيعة لا يحل كُتِبَ حديثه».

قال الألباني (في استنتاج لما ذكره الحافظان الذهبي والعسقلاني) في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (39/1): (ووافق الحافظ ابن حجر في (اللسان) أصله (الميزان) على قوله: (خبر باطل) وزاد عليه قوله في هذا الفهرى: لا أستبعد أن يكون هو الذي قبله فإنه من طبقته» ثم ذكر الذي قبله وهو عبد الله بن مسلم بن رشيد ثم ذكر قول ابن حبان فيه في (اللسان) والميزان بأنه: «متهم الحديث ولا يحل كُتِبَ حديثه وأنه روى عن ابن هذبة نسخة كأنها معمولة».

والحديث أخرجه الطبراني في «المعجم الصغير» (ص 207) من طريق أخرى عن عبد الرحمن بن زيد ثم قال: «لا يروى عن عمر إلا بهذا الإسناد».

وقال الهيثمي في «المجمع» (8/253): (رواه الطبراني في الأوسط والصغير وفيه من لم أعرفهم).

قال الألباني: «هذا إعلال قاصر ما دام فيه عبد الرحمن بن زيد» أما قول الحاكم: «صحيح الإسناد، وهو أول حديث ذكرته لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم في هذا الكتاب» يقصد «المستدرک» (2/615) فتعقبه الذهبي بقوله: «بل موضوع، وعبد الرحمن واه».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «القاعدة الجلية في التوسل والوسيلة» (ص 90) الطبعة الثانية سنة 1396 هـ ردأ على الحاكم: «ورواية الحاكم لهذا الحديث مما أنكر عليه، فإنه نفسه قد قال في كتاب «المدخل إلى معرفة الصحيح من السقيم»: (عبد الرحمن بن زيد بن أسلم روى عن أبيه أحاديث موضوعة لا تخفى على من تأملها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه) ثم يقول شيخ الإسلام: «وعبد الرحمن ابن زيد بن أسلم ضعيف باتفاقهم يغلط كثيراً» ثم يذكر إنكار العلماء على الحاكم تصحيحه للأحاديث الضعيفة والموضوعة فيقول رحمه الله: «وأما تصحيح الحاكم

لمثل هذا الحديث وأمثاله فهذا مما أنكره عليه أئمة العلم بالحديث» وقالوا: «إن الحاكم يصحح أحاديث وهى موضوعة مكذوبة عند أهل المعرفة بالحديث».

قلت: بيرهن على قول شيخ الإسلام ابن تيمية، حكم الحافظين الجليلين الذهبي والعسقلاني على هذا الحديث بالبطلان كما تقدم فى تحقيقنا للحديث فى الميزان واللسان. ويظهر أن هذا ليس بحديث. ويؤيد هذا أن أبا بكر الآجرى أخرجه فى «الشرعية» (ص 427) من طريق الفهرى المتقدم بسند آخر عن عبد الرحمن بن زيد عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب موقوفاً عليه. وعمر رضي الله عنه برىء من أباطيل الفهرى التى حققناها.

ويؤيد أنه لا بل له من كلام النبى المعصوم صلى الله عليه وسلم ما رواه ابن عساكر (2/310) شيخ من أهل المدينة من أصحاب ابن مسعود من قوله موقوفاً عليه وفيه مجا

بل ويؤيد أنه ليس بحديث ما ذكره شيخ الإسلام فى المرجع السابق (ص 92). قوله -رحمه الله-: «إن هذا الحديث المذكور فى آدم يذكره طائفة من المصنفين بغير إسناد وما هو من جنسه مع زيادات أخر، كما ذكر القاضى عياض، قال: وحكى أبو محمد المكى وأبو الليث السمرقندى وغيرهما «أن آدم عند معصيته قال: اللهم بحق محمد اغفر لى خطيئتى - قال: ويروى تقبل توبتى - فقال الله له: من أين عرفت محمد؟ قال: رأيت فى كل موضع من الجنة مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله، قال: ويروى محمد عبدى ورسولى، فعلمت أنه أكرم خلقك عليك فتاب عليه وغفر له».

من هذا التحقيق نخرج بقاعدة جلييلة حدد عناصرها شيخ الإسلام فى ختام كلامه عن هذا الحديث المذكور فى آدم فيقول:

1- مثل هذا الحديث لا يجوز أن تبنى عليه الشريعة ولا يحتج به فى الدين باتفاق المسلمين، فإنه من جنس الإسرائيليات ونحوها التى لا تعلم صحتها إلا بنقل ثابت عن النبى ﷺ .

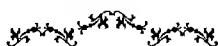
2- هذه لو نقلها مثل كعب الأحبار، ووهب بن منبه وأمثالهما ممن ينقل أخبار المبتدأ وقصص المتقدمين عن أهل الكتاب لم يجز أن يحتج بها فى دين المسلمين باتفاق المسلمين.

3- فكيف إذا نقلها من لا ينقلها لا عن أهل الكتاب ولا عن ثقات علماء المسلمين، بل ينقلها ممن هو عند المسلمين مجروح ضعيف لا يحتج بحديثه واضطرب عليه فيها اضطراباً يعرف به أنه لم يحفظ ذلك.

4- لا ينقل ذلك، ولا ما يشبهه أحد من ثقات علماء المسلمين الذين يعتمد على نقلهم، وإنما هو من جنس ما ينقله إسحاق بن بشر وأمثاله فى كتب المبتدأ.

قلت: لذا يجب أن نتمسك بالكتاب والسنة المطهرة، حتى نعيش فى التوحيد الخالص الذى علمنا استحباب التوسل إلى الله تعالى باسم من أسمائه أو صفة من صفاته تعالى، أو بعمل صالح يتوسل به المتوسل إلى الله تعالى مجتنبين الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

هذا ما وفقنى الله إليه . وهو وحده من وراء القصد.



### [ ٣ ]

#### الهجرة بين تكذيب الصحيح وتصديق المكذوب (١)

لقد نشرت جريدة الجمهورية في عددها (11595) في الصفحة السابعة يوم السبت 13 من المحرم 1406 هجرية حديثاً للدكتور عبد الجليل شلبى تحت عنوان (قرآن وسنة) ما نصه:

«وحديث سراقه وغوص قوائم جواده ثلاث مرات كلها من المبالغات».

ثم يعلل ذلك بأن مرجعه إلى عوامل طبيعية، لا إلى معجزة أيد الله بها نبيه ﷺ فيقول فضيلته: وأما سراقه فإن جواده حقاً كبا به وسقط هو من فوقه، لأنه لطمعه في الجائزة الثمينة من قریش كان يجهد الجواد فلما كبا به تطير، أما أن يغوص في الرمال إلى بطنه فإن هذا يقتضى ألا ينهض الجواد إلا بعد مشقة وطول زمن حتى يخلصه من الرمال، وبهذا يبعد النبى وأبو بكر عنه. ويقول: إن الجواد كبا فقط ويرجع ذلك إلى العامل الطبيعى ويستبعد غوص قوائم الجواد. ونرى أنه يحكم العقل وينفى المعجزة.

والرد: أن غوص قوائم جواد سراقه معجزة أيد الله بها نبيه محمداً ﷺ، وجاءت فى أعلى درجات الصحيح حيث اتفق عليها البخارى ومسلم، وما اتفق عليه البخارى ومسلم يكون فى أعلى درجات الصحيح كما اتفق على ذلك علماء مصطلح الحديث.

أخرج مسلم فى الجزء الثانى ص (603) (باب فى حديث الهجرة ويقال: حديث الرجل بالحاء) من حديث البراء بن عازب يقول أبو بكر الصديق رضى الله عنه: واتبعنا

(1) مجلة «التوحيد» العدد (12) ذو الحجة 1406 هـ.

سراقة بن مالك قال: ونحن في جلد من الأرض فقلت: يا رسول الله أئينا، فقال: «لا تحزن إن الله معنا». فدعا عليه رسول الله ﷺ فارتطمت فرسه إلى بطنها. فقال: إني قد علمت أنكما دعوتما عليّ فادعوا لي، فإله لكما أن أرد عنكما الطلب فدعا الله فنجا فرجع لا يلقي أحداً إلا قال: قد كفيتكم ما ههنا فلا يلقي أحداً إلا رده.

ومثل ذلك موجود في البخاري الجزء الثاني باب هجرة النبي ﷺ ص (206، 207).

من حديث البراء قال: لما أقبل النبي ﷺ إلى المدينة تبعه سراقة بن مالك بن جعشم فدعا عليه النبي ﷺ فساخت به فرسه. قال: ادع الله لي ولا أضرك فدعا له.

وفي رواية أخرى للبخاري يقول سراقة: ساخت يدا فرسى في الأرض حتى بلغت الركبتين فناديتهم بالأمان فركبت فرسى حتى جثتهم ... ونحن نقول للدكتور الذي ينفي المعجزة: لماذا لم تسخ بعد أن أخذ سراقة الأمان من رسول الله ﷺ؟ وكيف يصبح ما اتفق عليه الإمامان مبالغات؟

ويقول الدكتور: هناك روايات أولى وأحق بالاتباع. ثم يذكر رواية تقول: إن الرسول عندما أراد الخروج من بيته ليلة الهجرة «خرج من خلف البيت وتسور جدار فئائه الخلفي وكان لديه جارية جعلها تقف بجانب الجدار، فوضع قدمه على كتفها ونزل من الجانب الخلفي» (وهذه رواية مكذوبة ومفتراة على رسول الله - كيف برسول الله ﷺ يتسور جداراً- ويضع قدمه الشريفة على جارية) ويقول الدكتور: إنها روايات أولى وأحق بالاتباع. كيف يترك الدكتور الصحيح ثم يلجأ إلى المكذوب من الروايات الموضوعة ويقول: أولى بالاتباع ولم يخرجها ولم يحققها؟ وكان أمامه زاد المعاد لابن القيم الجزء الثاني ص (52) يذكر كيفية خروج رسول الله من بيته فيقول: واجتمع أولئك النفر من قريش يتطلعون من صير الباب ويرصدونه ويريدون بياته ويأتمرون أيهم يكون أشقاها فخرج رسول الله ﷺ عليهم فأخذ حفنة من تراب

فجعل يذره على رؤوسهم وهم لا يرونه وهو يتلو ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (يس:9).

ثم رواية أخرى من الروايات التي يقول فيها الدكتور: إنها أولى وأحق بالاتباع. يتحدث عن الرسول ﷺ وأبى بكر وهما في طريقهما، فيقول:

وفى طريقهما إلى الغار وجدا شجرة ثمام، وهو شجر ضئيل قصير، فقال النبي: «خذها يا أبا بكر فاقتلعها» فلما دخلا الغار وضعها على فروته فكان من يراها يظن أنها شجرة قديمة، وأن من يدخل الغار لا يستطيع دخوله إلا إذا ثنى فروعها. وهذه رواية موضوعة لم يخرجها الدكتور ولم يحققها ولم تذكر في الصحيحين فكيف يقول: إنها أولى بالاتباع؟!

ثم يمضى الدكتور كما رأينا مستبعداً المعجزة في الهجرة لاجئاً إلى العوامل الطبيعية ناسياً قول الله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾ الآية (التوبة:40).

ثم يذكر رواية أخرى موضوعة ظاهرة النكارة - فيجعل فدائية على بن أبى طالب ﷺ في هذه الليلة عادة سواء منه أو من غيره. وذلك حيث يقول: وأما نوم على على فراشه فهذه عادة مألوفة منذ حوضر بنو هاشم في الشعب، فقد كان أبو طالب يهين كل ليلة مكاناً لرسول الله ينام فيه، وبعد مضي جزء من الليل يوقظه وينقله إلى مكان آخر وينيم أحد أولاده أو أحد أقاربه مكانه، لأنه كان يخشى عليه أن يغتاله أحد الأعداء ليلاً.

نقول للدكتور: إن أبا طالب مات قبل الهجرة فمن كان يوقظ - وينقل وينيم؟ وهذه رواية موضوعة على رسول الله، ولم يذكر لها الدكتور تخريجاً ولا تحقيقاً.



ثم يختم الدكتور مقاله متمنياً قائلاً: وكنا نود أن نسمع هذا من بعض الإذاعات المرئية أو المسموعة بدلاً من المبالغات الجامعة التي أفاضوا فيها.

ونحن نقول له: لسنا من الذين يجرون وراء المبالغات. وفي نفس الوقت لا ننكر المعجزات التي جاءت بطرقٍ أسانيدُها صحيحة. كما أننا لا نأخذ بالأحاديث الضعيفة والموضوعة.

والذي نتمنى أن نسمعه من بعض الإذاعات المرئية أو المسموعة هو ما خرَّج وحقَّق من سنة رسول الله ﷺ .

وما كنت أود أن أورد على الدكتور لولا أنه عاد بعد سبعة أشهر، ليكتب يوم الأحد 18 من شعبان 1406 هـ بالعدد (11808) بجريدة الجمهورية تحت عنوان (قرآن وسنة) ليؤكد ما كتبه تحت هذا العنوان يوم 13 من المحرم 1406 هـ.

فيقول: وما كتبه أنا عن أحداث الهجرة اخترته من أقوال «السيرة الحلبية».

قلت: ما كنت أود أن يكون الدكتور ناقلاً لسيرة لم تحقق ولم تخرج، ولكن كنت أود أن يكون باحثاً مخرجاً محققاً، خاصة وهو الأمين العام السابق لمجمع البحوث الإسلامية.

فإن كان ولا بد ناقلاً فليقل معتمداً على القرآن والسنة المطهرة من المكذوب والموضوع؛ حتى يصدق النقل مع (قرآن وسنة)

ويقول: والمرجع الذي يعتد به هو صحيح البخارى.

قلت: ليرجع الدكتور إلى تاريخ بغداد (2/ 8)، وتهذيب النووى (1/ 74) يجد أن البخارى لم يستوعب الأحاديث الصحيحة وقد صرح بذلك.

فقال: ما أدخلت في كتاب الجامع إلا ما صح، وتركت من الصحاح لحال أو لأجل الطول.

وفى رواية: وتركت من الصحاح حتى لا يطول.

وقال: أحفظُ مائة ألف حديث صحيح، وأحفظُ مائتي ألف حديث غير صحيح.

وقال الإسماعيلي: سمعت من يحكى عن البخارى أنه قال: لم أخرج فى هذا الكتاب إلا صحيحاً، وما تركت من الصحيح أكثر.

بل نقول للدكتور: إن الشيخين البخارى ومسلم لم يستوعبا كل الصحيح.

يقول السخاوى فى «فتح المغيث»: إن الشيخين لم يستوعبا كل الصحيح فى كتابيهما، بل لو قيل: إنهما لم يستوعبا شروطهما لكان موجهاً، وقد صرح كل منهما بعدم الاستيعاب فقد روى عن مسلم أيضاً أنه قال: ليس كل شىء عندي صحيح وضعته هنا.

وقال الحافظ ابن كثير: ثم إن البخارى ومسلماً لم يتلزما بإخراج جميع ما يحكم بصحته من الأحاديث. فبعد الصحيحين أمام الدكتور السنن والمسند والمستدرك وغيرها، فليأخذ الصحيح، وأمامه علم الرجال فليخرج ويحقق. أم أنه لم يجد أمامه إلا «السيرة الحلبية» يختار منها هذه الروايات المكذوبة والموضوعة فى حق المعصوم محمد ﷺ.

ثم يقول الدكتور: أما حديث سراقه فذكره البخارى فى ثلاث روايات. منها أن أقدام جواده -ذهبت فى الرمل إلى ركبتيه- ولم يقل: غاص فى الرمل حتى بطنه.

قلت: هذا افتراء على البخارى. والبخارى لم يقل: ذهبت فى الرمل. ولم يذكر كلمة ذهبت ولكن قال: «ساخت» ثم لم يذكر طبيعة الأرض. وليرجع الدكتور إلى باب الهجرة فى البخارى (2/ 206) وإذا أراد الدكتور أن يعرف طبيعة الأرض فليرجع إلى صحيح الإمام مسلم (2/ 603) يجد الصديق أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: واتبعنا

سراقة بن مالك قال: «ونحن في جلد<sup>(1)</sup> من الأرض» فأين الرمل يا دكتور وكلمة «جلد» تعنى الصلابة الشديدة كما في مختار الصحاح (ص 140) والمفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص (95)!

فالإمام مسلم جاء بطبيعة الأرض صلبة والإمام البخارى جاءت عبارته أن قوائم فرس سراقة «ساخت في الأرض» ولكن أراد الدكتور أن ينفى المعجزة ويؤكد على ما قاله بأن ما حدث للجواد نتيجة إجهاد، فيقول: «وأما سراقة فإن جواده حقاً كبا به وسقط هو من فوقه؛ لأنه لطمعه في الجائزة الثمينة من قريش كان يجهد الجواد» فأيهما نصدق الدكتور صاحب «السيرة الحلبية» أم الصديق أبا بكر رضي الله عنه الذي روى مسلم في صحيحه أنه قال: «عندما رأى سراقة: يا رسول الله قد أتينا، فقال: «لا تحزن إن الله معنا» فدعا عليه رسول الله ﷺ فارتطمت فرسه إلى بطنها أرى».

ثم يقول الدكتور أيضاً في مقاله الأخير: «وقد طوى البخارى طريقة خروج رسول الله من بيته ليلة الهجرة. ولم يذكر أنه خرج من بين صفوف الذين جاؤوا لقتله وهو يحثو التراب على رؤوسهم».

قلت: إن كان طوى البخارى طريقة الخروج فكان على الدكتور أن يرجع إلى كتب الحديث الأخرى ولكنه قال عبارة مردودة بيانها، ألا وهى قوله: «والمرجع الذى يعتد به هو صحيح البخارى» ونسأل الدكتور ماذا هو قائل فى صحيح مسلم؟ ألا يعتد به؟ وماذا هو قائل فيما صح عند أصحاب السنن ألا يعتد به؟ وماذا هو قائل فيما صح عند غيرهم؟

(1) وفي مسند أحمد حديث (3): «ساخت قوائم بطنها في أرض صلد».

(1) وفي مسند أحمد حديث (3): «ساخت قوائم

ويا ليت الدكتور التزم بقوله المردود : «المرجع الذى يعتد به هو صحيح البخارى» فلم يكتب إلا ما رواه البخارى، ولكن ترك البخارى الذى طوى طريقة الخروج وذهب إلى السيرة الحلبية، يختار لنا منها طريقة خروج المعصوم محمد ﷺ ويقول الدكتور: «إن الرسول تسور جدار فنائه الخلفى. ويقول مفترياً على رسول الله: إنه وضع قدمه الشريف على كتف جارية. جعلها تقف بجانب الجدار ليتسور جدار فنائه».

يا دكتور ارجع إلى تفسير قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (الأنفال: 30).

تجد طريقة الخروج بينها ابن كثير (2/ 303) معتمداً على ما رواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم فى مستدركه، ثم قال الحاكم :صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه، ولم يكتف ابن كثير بتحقيق الحاكم فحققه قائلاً: ولم أعرف له علة، واتفقت طريقة الخروج التى بينها ابن كثير مع طريقة الخروج التى بينها ابن القيم فى زاد المعاد (2/ 52).

يا دكتور إن النبى أسمى من أن يضع قدمه الشريف على كتف جارية ويتسور جداراً، وينزل من الخلف خوفاً ويخفى رأسه كأنه صاحب عصاة كما تقول عبارة مقالك: «وألقى على رأسه رداء وأخذ طريقه».

وينفى الدكتور فى مقاله الأخير المعجزة فيقول: وعلى أية حال فهى مظاهر أرادها الله لإنقاذ نبيه، وإن وصفها البعض بالمعجزة.

ثم فى ختام مقاله الأخير حول موضوع الهجرة يود الدكتور أن يرجع الناس لا إلى الكتاب والسنة، ولكن إلى مقدمتين لكتابين حيث يقول الدكتور: «ففى

كلتا المقدمتين أن العظماء تضاف إليهم مبالغات وتنسب إليهم أحداث من وحي العاطفة».

وأنا أقول للدكتور: إن حدث الهجرة للنبي المعصوم محمد لم يكن مبالغة ولا وحي عاطفة، ولكنه وحي وتأيد من الله، تحقيقاً لقول الحق: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾ (التوبة: 40).

هذا ما وفقني الله له، وهو وحده من وراء القصد... ولعل الدكتور يكون عند قوله: وأما معارضتي فإنها لا تغضب، ومن أصلح لي خطأ فقد أسدى إلي صنيعاً والحقيقة بنت البحث وليست بنت السن ولا المنصب.



[ ٤ ]

## الصيام والواهيات المنتشرة

### فى الصحف والمجلات (١)

لقد نشرت جريدة اللواء الإسلامى فى عددها (226) فى الصفحة (9) يوم الخميس 14 من رمضان 1406 هـ - 22 مايو 1986 م للشيخ أحمد حسن مسلم تحت عنوان «أنت تسأل والإسلام يجيب» حديثاً غير صحيح، ونشرته أيضاً مجلة التوحيد فى العدد (9) للسنة الرابعة عشرة - رمضان 1406 هـ فى الصفحة (19) ما نصه:

أنه ﷺ رأى امرأتين تقيئان دماً. فقال: «إنهما صامتا عما أحل الله، وأنظرتا على ما حرم الله تعالى».

قلت: هذا الحديث ليس صحيحاً.

وذكره الشيخ الألبانى فى سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (2/10) وقال: ضعيف.

وسأبين ذلك فى التخريج والتحقيق:

رواه أحمد (431/5) عن يزيد بن هارون وابن أبى عدى كلاهما عن سليمان ابن صوعان التيمى عن رجل عن عبيد مولى رسول الله ﷺ :

أن امرأتين صامتا: وأن رجلاً قال: يا رسول الله، إن ها هنا امرأتين قد صامتا

(1) مجلة «التوحيد» العدد (1) المحرم 1407 هـ.

وأنهما كادتا أن تموتا من العطش، فأعرض عنه أو سكت، ثم عاد وأراه قال بالهاجرة - قال: يا نبي الله إنهما والله قد ماتتا أو كادتا أن تموتا، قال: «ادعهما»، قال فجاءتا، قال: فجيء بقدر أو عُس. فقال لإحدهما: «قيئي»، فقالت قيحاً أو دماً وصديداً ولحماً، حتى قاءت نصف القدح قال للأخرى: «قيئي» فقالت من قيح ودم وصديد ولحم عبيط وغيره حتى ملأت القدح، ثم قال: «إن هاتين صامتا عما أحل الله، وأفطرتا على ما حرم الله عز وجل عليهما، جلست إحدهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان لحوم الناس».

قلت: نلاحظ أن هذا السند به رجل لم يسم، وبذلك أصبح هذا الحديث من أقسام «المبهم» كما قال البيهقي في منظومته: و«مبهم ما فيه راو لم يسم»، وفي المصطلح حكم رواية المبهم عدم القبول، وسبب رد روايته جهالة عينه، لأن من أبهم اسمه جهلت عينه وجهلت عدالته من باب أولى، فلا تقبل روايته.

فيذا قيل: إن حكم رواية المبهم عدم القبول، حتى يصرح الراوى عنه باسمه أو يعرف اسمه بوروده من طريق آخر مصرح فيه باسمه.

قلت: بالرجوع إلى طرق الحديث لم نجد طريقاً صرح باسمه، ولذلك قال الحافظ العراقي (1/ 211): إنه مجهول.

ورواه الطيالسي (1/ 188) عن أنس، فقال: حدثنا الربيع عن يزيد عنه: وهذا سند ضعيف جداً علته الربيع بن صبيح ضعيف، قال الحافظ ابن حجر في التقريب (1/ 245): سيئ الحفظ.

قال البخارى فى كتابه «الضعفاء» ص (44): كان يحيى القطان لا يحدث عنه.

قال الذهبى فى كتابه «الميزان» (2/ 41): كان القطان لا يرضاه.

قال ابن معين والنسائي: ضعيف.

قال ابن المديني: ليس بالقوى.

وعلة أخرى: يزيد بن أبان الرقاشي.

قال النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» ص (110) تحت رقم (642): يزيد ابن أبان الرقاشي «متروك».

وقد قال النسائي: لا يترك الرجل عندي حتى يجتمع الجميع على تركه، في نفس الوقت الذي يقول فيه الحافظ الذهبي في الميزان لم يجتمع اثنان من علماء هذا الشأن قط على توثيق ضعيف، ولا على تضعيف ثقة.

وقال الحافظ الذهبي في الميزان (4/ 418): يزيد بن أبان الرقاشي.

قال البخاري: كان شعبة يتكلم فيه.

قال الدارقطني وغيره: ضعيف.

قال أحمد: كان يزيد منكر الحديث.

وأورد هذا الحديث بهذا السند الحافظ ابن كثير في تفسيره لسورة الحجرات (215/4).

وقال: إسناده ضعيف ومتن غريب.

ورغم أن هناك العديد من الأحاديث الصحيحة التي تتناول الصيام بكل نواحيه، إلا أنه لا زالت الأحاديث الضعيفة والموضوعة تجد لها مكاناً في الجرائد والمجلات ففي جريدة اللواء في نفس العدد المذكور فيه الحديث السابق نجد فوقه مباشرة حديثاً مكذوباً على المعصوم محمد ﷺ يقول: «خمس يفطرن الصائم: الكذب - والغيبة - والنميمة - واليمين الكاذبة - والنظر بشهوة».



أورده الشوكاني في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» ص (94) كتاب الصيام رقم (25).

قال في اللآلئ: «موضوع» بسعيد، يعنى ابن عنبسة: كذاب والثلاثة فوقه مجروحون.

ثم أورده ابن الجوزى في «الموضوعات» (2 / 195) باب ما يبطل الصيام عن أنس فقال: حدثنا سعيد بن عنبسة، حدثنا بقية، حدثنا محمد بن الحجاج عن جابان عنه ثم أشار ابن الجوزى قائلاً: هذ «موضوع» ومن سعيد إلى أنس كلهم مطعون فيه. قال يحيى بن معين: وسعيد كذاب.

وإن تعجب فعجب أن يترك الصحيح الذى هو من جوامع كلم رسول الله ﷺ الذى يؤدى نفس المعنى فى عبارة موجزة المبني، عظيمة المعنى.

فانظر إلى الرسول الكريم وهو يحذر من الغيبة والنميمة والكذب وكل انحرافات اللسان، فيقول فى حديث صحيح رواه البخارى: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه» فيتحقق قول الحق: ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ (الحج: 30) ويفسر النسفى قول الزور (3 / 101) فيقول: قول الزور أى الكذب والبهتان وهو من الزور، وهو الانحراف عن الحق.

وحديث ثالث ليس صحيحاً نشرته جريدة الأهرام يوم الجمعة غرة رمضان 1406 هـ - 9 مايو 1986 م فى عددها (36311) ص (14) وقد يترك كثير من الوعاظ الصحيح من سنة رسول الله ﷺ ويجعلون هذا الحديث المنكر موضوعاً كاملاً لخطبتهم، خاصة وأنه منتشر فى كثير من الكتب، مثل كتاب وصايا الرسول للشيخ طه العفيفى (4 / 9) الوصية السادسة عشرة، وكتاب مدرسة الصوم للشيخ عبد اللطيف مشتهرى ص (34) تحت عنوان حفل استقبال لشهر الصيام.

وإليك الحديث سنداً ومتناً وتخريجاً وتحقيقاً.

«يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيام نهاره فريضة وقيام ليله تطوعاً، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزداد فيه رزق المؤمن، ومن فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه، وعتق رقبة من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينتقص من أجره شيء» قالوا: يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم، قال: «يعطى الله هذا الثواب من فطر صائماً على مذقة لبن أو تمرّة، أو شربة ماء، ومن سقى صائماً سقاه الله من الحوض شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنة، وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، فاستكثروا فيه من أربع خصال، خصلتان ترضون بهما ربكم، وخصلتان لا غنى بكم عنهما، أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله، وتستغفرونه، أما الخصلتان اللتان لا غنى بكم عنهما، فتسألون الجنة وتعوذون من النار».

أورده الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (2/ 263) رقم (871) وقال: «منكر». وإليك تخريج وتحقيق الحديث:

الحديث رواه المحاملي في «الأمالي» (ج 5 رقم 50) وابن خزيمة في «صحيحه» (1887) مع ملاحظة أنه قال: (إن صح)، والواحدى في «الوسيط» (1/ 640-1-2) والسياق له عن على بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن سلمان الفارسي قال: خطبنا رسول الله ﷺ آخر يوم من شعبان فقال: فذكره.

قلت: هذا سند ضعيف علته على بن زيد.

قال الحافظ ابن حجر في التقریب (2/ 37): «على بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي البصري، أصله حجازي، وهو المعروف بعلي بن زيد بن جدعان، ينسب أبوه إلى جد جده، ثم قال: «ضعيف». ولذلك قال الشيخ الألباني: هذا سند ضعيف من أجل علي بن زيد بن جدعان، فإنه ضعيف كما قال أحمد وغيره، وبين السبب الإمام ابن خزيمة فقال: «لا أحتج به لسوء حفظه»؛ ولذلك لما روى هذا الحديث في صحيحه قرنه بقوله: «إن صح الخبر»، وأقره المنذرى في «الترغيب» (2/ 67) وقال: «إن البيهقي رواه من طريقه».

من هنا نجد أن إخراج ابن خزيمة لمثل هذا الحديث في «صحيحه» إشارة قوية إلى أنه قد يورد فيه ما ليس صحيحاً عنده منبهاً عليه، وقد جهل هذه الحقيقة بعض من ألف أو كتب، فيقولون: رواه ابن خزيمة في صحيحه و«صححه».

وهذا يقال فيما إذا لم يقفوا على كلمة ابن خزيمة عقب الحديث، أما إذا كانوا قد وقفوا عليها، فهو كذب مكشوف على ابن خزيمة.

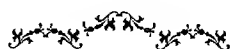
والرسول ﷺ يقول: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» حديث صحيح متواتر، والله نسأل أن يحمينا جميعاً من أن ندخل تحت وعيد هذا القول، وأن يهدينا إلى التحقيق العلمي الدقيق؛ لنعيش مع الصحيح بعيدين بعد المشرق والمغرب عن الضعيف والموضوع، حيث أن التخريج الذي جرى عليه جمهور كبير من الكتّاب اليوم يعزو الحديث إلى كتاب من كتب السنة، دون بيان مرتبته من الصحة أو الضعف، ولو بالنقل عن بعض الأئمة، متوهمين أنهم قد قاموا بما يجب عليهم من التحقيق الذي لا يفيد شيئاً.

بل كما قال الشيخ الألباني في مقدمة كتابه «غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال

والحرام»، والحق هذا الصنيع من التخريج لا يضمن ولا يغنى من جوع عندي، بل هو أقرب إلى الغش والتدليس على القراء منه إلى نصحهم ونفعهم! ذلك لأن عامة القراء لا يفرقون بين التخريج والتحقيق، فيتوهمون من مجرد العزو لإمام من أئمة الحديث الصحة، ولا تلازم بينهما إلا نادراً.

جعلنا الله من الذين دعا لهم رسول الله ﷺ بقوله: «نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها، فربَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه».

هذا ما وفقني الله إليه. وهو وحده من وراء القصد.



## [ ٥ ]

### الاختلاف رحمة أم سخط؟ (١)

لقد نشرت جريدة اللواء الإسلامى فى عددها (229) فى الصفحة (3) يوم الخميس 6 من شوال 1406 هـ - 12 يونية 1986 م للدكتور الحسينى أبو فرحة تحت عنوان «ندوة جنود وضباط الأمن المركزى بطرة» ما نصه:

«والأساس كذلك أن اختلاف الأئمة رحمة بالأمة .. ودليل على عظمة عقلية هؤلاء الفقهاء واستبحارهم فى العلم والفقه والوعظ، لأن الاتفاق دائماً قد يُخفى وراءه جهلاً بالحقيقة».

ويقول الدكتور عبد الغنى الراجحى فى نفس الندوة: «إن العلماء متى اختلفوا، فالكل صحيح، ولك أن تعمل طبقاً لأى فهم تأنس أنت إليه».

وأقول: أولاً رداً على الدكتور الحسينى أبو فرحة حول قوله: «اختلاف الأئمة رحمة بالأمة» يقول العلامة ابن حزم فى (الإحكام فى أصول الأحكام 5/ 64): «وهذا من أفسد قول يكون، لأنه لو كان الاختلاف رحمة لكان الاتفاق سخطاً، وهذا ما لا يقوله مسلم، لأنه ليس إلا اتفاق أو اختلاف، وليس إلا رحمة أو سخط».

قلت: وإن احتج الدكتور بما روى عن النبى ﷺ «اختلاف أمتى رحمة» فهو احتجاج باطل، لأن هذا الحديث مكذوب، ولا أصل له عن النبى المعصوم محمد ﷺ.

فقد أورده الشيخ الألبانى فى «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (1/ 76) وقال: «لا أصل له» وفى كشف الخفا ومزيل الإلباس فيما اشتهر على ألسنة الناس

للعجلونى (1/ 67) رقم (153) يقول: وفى «الموضوعات» للقارى أن السيوطى قال: «أخرجه نصر المقدسى فى الحجة، والبيهقى فى الرسالة الأشعرية بغير سند».

لذلك قال الألبانى: لقد جهد المحدثون فى أن يقفوا له على سند فلم يُوقفوا! وأورد الحديث ابن الديبع فى «التمييز» ص (16) تحت رقم (42) وذكر ما قاله السيوطى أيضاً.

قلت: ولما لم يحصل الإمام السيوطى على سند قال فى «الجامع الصغير» ونقله ابن الديبع فى (التمييز) والعجلونى فى (الكشف): «ولعله خرَّج فى بعض كتب الحفاظ التى لم تصل إلينا».

قال الشيخ الألبانى ردّاً على السيوطى: «وهذا بعيد عندى إذ يلزم منه أنه ضاع على الأمة بعض أحاديثه عليه السلام وهذا مما لا يليق بمسلم اعتقاده».

ونقل المناوى عن السبكى أنه قال: «وليس بمعروف عند المحدثين ولم أقف له على سند صحيح ولا ضعيف ولا موضوع» ثم قال ابن حزم (6/ 83): «فقد ظهر أن هذه الرواية لا تثبت أصلاً، بل لاشك أنها مكذوبة، لأن الله تعالى يقول فى صفة نبيه ﷺ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (النجم: 3-4). فإذا كان كلامه ﷺ فى الشريعة حقاً كله وواجباً فهو من الله تعالى بلا شك، وما كان من الله تعالى فلا يختلف فيه لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: 82)، وقد نهى تعالى عن التفرق والاختلاف فيه بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَعَفَلُوا وَتَذَهَبَ رَيْبُكُمْ﴾ (الأنفال: 46).

فالآيات صريحة فى أن الاختلاف ليس من الله، فكيف يصح إذن جعله شريعة متبعة، ورحمة منزلة؟!!

قال الألبانى فى «الضعيفة» (76 / 1): (وإن من الآثار السيئة لهذا الحديث أن كثيراً من المسلمين يقرون بسببه الاختلاف الشديد الواقع بين المذاهب الأربعة، ولا يحاولون أبداً الرجوع بها إلى الكتاب والسنة الصحيحة، كما أمرهم بذلك أنتمهم رحمهم الله).

قلت: وهذا ينطبق تماماً على الدكتور الراجحى الذى يقول: «إن العلماء متى اختلفوا، فالكل صحيح، ولك أن تعمل طبقاً لأى فهم تأنس أنت إليه».

ثانياً: ردأعلى الدكتور الراجحى الذى يقر الاختلاف الواقع بين العلماء، وإذا كان الكل صحيحاً، فماذا يقول فى قول الإمام مالك بن أنس رحمه الله: «إنما أنا بشر أخطئ وأصيب. فانظروا فى رأى فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه» ابن عبد البر فى (الجامع) (32 / 2) وعند ابن حزم فى «أصول الأحكام» (6 / 149).

وماذا يقول الدكتور فى قول الشافعى رحمه الله: «ما من أحد إلا وتذهب عليه سنة رسول الله ﷺ وتعزب عنه، فمهما قلت من قول أو أصلت من أصل فيه عن رسول الله ﷺ خلاف ما قلت فالقول ما قاله رسول الله ﷺ وهو قولى» رواه الحاكم بسنده المتصل إلى الشافعى كما فى ابن عساكر (3 / 1 / 15) وابن القيم «إعلام الموقعين» (2 / 363، 364) والشيخ صالح الفلانى فى «الإيقاظ» (ص 100)

وماذا يقول الدكتور فى قول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: «لا تقلدنى ولا تقلد مالكاً ولا الشافعى ولا الأوزاعى ولا الثورى، وخذ من حيث أخذوا» ابن القيم فى الإعلام (2 / 302) والفلانى (113)

وماذا يقول الدكتور فى قول أبى حنيفة رحمه الله: «ولا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا ما لم يعلم من أين أخذناه» أورد ذلك ابن عبد البر فى «الانتقاء» ص (145) وابن القيم فى «الإعلام» (2 / 309) وابن عابدين فى «حاشيته» على «البحر الرائق» (6 / 293).

وكان يقول أيضاً: «إذا صح الحديث فهو مذهبي» أورد ذلك ابن عابدين في «الحاشية» (1/ 93) وفي رسالته «رسم المفتي» (1/ 4 - من مجموعة رسائل ابن عابدين).

وهذا أيضاً قول الشافعي - رحمه الله - كما أوردته النووي في «المجموع» (1/ 63) أوردته أيضاً الشيخ صالح الفلاني في كتابه «الإيقاظ» (ص 107) وهو كتاب «إيقاظ همم أولى الأبصار، للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار، وتحذيرهم من الابتداع الشائع في القرى والأمصار، من تقليد المذاهب مع الحمية والعصبية بين فقهاء الأعصار».

بل ماذا يقول الدكتور في سؤال حول «تحية المسجد يوم الجمعة والإمام يخطب». أجاب عنه الشيخ عبد المنصف محمود في جريدة «اللواء الإسلامي» عدد (230) يوم الخميس 13 من شوال 1406 هـ - 19 من يونيو 1986 م (ص 8) تحت عنوان: «أنت تسأل والإسلام يجيب» ولم يذكر الشيخ في الإجابة سوى اختلاف المذاهب فقال: «اختلف الفقهاء فيمن دخل المسجد يوم الجمعة والإمام على المنبر ... هل يصلي تحية المسجد أم لا؟ فذهب أبو حنيفة ومالك: إلى أنه لا يصلي، ولا يشغل نفسه بأى شيء يصرفه عن الإنصات، لسماع الخطبة، لما رواه الطبراني في الكبير عن ابن عمر رضي الله عنهما: عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا دخل أحدكم المسجد، والإمام يخطب فلا صلاة ولا كلام، حتى يفرغ الإمام».

وذهب الشافعية: إلى أنه يُسن للداخل: أن يصلي ركعتي التحية، لما روى: أن النبي ﷺ أمر سليكا الغطفاني: لما وصل المسجد حال الخطبة فقعده ولم يصل التحية: بأن يقوم فيصلي، فقد روى الجماعة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: دخل رجل يوم الجمعة ورسول الله ﷺ يخطب، فقال: «صليت؟» قال: لا، قال: «فصل ركعتين».



وروى أحمد ومسلم وأبو داود عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجاوز فيهما» وفي رواية: «إذا جاء أحدكم يوم الجمعة، وقد خرج الإمام (أى من الخلوة متجهاً نحو المنبر) فليصل ركعتين» متفق عليه.

قلت: هذه إجابة يقف أمامها السائل حيران، ولو أخذ بقول الدكتور الراجحي فى اختلاف أصحاب المذاهب الأربعة. فما بالك لو أخذنا بقول الدكتور الذى لم يقتصر على اختلاف أصحاب المذاهب الأربعة، بل أطلقه وجعله حقيقة تقول: «إن العلماء متى اختلفوا، فالكل صحيح، ولك أن تعمل طبقاً لأى فهم تأنس أنت إليه».

ونلاحظ أن قول الدكتور أبو فرحة: «اختلاف الأئمة رحمة بالأمة» وقول الدكتور الراجحي: «إن العلماء متى اختلفوا فالكل صحيح» جاء عقب اختلافهما فى الإجابة عن السؤال الموجّه إليهما فى الندوة حول النذر للحسن والحسين والسيدة زينب. فأحدهما ينفى والآخر يثبت بالتأويل.

فلو أخذنا بقولكما فى الإجابة عن سؤال تحية المسجد والإمام يخطب الجمعة لأثبتنا التناقض والاختلاف فى السنة المطهرة عن ذلك، فمذهب ينهى عن الصلاة معتمداً على حديث، وآخر يأمر بصلاة ركعتين معتمداً على حديث، وإذا رجعنا إلى قول أئمة هذه المذاهب: «إذا صح الحديث فهو مذهبي» لما وجدنا هذا الاختلاف.

فلو رجعنا إلى تحقيق الأحاديث التى اعتمد عليها كل مذهب لوجدنا حديث «إذا دخل أحدكم المسجد والإمام يخطب فلا صلاة ولا كلام، حتى يفرغ الإمام» غير صحيح، بل هذا الحديث «منكر» والمنكر ما رواه الضعيف مخالفاً لما رواه الثقة، وفى تفسير المصطلح للطحان (ص 71) أن هذا التعريف هو الذى ذكره الحافظ ابن حجر واعتمده.

ولذلك نلاحظ فى سند الحديث (أيوب بن نهيك) قال ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (1/1/259): سمعت أبى يقول: هو ضعيف الحديث، سمعت أباً زرعة يقول: لا أحدث عن أيوب بن نهيك، وقال: «هو منكر الحديث».

وقال الهيثمي في «المجمع» (2/ 184): وهو متروك ضعفه جماعة.

وقال الشوكاني في «نيل الأوطار» (4/ 196): «أما حديث ابن عمر فهو ضعيف، لأن في إسناده أيوب بن نهيك. قال أبو زرعة وأبو حاتم: منكر الحديث والأحاديث الصحيحة لا تُعارض بمثله».

وحكم عليه الشيخ الألباني بالبطلان في «الضعيفة» (1/ 122) وقال: «باطل قد اشتهر على الألسنة، وعلق على المنابر، ولا أصل له، وإنما رواه الطبراني في الكبير عن ابن عمر مرفوعاً، ويقول: إنما حكمت على الحديث بالبطلان لأنه مع ضعف سنده يخالف الأحاديث الصحيحة» ثم يقول: فمن الجهل البالغ أن ينهى بعض الخطباء عنهما من أراد أن يصليهما وقد دخل والإمام يخطب، خلافاً لأمره ﷺ، وإنى لأخشى على مثله أن يدخل في وعيد قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ (العلق: 9-10)، وقوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور: 63) ولهذا قال النووي -رحمه الله-: «هذا نص لا يتطرق إليه التأويل، ولا أظن عالماً يبلغه ويعتقده صحيحاً فيخالفه».

قلت: لذا يجب أن نرجع إلى الكتاب والسنة المطهرة، ولا نقول إذا اختلفت المذاهب فالكل صحيح. فكما رأينا أن الاختلاف نتج عن حديث باطل يصير العمل به بدعة.

فمن أسباب الابتداع في الدين الأحاديث الضعيفة والموضوعة، فقد يخفى على بعض أهل العلم شيء منها، ويظنها من الأحاديث الصحيحة فيعمل بها. وفقنا الله لتخريجها وتحقيقها، وهو وحده من وراء القصد.

## [ ٦ ]

## هل هناك حد على البهيمة ؟ (١)

نشر في جريدة النور العدد (209) غرة رجب - 1406 هـ - باب فتاوى وأحكام الصفحة الثامنة تحت عنوان «مواقعة البهائم» حديث:

«من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به. ومن وجدتموه وقع على بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة».

ولم يذكر للحديث تحقيق، بل ذكر أن الإمام الشافعي في قوله الجديد بعد عودته إلى مصر بنى قوله على هذا الحديث، حيث ذهب في هذا القول: «إلى أنه يجب قتل من أتى البهيمة ويجب قتلها معه» بينما الإمام الشافعي يقول: «إذا صح الحديث فهو مذهبي» النووى فى المجموع (1/ 63) - الفلانى (ص 107).

«التخريج والتحقيق» للحديث:

«من وجدتموه وقع على بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة» حديث منكر.

أخرجه أبو داود فى السنن / كتاب الحدود «باب فىمن أتى بهيمة» (2/ 468-469)

والترمذى فى السنن / كتاب الحدود «باب ما جاء فىمن يقع على بهيمة» (4/ 56).

وابن ماجه فى السنن / كتاب الحدود «باب من وقع على بهيمة» (2/ 856).

وأحمد بن حنبل فى المسند (1/ 217، 269).

(١) مجلة «التوحيد» العدد (3) ربيع الأول 1407 هـ.

ونص الحديث الذى نشر بالجريدة لم يوجد فى رواية أبى داود ولا الترمذى ولا ابن ماجه ولا أحمد.

فرواية أبى داود تقول: «من أتى بهيمة فاقتلوه واقتلوا معها».

ورواية الترمذى تقول: «من وجدتموه وقع على بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة».

ورواية ابن ماجه تقول: «من وقع على ذات محرم فاقتلوه، ومن وقع على بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة».

ورواية أحمد تقول: «من وقع على بهيمة فاقتلوه».

وبمقارنة هذه الروايات بالرواية المنشورة نجد أن الرواية المنشورة خلطت بها المتن بين أحاديث اللواط وأحاديث من أتى بهيمة. وهذا كم له من أثر سيئ فى التخريج والتحقيق يعلمه تماماً من يعمل فى هذا العلم.

هذا هو التخريج وإليك التحقيق - فكما يقول الشيخ الألبانى: «ذلك لأن عامة القراء لا يفرقون بين التخريج والتحقيق فيتوهمون من مجرد العزو لإمام من أئمة الحديث الصحة، ولا تلازم بينهما إلا نادراً».

(غاية المرام فى تخريج أحاديث الحلال والحرام ص 4).

وبتحقيق الحديث بجميع طرقه نجد أن الحديث «منكر».

أولاً- فقد رواه أبو داود، والترمذى، وأحمد، كلهم من طريق عمرو بن أبى عمرو عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً.

(أ) قال الحافظ ابن حجر فى «تهذيب التهذيب» (82-83) رقم (122) عمرو بن أبى عمرو.

- 1- قال ابن معين: في حديثه ضعف ليس بالقوى.
  - 2- وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: ضعيف.
  - 3- روى عن عكرمة في قصة البهيمة فلا أدري سمع أم لا، وقال: روى عن عكرمة مناكير.
  - 4- وقال النسائي: ليس بالقوى.
  - 5- وقال العجلي: ثقة ينكر عليه حديث البهيمة.
  - 6- وقال الساجي: صدوق إلا أنه يهم.
- (ب) وفي ميزان الاعتدال للذهبي (3/ 281-282) رقم (6414) عمرو بن أبي عمرو.
- 1- قال أبو داود: ليس بذاك وفي لفظ: ليس بالقوى.
  - 2- وقال عباس بن يحيى: لا يحتج بحديثه. وقال في موضع آخر من كتاب عباس: كان يستضعف.
  - 3- وقال الجوزجاني: مضطرب الحديث.
  - 4- وقال النسائي: ليس بالقوى.
  - 5- وروى أحمد بن أبي مريم، عن ابن معين قال: عمرو بن أبي عمرو ثقة ينكر عليه حديث عكرمة عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «اقتلوا الفاعل والمفعول به».
  - 6- وقال ابن القطان: الرجل مستضعف، وأحاديثه تدل على حاله.
- ثانياً- ورواه ابن ماجه من طريق إبراهيم بن إسماعيل عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً.

(أ) قال الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (1/ 104-105) رقم (180) إبراهيم بن إسماعيل:

- 1- قال ابن معين: ليس بشيء.
  - 2- وقال أبو حاتم: شيخ ليس بالقوى يكتب حديثه، ولا يحتج به منكر الحديث.
  - 3- وقال البخاري: منكر الحديث. وقد اشتهر عن البخاري أنه قال: «كل من قلت فيه: منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه».
  - 4- وقال النسائي: ضعيف.
  - 5- وقال الدارقطني: متروك.
  - 6- وقال ابن حبان: كان يقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل.
  - 7- وقال العقيلي: له غير حديث لا يتابع على شيء منها، حديثه عن داود عن عكرمة عن ابن عباس.
- (ب) وعلة أخرى في هذا الطريق:
- داود بن الحصين ثقة إلا عن عكرمة كما قال الحافظ في «التقريب»، ومستنده قول ابن المديني: «ما رواه عن عكرمة فمكرر».
- وكذا قول أبي داود.

ثالثاً- وفي نيل الأوطار للشوكاني كتاب الحدود «باب من أتى بهيمة» (8/ 325، 326).

قال: ورواه عبد الرزاق<sup>(1)</sup> عن إبراهيم بن محمد عن داود بن الحصين عن عكرمة

(1) ومن هذا الطريق أخرجه الحاكم (4/ 355) عن عباد بن منصور عن عكرمة به، لكن عباد دلس نأسقط إبراهيم وداود، كذا قال ابن حبان في «المجروحين» (2/ 166).

ويقول الشوكاني: وإبراهيم ضعيف وإن كان الشافعي يقوى أمره.

قلت: وما رواه داود بن الحصين عن عكرمة «منكر» كما بينا قبله، فتقوية الشافعي لإبراهيم بن محمد لا يعتد بها، حيث روى عن داود بن الحصين عن عكرمة كذلك، وقد جرحه أئمة الحديث. ففي الميزان (1/ 57، 64).

1- قال يحيى: كنا نتهمه بالكذب.

2- وقال أيضاً: سألت مالكاً عنه: أكان ثقة في الحديث؟ فقال: لا، ولا في دينه.

3- وقال ابن حبان: كان يرى القدر، ويذهب إلى كلام جهم، ويكذب مع ذلك في الحديث.

4- وذكره العقيلي في الضعفاء

5- وقال ابن معين: كذاب رافضى.

رابعاً- وأخرجه أبو يعلى الموصلى من حديث عبد ربن عبد الله بن الزبير عن علي بن مسهر عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة مرفوعاً، وذكر ابن عدى عن أبي يعلى أنه قال: بلغنا أن عبد الغفار رجع عنه.

وذكر ابن عدى: أنهم كانوا لقنوه

هكذا يتبين أن الحديث منكر بجميع طرقه، والمنكر كما في علم المصطلح من أنواع الضعيف جداً. ومن المعروف أيضاً أن الضعيف لا يعمل به في العقائد، والأحكام فضلاً عن أنه منكر. وما اختلفت الآراء إلا من عدم تحقيق الأحاديث، ويقف الناس حيارى أمام عدم التحقيق، فهل يأخذون بالنص أو بالاجتهاد - ومن المعروف أنه لا

اجتهاد مع النص، ولذا يجب علينا أمام النص أن نحققه تبعاً لقواعد<sup>(1)</sup> علم الحديث ومعرفة الرجال، ثم إذا تبين ضعفه وعدم صحته هنا يكون الاجتهاد.

ولا نأخذ برأى أحد بعد ورود النص عن رسول الله ﷺ، وفي ذلك يقول الشافعي رحمه الله: «أجمع المسلمون على أن من استبان له سنة عن رسول الله ﷺ لم يحل له أن يدعها بقول أحد» ابن القيم في «إعلام الموقعين» (361/2) والفلاذني (ص 67).

ورحم الله الإمام الشافعي إذ يقول: «كل مسألة صح فيها الخبر عن رسول الله عند أهل النقل بخلاف ما قلتُ فأنا راجع عنها في حياتي وبعد موتي». الهروي (47/1) وابن القيم في «إعلام الموقعين» (363/2).  
والله ولي التوفيق.



(1) انظر ربحوناً  
«القواعد المستقيمة في الرد على تصحيح حديث البهيمه» نقدم فيها للقارئ الكريم حديثاً تظهر فيها أهمية علم المصطلح التطبيقي.



## [ ٧ ]

## القول المبين فيمن بدل الدين (١)

نشرت جريدة النور في العدد (232) بتاريخ 15 ذى الحجة 1406 هجرية مقالاً للأستاذ مؤمن الهباء بعموده الأسبوعي (في بؤرة الأحداث) تحت عنوان «قبل أن يأتي الطوفان» ما نصه:

شهدت محكمة جنوب القاهرة يوم الاثنين من الأسبوع الماضي جلسة ساخنة، حيث كانت تنظر بها قضية المرتدين الستة، وقد حكم القاضي في هذه الجلسة بإخلاء سبيلهم، وخرجوا من ساحة المحكمة وهم على دينهم الجديد. وذلك على الرغم من أن كل من شهد المحاكمة يشهد أن هؤلاء مرتدون. ثم قال: (إن محامي الدفاع الأستاذ ... وهو محامي جنائي واستطاع أن يفوز بحكم «إخلاء السبيل» مؤسساً كل دفاعه على الآية الشريفة ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينٌ﴾.

قلت: هذا تأسيس باطل وفهم خاطئ للآية الشريفة يهدم به المحامي السنة المطهرة. ويظهر هذا التفسير الخاطيء الذي أسس عليه المحامي دفاعه لضمير المخاطب في الآية ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينٌ﴾ ولو رجع المحامي لصدر السورة لوجد الخطاب للكافرين كما جاء في الآية الشريفة ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ فكل من كان على ملة حكم عليها الإسلام بالكفر نستطيع أن نقول له: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينٌ﴾ ولذلك قال الحافظ ابن كثير: «فقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ يشمل كل كافر على وجه الأرض، ولكن المواجهين بهذا الخطاب هم كفار قريش، وقيل أنهم من جهلهم دعوا

(1) مجلة «التوحيد» العدد (4) ربيع الآخر 1407 هـ.

\* أى الدين الإسلامي لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: 19).

رسول الله ﷺ إلى عبادة أولئانهم سنة ويعبدون معبود سنة، فأنزل الله هذه السورة وأمر رسوله ﷺ أن يتبرأ من دينهم بالكلية» تفسير ابن 4/ (560).

وكذلك قال النسفى فى تفسيره (4/ 380) لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ «المخاطبون كفره مخصوصون قد علم الله أنهم لا يؤمنون، روى أن رهطاً من قريش قالوا: يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة، فقال: «معاذ الله أن أشرك بالله غيره» قالوا: فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد إلهك. فنزلت السورة فغدا إلى المسجد الحرام، وفيه الملاء من قريش فقرأها عليهم»

ومن هنا نرى أن المخاطب فى قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ هم الكافرون ولم يكن المخاطب المرتدين الذين ارتدوا عن الإسلام.

ويجب على المحامى قبل أن يؤسس دفاعه على هذه الآية ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ أن يفهم لمن الخطاب حتى لا يسبب عدم فهمه هدماً لسنة رسول الله كما حدث، فالكافرون على اختلاف مللهم من شيعيين وبوذيين ومجوس وعبداء بقر وغيرهم نقول لهم ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾.

فإن وقفوا أمام الإسلام يمنعون نوره من الانتشار، ويحاربون أهله نقول لهم: أمامكم آية السيف وهى قول الحق تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُوهُمْ وَاحْضَرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلٌّ مَرْصِدٌ﴾ (التوبة: 5).

أما المرتدون فلا نقول لهم: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ كما قالها المحامى وأسس عليها دفاعه وهو تأسيس باطل كما بيناه من التفسير. والذى يؤيد بطلان هذا الدفاع، هو عدم دراية المحامى بالسنة المطهرة، ولذلك عجز عن فهم الآية، ولقد بين ذلك الشيخ الألبانى فى محاضرة ألقاها بعنوان: «منزلة السنة فى الإسلام وبيان أنه لا يستغنى عنها بالقرآن» فقال: «إنه لا مجال لأحد مهما كان عالماً باللغة العربية وآدابها

أن يفهم القرآن الكريم دون الاستعانة على ذلك بسنة النبي ﷺ القولية والفعلية، فإنه لن يكون أعلم في اللغة من أصحاب النبي ﷺ الذين نزل القرآن بلغتهم، ولم تكن قد شابتها لوثة العجمة والعامية واللحن، مع ذلك فقد التبس عليهم الأمر في فهم الآيات السابقة حين اعتمدوا على لغتهم فقط» وكان الشيخ يشير بذلك إلى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: 82) فقد فهم أصحاب النبي ﷺ قوله: ﴿بِظُلْمٍ﴾ على عمومه الذي يشمل كل ظلم، ولذلك استشكلوا الآية فقالوا: يا رسول الله، أينما لم يلبس إيمانه بظلم فقال ﷺ: «ليس بذلك، إنما هو الشرك، ألا تسمعون إلى قول لقمان: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: 13)» أخرجه الشيخان وغيرهما.

استدل الشيخ أيضاً بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (النساء: 101)، فظاهر هذه الآية يقتضي أن قصر الصلاة في السفر مشروط له الخوف، ولذلك سأل بعض الصحابة رسول الله ﷺ فقال: ما بالنا نقصر وقد أمانا؟ قال: «صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته» رواه مسلم.

ثم يقول: (وعليه فمن البدهي أن المرء كلما كان عالماً بالسنة، كان أحرى بفهم القرآن واستنباط الأحكام منه، ممن هو جاهل بها فكيف بمن هو غير معتد بها، ولا ملتفت إليها أصلاً؟!).

قلت: لذا وقع المحامي بين عدم الفهم للقرآن، وبين عدم الدراية بالسنة المطهرة التي تبين موقف الإسلام من المرتدين.

هذا الموقف الذي بينته السنة المطهرة قولاً وفعلاً كما جاء في «نيل الأوطار» للشوكاني (9/ 74) باب قتل المرتد:

عن عكرمة قال: «أتى أمير المؤمنين على عليه السلام بزنادقة فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لنهى رسول الله ﷺ قال: «لا تعذبوا بعذاب الله»، ولقتلتهم لقول رسول الله ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه»، رواه البخارى وأحمد والترمذى والنسائى وأبو داود وابن ماجه.

ويقول الشوكانى فى شرحه «من بدل دينه فاقتلوه» المراد: من بدل دينه الذى هو دين الإسلام، لأن الدين فى الحقيقة هو دين الإسلام. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: 19) ويؤيده أن الكفر ملة واحدة، فإذا انتقل الكافر من ملة كفرية إلى أخرى مثلها لم يخرج عن دين الكفر. ويؤيده أيضاً قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ (آل عمران: 85).

وكان أمام المحامى «الروضة الندية شرح الدرر البهية فى المسائل الفقهية» حتى لا يضع قول الحق: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينٌ﴾ فى غير موضعه ويفسر القرآن بالهوى ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ (المؤمنون: 71).

إن إعراض المحامى عن سنة رسول الله ﷺ هو إعراض عن ذكر الله، لأنه فسر القرآن بهواه، فجاء بتفسير خاطئ هدم به سنة رسول الله ﷺ حيث جاء تفسيره الذى لا معنى له إلا أن القرآن يخالف السنة.

ولقد قضى رسول الله ﷺ بقتل المرتد كما بينا فى استدلال صاحب «نيل الأوطار» وكذلك يبين صاحب «الروضة الندية» حد جريمة الردة (2/ 289) «باب من يستحق القتل حداً» فيقول: والمرتد لقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «من بدل دينه فاقتلوه» وهو للبخارى وغيره من حديث ابن عباس، وحديث: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: كفر بعد إيمان» الحديث، وهو فى الصحيحين وغيرهما

من حديث ابن مسعود، ثم ذكر حديث أبي موسى المتفق عليه الذي ذكرته في استدلال صاحب نيل الأوطار.

وبالرجوع إلى صحيح مسلم (2/ 41) «باب ما يباح به دم المسلم» عن عبد الله ابن مسعود قال: قام فينا رسول الله ﷺ فقال: «والذي لا إله غيره لا يحل دم رجل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا ثلاثة: التارك للإسلام المفاوق للجماعة، والثيب الزاني، والنفس بالنفس».

قلت: لقد بينت السنة المطهرة عقوبة المرتد وهي القتل حداً، وأجمعت الأمة على ذلك. وبذلك يتضح أن قول الحق ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ خاص بالكافرين ولم يكن خاصاً بالمرتدين الذين رجعوا عن دين الإسلام.

وبذلك يتبين أن السنة المطهرة لا يمكن أن تتعارض مع كتاب الله، وأن كل ما نطق به رسول الله ﷺ مما له صلة بالدين والأمر الغيبية التي لا تعرف بالعقل ولا بالتجربة فهي وحى من الله إليه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ولكن الباطل لا يأتي إلا من المبطلين الذين يفسرون كتاب الله بأهوائهم؛ ليبتلوا سنة رسول الله. وبعد أن ظهر ارتداد هؤلاء الستة وإصرارهم على ارتدادهم حيث مضت عليهم أشهر وهم مصرون على ارتدادهم وخرجوا من ساحة المحكمة وهم على دينهم الجديد مثبتين بذلك ردتهم. فماذا سيقول هؤلاء المبطلون الذين عطلوا حد الردة وحرفوا كتاب الله بتفسيرهم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم - يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله؟!

﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (غافر: 78).

وأين حد القذف؟ وأين حد شرب الخمر...؟ أين حد الزنى ؟ والطامة الكبرى  
أن لا تجد حداً للردة فأين حد الردة؟

وإذا كان رسول الله ﷺ يقول: «إنا أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد. وإيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» متفق عليه.

فإذا كان هذا هو حال الذين يجاملون في الحدود فما بالنا بالذين يعطلون الحدود؟!!



## [ ٨ ]

## هل يكلم الله المتصوفة؟ (١)

من الصوفيين من ادعى أن الله تكلم إليه، والعجيب أن يجد هؤلاء من ينشر لهم هذه الافتراءات والأعجب أن يجعلوهم هم العارفين، ولو كانوا عارفين بالكتاب والسنة المطهرة ما وصلوا إلى هذا الخدماء الجرأة على الله عز وجل.

فالتحدث مع الله تعالى لا يكون إلا لنبي أو رسول، وقد قال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ﴾ (الشورى: 51).

وكل من ادعى أن الله تكلم إليه فهو ادعاء مردود، فقد انقطع الوحي بموت رسول الله ﷺ وتم الدين، وطريقة الوحي ينتها السنة المطهرة، فقد روى البخاري في صحيحه (3/1) عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله: «أحياناً يأتي مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليّ فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول» قالت عائشة رضي الله عنها: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً. هذه هي طريقة الوحي كما ينتها السنة المطهرة، أما أن يأتي من يدعى أن الله تكلم إليه، فليقل لنا: كيف كلمه الله؟ فإذا قال قائل «تخيلت» كما قالها الكاتب توفيق الحكيم فهذا قول مردود عليه، وقد رد عليه الشيخ الشعراوي في العدد (61) من جريدة اللواء

(١) «مجلة التوحيد» العدد (7) رجب 1407 هـ.

الإسلامى 9 جمادى الآخرة 1403 هجرية قائلًا: «فإن كان الحديث من الله تخيلاً أن الله يقول .. فكأن الأستاذ توفيق الحكيم قد قيد الله بإرادته هو، فكأن ما يريده عقل توفيق الحكيم يقوله الله سبحانه وتعالى فى مقالاته وما لا يريده لا يقوله»، واعتبر الشيخ ذلك ولو تخيلاً اجتراء على الله جسيماً.

ثم قال الشيخ: «ولكن هذه أول مرة أقرأ فيها وأسمع أن الله كلم بشراً، وأن هذا البشر ليس نبياً ولا رسولاً».

قلت: هذا قول مردود على الشيخ، لأن هناك من الصوفيين من ادعى أن الله كلمه، ودفاع الشيخ الشعراوى عن الصوفيين دفاع باطل وسنبل بطلانه، فالحقيقة بنت البحث.

أما دفاع الشيخ عن الصوفية فيظهر من الحديث الذى أجراه الأستاذ جمال بدوى مع الشيخ الشعراوى ونشرته جريدة الشعب فى العدد (177) فى 20 رجب سنة 1403 هجرية (ص 15) حيث سأله الأستاذ جمال قائلًا: بعض رجال الصوفية يتخيلون الحديث مع الله؟ قال الشيخ: الصوفى لا يتخيل ... الصوفى يقول: لله ما يحب ... إنما لا يقول: إن الله قال له كذا وكذا ...

قال: الحلاج قال ما هو أكثر من ذلك .. قال: ما فى الجبة إلا الله.

قال الشيخ: ولكنه لم يقل: إن الله تكلم إليه .. والحكيم قال ذلك .. وهذا كذب وافتراء ... ولذلك تحديته وطلبت عقد ندوة علنية يحضرها الحكيم وزكى نجيب محمود ويوسف إدريس.

قلت: وأما بطلان هذا الدفاع الذى يجزم فيه الشيخ بأن الصوفى لم يقل: إن الله تكلم إليه فيظهر واضحاً فيما كتبه الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق فى كتابه سلطان العارفين أبو يزيد البسطامى (ص 126) فى الحديث الذى جرى بين الله وأبى يزيد:



قال أبو يزيد: أوقفنى الله بين يديه، وقال:

«يا أبا يزيد: بأى شىء جئتنى؟» قلت: بالزهد فى الدنيا.

قال: «إنما مقدار الدنيا عندى جناح بعوضة، فقيم زهدت؟ قلت: إلهى أستغفرك من ذلك، جئت بالتوكل إليك، فقال: «عند ذلك قبلناك».

والكتاب ملىء هذا مما لا يتسع المجال لسرده، فماذا يقول الشيخ الشعراوى فى هذه الجراءة الباطنة على الله عز وجل والتي ادعى فيها أبو يزيد أنه وقف بين يدى الله وكلمه الله؟ بل ن دعوى الشيخ بأن الصوفى لا يتخيل .. الصوفى يقول: لله ما يحب .. إنما لا يقول: إن الله قال له كذا وكذا ..

بل أين حجة الشيخ حين قال: ولكن هذه أول مرة أقرأ فيها وأسمع أن الله كلم بشراً وأن هذا البشر ليس نبياً .. ولا رسولاً .. ؟ ذلك القول الذى قاله يوم كان يرد على نجرأة توفيق الحكيم على الله عز وجل وهو يتخيل الحديث مع الله.

هل يستطيع الشيخ الشعراوى أن يحكم على (سلطان العارفين) أبى يزيد البسطامى وما كتبه شيخ الأزهر الأسبق الدكتور عبد الحليم محمود بما حكم به على الكاتب توفيق الحكيم، حيث حكم على ما كتبه توفيق الحكيم بأنه (ضلال وإضلال) رغم أن الحكيم يقول «تخيلت» والبسطامى يقول: «رفعت الحجب» يظهر ذلك مما كتبه شيخ الأزهر (ص 84) فى نفس كتابه السابق، وقد حدث منصور بن عبد الله قال: «سمعت موسى يقول سمعت أبى يقول: بينما أنا قاعد خلف أبى يزيد يوماً إذا شهق شهقة فرأيت أن شهقته تخرق الحجب بينه وبين الله، فقلت: يا أبا يزيد رأيت عجباً، فقال يا مسكين، وما ذاك العجب؟ فقلت: رأيتك شهقتك تخرق الحجب حتى وصلت إلى الله تعالى فقال: يا مسكين إن الشهقة الجيدة هى التى إذا بدت لم يكن لها حجاب تخرقه».

وهكذا نرى الاعتداء على كتاب الله الذى ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (فصلت: 42) فلم يكتف الكاتب بأن يجعل البسطامى من الذين كلمهم الله عز وجل، ولم يكتف بالاعتداء على مقام النبوة والرسالة، لأن التحدث مع الله لا يكون إلا لنبي أو رسول، بل اعتدى على كتاب الله ورفع الحجب وخرقها بين الله وبين أبى يزيد ويظهر هذا الاعتداء واضحاً جلياً فى قول الحق سبحانه: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴾ (الشورى: 51).

بل اعتداء على السنة المطهرة يوجب الدفاع، حتى لا تنزل العقيدة على يد كاتب كان شيخاً للأزهر يزعم أن شهقة صوفى خرقت الحجب حتى وصلت إلى الله بل وضع مراتب للشهقات فجعل الشهقة الجيدة إذا بدت لم يكن لها حجاب تخرقه.

فالسنة المطهرة تنكر مثل هذه الافتراءات فيقول شارح العقيدة الطحاوية تحقيق الشيخ الألبانى (ص 150): وقد روى مسلم عن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه أنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات، فقال: «إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور - وفى رواية: النار - لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه». فيكون - والله أعلم - معنى قوله ﷺ لأبى ذر «رأيت نوراً»: أنه رأى الحجاب، ومعنى قوله: «نور أنى أراه»: النور الذى هو الحجاب يمنع من رؤيته، فأنى أراه؟ فكيف أراه والنور حجاب بينى وبينه يمنعنى من رؤيته؟ فهذا صريح فى نفى الرؤية.

قلت: هذا رد قوى مبنى على السنة المطهرة، نرد به على أعداء أهل الحديث، ونجمع فيه بين الأحاديث التى ادعوا عليها التناقض والاختلاف، فلا تناقض بين ما ثبت فى الصحيحين واتفق عليه الشيخان البخارى (3/ 120) كتاب تفسير القرآن سورة

النجم، ومسلم (1/ 89) كتاب الإيمان - باب معنى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ (النجم: 13) - وما اتفق عليه البخارى ومسلم يكون فى أعلى درجات الصحيح كما اتفق على ذلك علماء مصطلح الحديث، واللفظ هنا لمسلم عن مسروق قال: كنت متكئاً عند عائشة «ومسروق هذا قال فيه الحافظ ابن حجر فى التقریب (2/ 242) رقم (1055) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوداعى، أبو عائشة الكوفى، ثقة فقيه عابد» فقالت (يعنى أم المؤمنين): يا أبا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية. قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية. قال: كنت متكئاً فجلست فقلت: يا أم المؤمنين أنظرينى ولا تعجلينى ألم يقل الله عز وجل ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾ (التكوير: 23)، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ (النجم: 73)، فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «إنما هو جبريل لم أراه على صورته التى خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطاً من السماء ساداً، عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض» فقالت: أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام: 103) أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يَرْسُلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (الشورى: 51)؟ ومن زعم أن رسول الله ﷺ كتم شيئاً من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية والله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (المائدة: 67)، قالت: ومن زعم أنه يخبر بما يكون فى غد فقد أعظم على الله الفرية والله يقول: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (النمل: 65).

هذا ما قالته عائشة الصديقة بنت الصديق ﷺ مانعة رؤية الله عز وجل فى الدنيا وفى رواية عندما سألها مسروق هل رأى محمدٌ ربه؟ قالت: لقد قف شعرى - أى قام من الفرع لما حصل عندهم من هيبة الله واعتقدته من تنزيهه تعالى واستحالة وقوع

ذلك ثم قالت له - أين أنت من ثلاث آيات؟ - وذكرت الحديث السابق وهذه رواية البخارى (3/ 120) تفسير سورة النجم.

ولا تعارض إذا التزمنا فى تفسيرنا فى هذا الأمر العقائدى بالكتاب والسنة المطهرة فقول عائشة رضي الله عنها: من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، وأنها لم تقل هذا من فراغ أو من رأيها، ولكن بعد أن سألت رسول الله ﷺ عن قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَأَوْهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾، ﴿وَلَقَدْ رَأَوْهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾، فقال ﷺ: «إنما هو جبريل». وأما قول أبى ذر: سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك؟ فقال: «نور أنى أراه» «رأيت نوراً».

قلت: ولا تعارض هنا إذا علمنا أن النور هو الحجاب الذى يمنع رؤيته. كما جاء فى السنة المطهرة وذلك فى صحيح مسلم (1/ 90) كتاب الإيمان باب حجاب النور، عن أبى موسى قال: قام فىنا رسول الله ﷺ بخمس كلمات ... الحديث المذكور، وفيه «حجابه النور» - وفى رواية أبى بكر النار - لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه».

قلت: ومن هنا نرى بنور السنة المطهرة: أن الله عز وجل حجابه النور، والرسول ﷺ رأى الحجاب، فقال: «رأيت نوراً» والنور هو الحجاب الذى يمنع من رؤيته فقال ﷺ: «أنى أراه؟» أى فكيف أراه والنور حجاب بينى وبينه يمنعنى من رؤيته فصدقت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عندما قالت: من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية.

ويظهر ذلك واضحاً من تفسير كلمة «أنى» للراغب الأصفهانى فى المفردات فى غريب القرآن (ص 29) كتاب الألف فيقول: (أنى) للبحث عن الحال والمكان، ولذلك قيل: أنى بمعنى أين وكيف لتضمنه معناها فقول الرسول: «أنى أراه» تعنى: كيف أراه والنور حجابه، ومبلغ علم البشر ما وصف به الحق نفسه بقوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه: 5)، وفى ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية فى شرح العقيدة

الأصفهانية: «الذى اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه، وبما وصف به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل فإنه قد علم بالسمع مع العقل أن الله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى: 11)» نقل ذلك السفاريني فى لوامع الأنوار لشرح الدرة المضيئة (1/ 220) وفى نفس المرجع (2/ 255) باب هل رأى محمد ربه ليلة الإسراء؟ يقول السفاريني: وقال بعض العلماء فى هذا الحديث قد أجمعنا على أنه تعالى ليس بنور، وخطأنا المجوس فى قولهم: هو نور، والأنوار أجسام، والبارى سبحانه وتعالى ليس بجسم، والمراد بهذا الحديث أن حجاب سبحانه النور، وكذلك روى فى حديث أبى موسى رضي الله عنه فالمعنى كيف أراه وحجابه النور.

قلت: هذا الحجاب الذى لو كشفه الله لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه كما أثبتت ذلك السنة المطهرة يدعى الصوفية أنهم خرقوه فأيهما نصدق ما رواه مسلم عن رسول الله ﷺ أم ما كتبه الدكتور عبد الحليم محمود على لسان الصوفى الذى يقول لأبى يزيد رأيتك شهقتك تخرق الحجب بينك وبين الله حتى وصلت إلى الله، ويقول أبو يزيد: يا مسكين إن الشهقة الجيدة هى التى إذا بدت لم يكن لها حجاب تخرقه.

قلت: هذا اعتداء على السنة المطهرة، فبشر ليس بنبى ولا رسول يدعى أن الله يكلمه بلا حجاب؛ حيث إن الحجاب خرقة شهقة هذا الصوفى، فما أضعف هذا الحجاب وكيف يكشف ويخرق لصوفى ويستحيل على نبى؟

أبعد ذلك يستطيع الشيخ الشعراوى أن يدافع عن الصوفية ويقول: الصوفى: لا يتخيل.. الصوفى يقول: لله ما يحب.. إنما لا يقول: إن الله قال له كذا وكذا؟

جعلنا الله من الذين دعا لهم رسول الله ﷺ بقوله: «نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه».

هذا ما وفقنى الله إليه. وهو وحده من وراء القصد.

واستكمالاً للفائدة نضيف لهذا الدفاع ما جاء في سلسلة «أسئلة القراء عن الأحاديث» رقم (27).

س ٩: يسأل أحمد فتحي حسين - معهد الرديسة الثانوى الأزهرى عن صحة الرواية التى تقول: إن النبى عندما أسرى به إلى سدره المنتهى رأى ربه بجميع الجهات.

ج ٩: الحديث (ليس صحيحاً) وهذه روايات من انتحال المبطلين مملوءة بالتشبيه والتعطيل، ففي كتاب «الإسراء والمعراج» المنسوب لابن عباس خلط واضعوه المكذوب بالصحيح ليواروا كذبهم، وسموه «معراج ابن عباس» حتى نسبوا إلى النبى ﷺ ص (31) أنه قال: فدنوت من ربى حتى صرت منه قاب قوسين أو أدنى، فوضع سبحانه وتعالى يده بين كتفى ولم تكن يدأ محسوسة كيد المخلوقين بل يد قدرة وإرادة، وإن تعجب فعجب أن يعتمد الخطباء والوعاظ على هذا الكتاب الذى يصل عدد صفحاته إلى (46) صفحة، ولم يخرج ولم يحقق، وهو بعدم تخريجه وتحقيقه غش وتدليس على القراء ولقد بينت هذا الموضوع بالتفصيل فى سلسلة «الدفاع» رقم (8) عدد رجب (1407).

س ١٠: ومن السائل نفسه: عن صحة حديث عن ابن عباس رضيه الله عنه أنه ﷺ رآه بعينه.

ج ١٠: الحديث (ليس صحيحاً) أخرجه ابن خزيمة فى «التوحيد» بالفاظ مضطربة عنه موقوفاً. قلت: وفى «شرح العقيدة الطحاوية» ص (149): «لم يرد نص بأنه ﷺ رأى ربه بعين رأسه، بل ورد ما يدل على نفى الرؤية» وحققت ذلك فى «الدفاع» رقم (8) قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى «مجموع الفتاوى» (2/335): «ولم يثبت عن ابن عباس ولا عن الإمام أحمد وأمثالهما أنهم قالوا: إن محمداً رأى ربه بعينه» ثم قال (2/336): «وليس فى شيء من أحاديث المعراج الثابتة أنه رآه بعينه».

## [ ٩ ]

## المسبحة سنة أم بدعة ؟ (١)

لقد نشرت جريدة النور فى عددها (240) فى الصفحة (6) يوم الأربعاء 11 صفر 1407 هـ - 15 أكتوبر 1986 م للشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار رئيس المكتب الفنى لوكيل الأزهر تحت عنوان (فتاوى وأحكام) إجابة عن السؤال «هل المسبحة سنة أم بدعة؟» هذا نصها:

«المسبحة التى يستعملها الناس فى هذه الأيام سنة، لأن السنة ما ثبت بقول النبى ﷺ أو فعله أو تقريره، وأن السبحة مما ثبت بتقريره ﷺ. روى أبو داود عن عائشة بنت سعد بن أبى وقاص عن أبيها أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة بين يديها نوى أو حصى تسبح به فقال: أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا وأفضل فقال: «سبحان الله عدد ما خلق فى السماء، سبحان الله عدد ما خلق فى الأرض، سبحان الله عدد ما خلق بين ذلك، سبحان الله عدد ما هو خالق، والله أكبر مثل ذلك، ولا إله إلا الله مثل ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك». ثم يمضى الشيخ فيقول: «أخرج الديلمى فى مسند الفردوس عن على مرفوعاً: نعم المذكر السبحة».

قلت -رداً على الشيخ-: إن الأحاديث التى بنى عليها حكمه -بأن السبحة سنة- أحاديث غير صحيحة. ولقد توهم الشيخ أنه قام بما يجب عليه من التحقيق بعزوه الحديث الأول لأبى داود والثانى للديلمى. والحق أن هذا الصنيع لا يضمن ولا يغنى من جوع، بل هو أقرب إلى تدليس على القراء منه إلى نصحهم ونفعهم،

ذلك لأن عامة القراء لا يفرقون بين التخريج والتحقيق، فيتوهمون من مجرد العزو لإمام من أئمة الحديث الصحة ولا تلازم بينهما إلا نادراً.

فحديث «نعم المذكر السبحة» أورده الشيخ الألبانى فى «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (1/ 110) رقم (83) وقال: «موضوع» فكيف يبنى عليه حكماً يجعل السبحة سنة، وقد أجمع العلماء على أنه لا تحل روايته؟!!

والى الشيخ التخريج والتحقيق لهذا الحديث الذى يعتبر من الأحاديث ذات الأثر السيئ حيث كادت تقضى على سنة العد بالأصابع، وتجعل بدعة العد بالسبحة سنة.

الحديث أخرجه الديلمى فى «مسند الفردوس» قال: أخبرنا عبدوس بن عبد الله، أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن فتحويه الثقفى، حدثنا على بن محمد بن نصرويه، حدثنا محمد بن هارون بن عيسى بن منصور الهاشمى، حدثنى محمد بن على بن حمزة العلوى، حدثنى عبد الصمد بن موسى حدثنى زينب بنت سليمان بن على، حدثنى أم الحسن بنت جعفر بن الحسن عن أبيها عن جدها عن على مرفوعاً.

ذكره السيوطى فى رسالته: «المنحة فى السبحة» (ص 141) الجزء الثانى من الحاوى، ونقله عنه الشوكانى فى «نيل الأوطار» (3/ 205) باب ز التسبيح بالياء وبالرجوع إلى مكره السيوطى ونقله الشوكانى نجد أن كليهما، عن الحديث.

قلت: هذا سند ضعيف جداً علته محمد بن هارون بن عيسى:

1- ترجمه الخطيب فى «تاريخ بغداد» (3/ 356) رقم (1461) قال: محمد بن هارون بن عيسى بن إبراهيم بن عيسى بن أبى جعفر المنصور، يكنى: أباً إسحاق، ويعرف بابن برية، وفى أحاديثه مناكير كثيرة، ويقول أيضاً: حدثنى على بن محمد بن نصر قال: سمعت حمزة بن يوسف السهمى يقول: سألت الدارقطنى عن محمد بن



ثم ساق له حديثاً في التاريخ أيضاً (403 / 7) عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «الجبين داء فإذا أكل بالجوزاء فهو شفاء» ثم عقب عليه قائلاً: «وهو حديث منكر» والهاشمي يعرف بابن بريّة، ذاهب الحديث، يتهم بالوضع.

2- قال ابن عساكر في «تاريخ دمشق»: «يضع الحديث» ثم قال بعقب الحديث المذكور: «هذا من موضوعاته».

3- وذكره الذهبي في «ميزان الاعتدال» (57 / 4) محمد بن هارون ابن بريّة الهاشمي الرمادي، من شيوخ أبي بكر الشافعي. قال الدارقطني: محمد ابن بريّة لا شيء.

قلت: نلاحظ من ألفاظ التجريح أن محمد بن هارون بن عيسى: ذاهب الحديث، يتهم بالوضع، يضع الحديث. وبمقارنة هذه الألفاظ بمراتب الجرح نجد ما تقع في المرتبة الثالثة والرابعة والخامسة. وهي مراتب الذين لا يحتج بحديثهم ولا يكتب ولا يعتبر به، لأنه لا يصلح لأن يتقوى أو يقوى غيره. وبذلك يصبح الحديث بهذا التحقيق «موضوعاً»، وكان واجباً على الشيخ أن يتحقق من صحة الحديث قبل أن يبنى عليه حكماً فيجعل من البدعة سنة. والحديث ملوّء بالعلل، فعلة أخرى: عبد الصمد بن موسى. قال الذهبي في الميزان (621 / 2): يروى مناكير عن جده محمد بن إبراهيم. ونقل عن الخطيب أنه قال فيه قد ضعفوه. ثم قال الذهبي عقب ما نقله عن الخطيب: وقول الخطيب فيه ما هو في تاريخه. ولذلك قال الألباني في «الضعيفة» (111 / 1): فلعل ذلك في بعض كتبه الأخرى.

قلت: وعبدوس بن عبد الله وابن فتحويه الثقفى وابن نصرويه وأم الحسن بنت جعفر لم أجد من ترجمهم، حتى قال الشيخ الألباني: وهذا إسناد ظلّمت بعضها فوق بعض، جل رواته مجهولون. مع ملاحظة أن محمد بن هارون بن عيسى غير محمد بن هارون بن العباس الذي أورده الخطيب أيضاً في «التاريخ» برقم (1460)

وهذا من باب «المتفق والمفترق» ومعرفة هذا النوع مهم جداً. فقد زلق بسبب الجهل به غير واحد من أكابر العلماء.

أما حديث (النوى أو الحصى) المذكور فى صدر البحث فهو حديث «غير صحيح» وإلى الشيخ التخريج والتحقيق لهذا الحديث.

فالحديث رواه أبو داود (1/ 235) والترمذى (4/ 277-278)، والدروقى فى (مسند سعد) (1/ 130)، والمخلص فى «الفوائد» (9/ 2/ 17)، والحاكم (1/ 547)، (548)، والشوكانى فى «نيل الأوطار» (3/ 204) وقال: أخرجه أيضاً النسائى وابن ماجه. لكن رد عليه الألبانى فى الضعيفة (1/ 114) قائلاً: وعزاه السيوطى فى «المنحة» للنسائى وابن ماجه، وتبعه الشوكانى، وفيه نظر من وجهين:

الأول: أنه لم يروه ابن ماجه مطلقاً. ثانياً: أن النسائى إنما رواه فى «اليوم والليلة» فكان ينبغى تقييده. والحديث من طريق عمرو بن الحارث أن سعيد بن أبى هلال حدثه عن خزيمة عن عائشة بنت سعد بن أبى وقاص عن أبيها.

قلت: وهذا أيضاً سند ضعيف جداً علته «خزيمة»:

1- قال الحافظ ابن حجر فى «التقريب» (1/ 223): خزيمة عن عائشة بنت سعد لا يعرف.

2- قال الحافظ الذهبى فى «الميزان» (1/ 653): خزيمة لا يعرف عن عائشة بنت سعد، تفرد عنه سعيد بن أبى هلال، حديثه فى التسييح.

قلت: لذلك رد الشيخ الألبانى فى «الضعيفة» (1/ 114) موافقة الذهبى لتصحيح الحاكم إسناد هذا الحديث، فقال: «قال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبى، فأخطأ، لأن خزيمة هذا مجهول والذهبي نفسه قال: «خزيمة» لا يعرف».

3- وسعيد بن أبي هلال الذى تفرد عنه خزيمة مع ثقته، إلا أن الساجى حكى عن أحمد أنه اختلط. كما جاء فى التقريب (1/ 307).

قلت: مما تقدم نرى أن السند فيه «مجهول» اتفق على جهالته الحافظان الذهبى والعسقلانى فضلاً على الاختلاط فيمن تفرد عنه.

من أجل ذلك حكم عليه الألبانى بالضعف، فبعد أن ذكر الحديث وبين علة التى تدور حول الجهالة والاختلاط، قال: فأنى للحديث الصحة أو الحسن.

قلت: بعد هذا التحقيق يصبح حكم الشيخ - بأن المسبحة سنة - حكماً باطلاً، لأنه مبنى على أحاديث غير صحيحة. ولو لم يكن فى المسبحة إلا سيئة واحدة، وهى أنها قضت على سنة العد بالأصابع أو كادت، مع اتفاقهم أنها أفضل، لكفى.

هذا ما وفقنى الله إليه من تخريج وتحقيق، دفاعاً عن السنة المطهرة من المكذوب والموضوع. والله وحده من وراء القصد.



[١٠]

**إبرام الزواج فى المساجد (١)**

لقد نشرت جريدة «اللواء الإسلامى» فى عددها (246) فى الصفحة (9) يوم الخميس 5 من صفر 1407 هـ - 9 من أكتوبر 1986 م تحت عنوان «أنت تسأل والإسلام يجيب» إجابة للجنة من كبار العلماء عن السؤال: ما المراد بقول النبى ﷺ: «أعلنوا هذا النكاح، واجعلوه فى المساجد، واضربوا عليه بالدف» فهل هذا الحديث صحيح؟ وكان نص الإجابة: «الحديث صحيح أخرجه الترمذى عن عيسى بن ميمون عن القاسم عن عائشة مرفوعاً».

قلت: من العجب أن تكون هذه إجابة لجنة من كبار العلماء؛ حيث إن الحديث «غير صحيح»، والترمذى نفسه -الذى أفردته اللجنة بإخراج الحديث- لم يقل بصحة الحديث بل ذكره الإمام الشوكانى فى كتابه «الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة» ص (125) كتاب النكاح برقم (20) وقال: رواه الترمذى وضعفه. وحكم بعدم صحته الألبانى فى «الضعيفة والموضوعة» (2/ 409) ح (978).

وإلى هذه اللجنة التى توهمت صحة الحديث التخريج والتحقيق، فالحديث بهذا المتن أخرجه الترمذى (4/ 308) والبيهقى (7/ 290) من طريق عيسى بن ميمون الأنصارى عن القاسم بن محمد عن عائشة مرفوعاً.

قلت: وهذا سند ضعيف آفته عيسى بن ميمون الأنصارى:

1- قال الترمذى: يضعف فى الحديث.

2- وقال البيهقي: ضعيف.

3- وقال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (2/ 102): ضعيف.

4- وذكره الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين» ص (136) رقم (413).

5- وقال البخاري في «الضعفاء الصغير» رقم (266): منكر الحديث وذكره في «التاريخ الكبير» (3/ 401) رقم (2781) وقال: منكر الحديث، وقد اشتهر عن البخاري أنه قال: «كل من قلت فيه: منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه».

6- وقال النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» رقم (425): «متروك الحديث» وقد اشتهر عن النسائي أنه قال: «لا يترك الرجل عندي حتى يجتمع الجميع على تركه».

قلت: يتضح هذا الإجماع على ترك عيسى بن ميمون المدني من الرجوع إلى:

أولاً: كتاب «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (3/ 1/ 287) رقم (1595):

1- يقول عبد الرحمن بن أبي حاتم: حدثنا أحمد بن سنان قال سمعت عبد الرحمن ابن مهدي يقول: «استعديت على عيسى بن ميمون في هذه الأحاديث عن القاسم بن محمد في النكاح وغيره فقال: لا أعود».

2- ويقول ابن أبي حاتم أيضاً: حدثنا عباس بن محمد الدوري قال: سمعت يحيى بن معين يقول: «عيسى بن ميمون صاحب القاسم عن عائشة، ليس بشيء».

3- ويقول ابن أبي حاتم: سألت أبي عن عيسى بن ميمون المدني الذي يروى عن القاسم بن محمد فقال: «هو متروك الحديث».

4- ويقول: سألت أبا زرعة عن عيسى بن ميمون فقال: «ضعيف الحديث».

5- ويقول: حدثنا محمد بن إبراهيم قال: سمعت عمرو بن علي يقول: عيسى بن ميمون المدني متروك الحديث.

ثانياً: بالرجوع إلى «الميزان» للذهبي (3/ 325) رقم (6617) عيسى بن ميمون المدني:

1- قال البخاري: منكر الحديث.

2- قال ابن حبان: يروى أحاديث كلها موضوعات.

3- قال الفلاس: متروك.

4- قال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه.

ثالثاً: وذكره ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (8/ 236) وذكر ما أورده في «التقريب» وزاد ما قاله البخاري: إنه منكر الحديث.

قلت: وبذلك يتضح أن الحديث منكر، وفي سنده من هو متروك الحديث ويروى أحاديث كلها موضوعات. فمن العجب أن تقول هذه اللجنة إن الحديث صحيح والأعجب قولهم: «رواه الترمذي عن عيسى بن ميمون» فكيف تجتمع الصحة مع عيسى بن ميمون الضعيف المتروك المنكر الحديث. وكما قال ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (2/ 627) بعد أن أورد هذا الحديث قال: «عيسى بن ميمون ضعيف جداً لا يلتفت إلى ما روى».

وذكر الحديث العجلوني في «كشف الخفا» (1/ 162) رقم (422) ومن العجب بعد أن قال: «رواه الترمذي عن عائشة وضعفه» قوله: «لكن له شاهد فيكون حسناً لغيره بل صحيحاً».

قلت: هذا وهم من العجلوني مردود على شاهده فقله فمن الشواهد ما رواه ابن ماجه مردود عليه، فبالرجوع إلى ابن ماجه (1/ 611) ح (1895) نجد رواية ابن

ماجه من طريق خالد بن إلياس عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن القاسم بن محمد عن عائشة عن النبي ﷺ قال: «أعلنوا هذا النكاح واضربوا عليه بالغربال».

وأخرجه أيضاً بهذا المتن البيهقي وأبو نعيم في «الحلية» (3/ 265) من طريق خالد بن إلياس عن ربيعة. فبتحقيق شواهد العجلوني بما رواه ابن ماجه وغيره والتي توهم منها أن الحديث بهذه الشواهد سيكون حسناً لغيره بل صحيحاً نجد أن هذه الشواهد مردودة من وجهين.

الأول: المتن في رواية ابن ماجه والبيهقي وأبي نعيم لا يوجد به جملة «واجعلوه في المساجد» وهي محل بحثنا تلك الجملة الموضوعية التي قال فيها الألباني في «الضعيفة والموضوعة» (2/ 410): «فإني لم أجد لها شاهداً فهي لذلك منكورة».

الثاني: سند هذه الشواهد ضعيف جداً ففيه «خالد بن إلياس» أجمعوا على تركه:

1- قال النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» رقم (172): «متروك الحديث»

2- وقال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (1/ 211): «متروك الحديث».

3- وذكره الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين» برقم (197).

4- وذكره البخاري في كتابه «الضعفاء الصغير» برقم (101)، وفي «التاريخ الكبير» (2/ 140) برقم (472) وقال: «ليس بشيء».

5- وروى ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (1/ 321) قال: سمعت أبي يقول: خالد بن إلياس ضعيف الحديث منكر الحديث.

وقال: حدثنا محمد بن حمويه قال: سمعت أبا طالب قال: سألت أحمد بن حنبل عن خالد بن إلياس القرشي فقال: «متروك الحديث».

6- وذكره الذهبي في «الميزان» (1/ 627) برقم (2408): قال البخاري: ليس بشيء. وقال أحمد والنسائي: متروك.

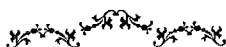
7- وفي «تهذيب التهذيب» لابن حجر (3/ 80) قال ابن حبان: يروى الموضوعات عن الثقات حتى يسبق إلى القلب أنه الواضع لها، لا يكتب حديثه إلا على وجه التعجب. وقال ابن عبد البر: ضعيف عند جميعهم.

قلت: فهذه هي رواية ابن ماجه وغيره التي اتخذها شاهداً العجلوني في الكشف (1/ 162)، والسخاوي في «المقاصد» ص (66) ح (129) وابن الديبع في «التمييز» ص (31) ح (162) وهي لا تصح شاهداً متناً ولا سنداً كما أثبتنا. وبذلك يصبح قول السخاوي وابن الديبع مردوداً حيث قال: «توبع كما في ابن ماجه وغيره».

قلت: وبالرجوع إلى باقي الروايات: نجد أن ما رواه ابن حبان (1285/ موارد)، وما رواه الحاكم (2/ 183)، والطبراني (19/ 1/ 1) من طريق عبد الله بن وهب «أعلنوا النكاح» ولم توجد جملة «اجعلوه في المساجد» تلك الجملة المنكرة التي لا يوجد لها شاهد، والتي بها تحول المساجد إلى دور للمناسبات توزع بها الحلوى ويكثر بها الغناء.

وفقنا الله للدفاع عن سنة رسول الله ﷺ من المكذوب والموضوع.

والله وحده من وراء القصد.





## [١١]

## حول حديث: «طوبى شجرة فى الجنة» (١)

لقد نشرت جريدة «اللواء الإسلامى» فى عددها (255) فى الصفحة (8) يوم الخميس 9 من ربيع الآخر 1407 هـ - 11 من ديسمبر 1986 م تحت عنوان «أنت تسأل والإسلام يجيب» إجابة للشيخ إبراهيم الوقفى عن السؤال «ما تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا بِهِ﴾ (الرعد: 29).

وذكر الشيخ فى إجابته تفسيراً منسوباً إلى رسول الله ﷺ من غير سند نصه: أن رسول الله ﷺ قال: «طوبى شجرة فى الجنة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه تنبت الحلى والحلل، وإن أغصانها لترى من وراء سور الجنة».

قلت: هذا الحديث الذى توهم الشيخ أنه حديث، ورفعته إلى الرسول، ولم يذكر له تخريجاً ولا تحقيقاً «ليس حديثاً» بل قال الألبانى: فى «ضعيف الجامع» (4/ 13) ح (3632): «موضوع»، والعجب من قول الشيخ: «أن رسول الله ﷺ قال» وفى المصطلح أن هذا لا يصح مع الضعيف فكيف بالموضوع! وقد أجمع العلماء على أنه لا تحل روايته لأحد علم حاله فى أى معنى كان إلا مع بيان وضعه، لذلك يقول الحافظ ابن كثير فى كتابه «الباعث الحثيث» ص (35): «لا تجوز روايته لأحد من الناس إلا على سبيل القدح فيه، ليحذره من يغتر به من الجهلة والعوام».

والى الشيخ التخريج والتحقيق لهذا الحديث الذى يعتبر من الأحاديث ذات الأثر السيئ، حيث ملئت بها التفاسير، والسنة المطهرة بريئة من هذه الأحاديث الموضوعية.

الحديث أخرجه الطبري في تفسيره (16/ 443) ح (20394) عند تفسير الآية (الرعد: 29): حدثنا الحسن بن شبيب قال: حدثنا محمد بن زياد الجزري عن فرات ابن أبي الفرات عن معاوية بن قره عن أبيه مرفوعاً.

ويقول الشيخ أحمد شاكر عند تخريجه لهذا الحديث في حاشية التفسير: «وهذا خبر هالك الإسناد، وحسبه ما فيه من أمر محمد بن زياد، ولم أجده عند غير الطبري».

قلت: لذلك قال الألباني موافقاً عند تخريجه هذا الحديث في «ضعيف الجامع» (4/ 13) أخرجه (ابن جرير - عن قره بن إياس) ثم ذكر أنه «موضوع».

قلت: ويظهر هلاك هذا الإسناد بآفته «محمد بن زياد».

قال البخاري في «الضعفاء الصغير» رقم (317) محمد بن زياد: صاحب ميمون بن مهران، متروك الحديث، قال عمرو بن زرارة: كان محمد بن زياد: يتهم بوضع الحديث.

قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (2/ 162): محمد بن زياد كذبه.

قال الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» رقم (467) محمد بن زياد الميموني يكذب.

قال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» رقم (547): «محمد بن زياد يروى عن ميمون بن مهران، متروك الحديث»، وقد اشتهر عن النسائي أنه قال: «لا يترك الرجل عندي حتى يجتمع الجميع على تركه».

قلت: يتضح هذا الإجماع على ترك محمد بن زياد من الرجوع إلى «تهذيب التهذيب» لابن حجر (9/ 251) فنجد أن «محمد بن زياد الشكري الطحان الميموني الرقي»:

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عن محمد بن زياد كان يحدث عن ميمون بن مهران الجزري فقال: كذاب خبيث يضع الحديث.



وقال أبو داود: سمعت أحمد يقول: ما كان أجرأه يقول: حدثنا ميمون بن مهران فى شىء.

وقال إبراهيم بن الجنيد عن ابن معين: ليس بشىء كذاب.

وقال محمد بن عثمان بن أبى شيبة: سمعت ابن معين يقول: كان ببغداد قوم كذابون يضعون الحديث منهم محمد بن زياد كان يضع الحديث.

وقال عبد الله بن على بن المدينى عن أبيه: كتبت عنه كتاباً فرميت به. وضعفه جداً.

وقال عمرو بن على: متروك الحديث، كذاب، منكر الحديث.

وقال الجوزجاني: كان كذاباً.

وقال أبو زرعة: كان يكذب.

وقال البخارى: متروك الحديث.

وقال عمرو بن زرة: كان يتهم بالوضع.

وقال الترمذى: ضعيف فى الحديث جداً.

وقال النسائى: متروك الحديث، وقال فى موضع آخر: كذاب.

وقال أبو حاتم العجلي: متروك الحديث.

وذكره ابن البرقى فى طبقة الكذابين.

وقال ابن حبان: كان ممن يضع الحديث على الثقات، ولا يحل ذكره فى الكتب إلا على وجه القدح فيه.

وقال الدارقطنى: كذاب.

وقال الحاكم: روى عن ميمون بن مهران وغيره الموضوعات.

قلت: ويؤكد هذا الإجماع على أن محمد بن زياد: كذاب ومنكر ومتروك ويضع الحديث بما ذكره الذهبي في «الميزان» (3/ 552) برقم (7547) والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (4/ 67) برقم (1620) وابن أبي حاتم «الجرح والتعديل» (7/ 258) برقم (1412) أو (2/ 258/3).

قلت: وقد رأيت اتفاق سبعة أشخاص في اسم «محمد بن زياد» وهذا النوع يسمى «المتفق والمفترق» وعند علماء المصطلح أن معرفة هذا النوع مهم جداً، فقد زلق بسبب الجهل به غير واحد من أكابر العلماء، وفائدة معرفة هذا النوع تظهر في التمييز بين المشتركين في الاسم، فربما يكون أحدهما ثقة والآخر ضعيفاً فيضعف ما هو صحيح أو بالعكس. ويتضح ذلك من قول الشيخ أحمد شاکر عند تخريجه لهذا الحديث: «محمد بن زياد الجزري لعله هو الرقي، لأن الرقة معدودة في الجزيرة».

قلت: وهذا ما أثبتته الحموى البغدادى في «معجم البلدان» (3/ 58) إلا أن الشيخ شاکر لم يجرم بأن محمد بن زياد الجزري المذكور بالسند هو الرقي، ويرى ذلك إلى كتب الرجال التي عزي إليها ترجمة محمد بن زياد اقتصرت على الرقي ولم يذكر بها الجزري. فقول الشيخ شاکر: «محمد بن زياد الجزري لعله هو الرقي» فيه شك، لأن كلمة «لعل» كما في «مختار الصحاح» ص (599) كلمة شك؛ مما جعلني أبحث في «كتب الجرح والتعديل» حتى أكون على يقين لاشك فيه. فقد هداني الله إلى أن محمد بن زياد الجزري من الرجوع إلى «لسان الميزان» (7/ 358) برقم (4600) الميم من المتفرقات لابن حجر فوجدت ترجمته: «محمد بن زياد يشكري الكوفي أو الجزري الطحان الأعور

الفأفأ الميمونى الرقى عن ميمون بن مهران وابن عجلان وغيرهما»، وبذلك نجده قد جمع فى صفات محمد بن زياد بين الجزرى والرقى. وبذلك يرتفع الشك. ويصبح الحديث موضوعاً بمحمد بن زياد الجزرى الرقى الكذاب المتروك الذى يضع الحديث كما ذكر أهل «الجرح والتعديل»

وكفى الحديث وضعاً بمحمد بن زياد مع أن هناك علة ثانية: فرات بن أبى الفرات ترجمة الذهبى فى «الميزان» (343 / 3) قال يحيى بن معين: «ليس بشيء» وقال الساجى: «ضعيف يحدث بأحاديث فيها بعض المناكير» وقال ابن عدى: الضعف بين على رواياته. وعلة ثالثة «الحسن بن شبيب» ترجمة الذهبى فى «الميزان» (495 / 1) برقم (1864) قال ابن عدى: «حدث بالبواطيل عن الثقات» وساق فى ترجمته أحاديث من بواطيله.

قلت: والعجيب أن يؤكد الشيخ هذا الحديث الموضوع بحديث آخر «غير صحيح» لم أقف له على أصل، بل لم يذكره السيوطى فى «الدر المنثور»، ونقله الشيخ من تفسير القرطبى (9 / 316)، والقرطبى لم يذكر له تخريجاً ولا تحقيقاً ونقله الشيخ بلا تحقيق أو تخريج قائلاً: قال أبو جعفر محمد بن عليّ: سئل النبى ﷺ عن قوله: ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنُ مَا بِ﴾ (الرعد: 29) قال: «شجرة أصلها فى دارى وفروعها فى الجنة» والشيخ لم يذكر الحديث كاملاً ولو ذكره أثر الوضع. وإلى الشيخ تمام الحديث كما ذكره القرطبى فى تفسيره (9 / 316) ثم سئل عنها مرة أخرى فقال: «شجرة أصلها فى دار على وفروعها فى الجنة» فقليل له: يا رسول الله: سئلت عنها فقلت: «أصلها فى دار على وفروعها فى الجنة» فقال النبى ﷺ: «إن دارى ودار على غداً فى الجنة فى مكان واحد».

قلت : وأثر الوضع ظاهر على الحديث، ولم يكن هذا إلا من وضع الرافضة، وإلا لماذا لم يكن أصلها في دار أبي بكر أو في دار عمر؟ وكما يقول ابن القيم في كتابه «المنار المنيف» فصل (30) رقم (247): «وأما ما وضعه الرافضة في فضائل علي: فأكثر من أن يعد. قال الحافظ أبو يعلى الخليلي في كتاب «الإرشاد»: وضعت الرافضة في فضائل علي عليه السلام وأهل البيت ثلاثمائة ألف حديث. ولا تستبعد هذا فإنك لو تتبع ما عندهم من ذلك لوجدت الأمر كما قال».

قلت : هذا فضلاً على أن الحديث بهذا السند مردود بالسقط الظاهر من الإسناد في أوله وآخره فلم يوجد إلا راوٍ واحد هو أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين قال الحافظ في «التقريب» من «الرابعة» جل روايتهم عن كبار التابعين، وبذلك يصبح الحديث مراسلاً فضلاً على أنه «معلق» وفقنا الله لتخريج هذه الأحاديث الموضوعة من التفاسير وهو وحده من وراء القصد.



## [١٢]

## حول حديث: «من أصاب ما لا من مهاوش...» (١)

يقول الشيخ الشعراوي في كتابه «من فيض الرحمن» وهو عبارة عن حلقات مداعة للشيخ في التلفاز في رمضان عام 1400 هـ، وذلك في الحلقة العاشرة ص (97) ما نصه:

(فالرسول الذي لا ينطق عن الهوى قال هذا الحديث، وهو يعرف أن ما فيه سوف يتأكد في التطبيق الكوني. قال هذا الحديث: «من أصاب ما لا من مهاوش أذهب الله في نهابر» وأنا أكررها حتى نحفظها جيداً، وحتى نجعلها دستوراً لنا في حياتنا).

قلت: هذا الحديث الذي توهم الشيخ أنه حديث وأخذ يكرره حتى يحفظه الناس؛ ليكون دستوراً لهم حديث: «غير صحيح». وإذا بنيت عليه خواطر فتكون غير صحيحة، وهذا العلم لا يخضع للخواطر، ولكن له قواعد كما يقول ابن الجوزي في «الموضوعات» (31/1): «ولما لم يمكن أحد أن يدخل في القرآن شيئاً ليس منه، أخذ أقوام يزيدون في حديث رسول الله ﷺ وينقصون ويبدلون ويضعون عليه ما لم يقل، فأنشأ الله عز وجل علماء يذبون عن النقل، ويوضحون الصحيح، ويفضحون القبيح، وما يخلى الله عز وجل منهم عصراً من العصور، غير أن هذا الضرب قد قل في هذا الزمان فصار أعز من عنقاء مغرب» قالها سنة 595 هجرية.

ولذلك قال الشيخ الألباني في «الضعيفة» (6/1): «فإذا كان الأمر كذلك في

عهد ابن الجوزى، فكم يكون عدد العلماء الذابين عن الحديث فى هذا العصر؟  
لا شك أنهم أقل من القليل، وهذا مما يؤكد علينا وجوب الاستمرار فى نشر  
الأحاديث الضعيفة والموضوعة، تحذيراً للناس، وقياماً بواجب بيان العلم، ونجاة  
من إثم كتمانها.

قلت: ولو قام الشيخ الشعراوى بتخريج الحديث وتحقيقه، بل لو رجع حتى لكتب  
الموضوعات إن لم يتيسر له التخريج والتحقيق لعلم أن هذا الحديث غير صحيح، ولا  
ينبغى له أن يُكرَّر ليكون للناس دستوراً. فلو رجع الشيخ إلى:

1- «الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة» للشوكانى ص (146) لوجد  
الحديث المذكوراً فى كتاب المعاملات برقم (18)، وقال الشوكانى فى مقدمته:  
«أجمع فى هذا الكتاب جميع ما تضمنته المصنفات من الأحاديث الموضوعة» ثم  
أشار بأن الحديث ذكر فى «المقاصد» وقال السخاوى: ضعيف، وقال التقى: لا  
يصح، وقال المعلمى اليمانى محقق الكتاب بالهامش عن الحديث: فى سنده عمرو  
ابن الحصين أحد الهلكى.

2- «تميز الطيب من الخبيث» لابن الديبع ص (177) لوجد الشيخ أيضاً الحديث  
مذكوراً برقم (1325) وقام ابن الديبع بتخريجه وتحقيقه فقال: أخرجه القضاعى عن  
أبى سلمة الحمصى به عاً. وأبو سلمة قاضى حمص لا صحبة له فهو ضعفه  
مرسل، وفى سنده متروك. وقال التقى السبكى: «إنه لا يصح».

قلت: «مع ملاحظة أن التميز كما قال مؤلفه اختصار للمقاصد».

3- «كشف الخفاء ومزيل الإلباس» للعجلونى (2/313) لوجد الشيخ أيضاً  
الحديث المذكوراً برقم (2374) وقال العجلونى: رواه القضاعى عن أبى سلمة  
الحمصى مرفوعاً، وكذا فى الميزان فى ترجمة عمرو بن الحصين، لكن أباً سلمة



الحمصى ضعيف ولا صحبة له، وعزاه الديلمى ليحيى بن جابر، وليس هو أيضاً بصحابى، قال التقى السبكى: «لا يصح».

4- «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» للألبانى (58 / 1) لوجد الشيخ أيضاً الحديث مذكوراً برقم (41) وقال الألبانى: «لا يصح» موافقاً بذلك التقى السبكى، ثم ذكر ما قاله السخاوى والعجلونى.

قلت: وإلى الشيخ التخريج والتحقيق:

الحديث كما ذكره السخاوى وابن الديبع والعجلونى والألبانى: رواه القضاعى فى «مسند الشهاب» (37 / 2) عن عمرو بن الحصين قال: حدثنا محمد بن عبد الله ابن علاثة قال: «حدثنا أبو سلمة الحمصى مرفوعاً».

وهذا إسناد ضعيف جداً بل متروك، علته عمرو بن الحصين

قال ابن حجر فى «التقريب» (68 / 2): «عمرو بن الحصين العقيلى البصرى ثم الجزرى متروك»، وذكره الدارقطنى فى «الضعفاء والمتروكين» برقم (390) وقال: متروك. وقال أبو حاتم: ذاهب الحديث. وقال أبو زرعة: وأهى الحديث. وقال ابن عدى: حدث عن الثقات بغير حديث منكر. وقال السيوطى فى «اللآلى» (151 / 2): عمرو وشيخه متروكان. وقال الخطيب: عمرو بن الحصين كذاب.

ويظهر هذا الكذب واضحاً جلياً من حديثه الموضوع والمكذوب على المعصوم محمد ﷺ: «عليكم بالقرع فإنه يزيد فى الدماغ، وعليكم بالعدس فإنه قدس على لسان سبعين نبياً» الأمالى (1 / 63) وأبو نعيم فى الطب والطبرانى فى «الكبير» انظر إلى مدى هذا الكذب ووضع هذا الكذاب الذى يروى عنه الشيخ الشعراوى، ويطلب من الناس كتابة وإذاعة حفظ أكاذيبه، لتكون دستوراً، وهذا الكذاب مترجم فى

«الجرح والتعديل» (3/ 229)، «والكامل» (2/ 254)، «ميزان الاعتدال» (3/ 252)، «تقريب التهذيب» (2/ 68).

وعلة أخرى: أبو سلمة.

ذكر الألباني في «الضعيفة» (1/ 58): أن السخاوي قال في «المقاصد» رقم (1061): أبو سلمة واسمه سليمان بن سلم وهو كاتب يحيى بن جابر قاضي حمص، لا صحبة له، فهو (أى الحديث) مع ضعفه مرسل.

قلت: بمقارنة قول الإمام السخاوي بترجمة الحافظ ابن حجر لأبي سلمة في التقريب (1/ 324) والتي يقول فيها: سليمان بن سليم، الكلبي، أبو سلمة الشامي، القاضي بحمص من السابعة (أى من الطبقة السابعة) نجد:

أولاً: أن السخاوي قال: أبو سلمة اسمه سليمان بن سلم والأصح سليمان بن سليم، وهذا كم له من الأهمية في علم الرجال.

ثانياً: قول السخاوي: إن الحديث مرسل. والأصح أن الحديث معضل، وذلك لأن أبا سلمة كما قال الحافظ ابن حجر من السابعة، والطبقة السابعة كما ذكر في مقدمة التقريب: هي طبقة أتباع التابعين. ويصبح أبو سلمة غير تابعي أيضاً فيكون الساقط من السند التابعي والصحابي على الأقل. كما في هذا الحديث فيصبح الحديث معضلاً طبقاً لعلم المصطلح.

والمعضل: هو أسوأ حالاً من المرسل والمنقطع؛ لكثرة المحذوفين من الإسناد، وهذا الحكم على المعضل بالاتفاق بين العلماء. كما في «الكافية» ص (21) والتدريب (1/ 295).

وعجبت لقول المناوى: بأن أبا سلمة هذا تابعى مجهول. وذلك عند تعقبه للسيوطى عندما عزى الحديث فى «الجامع» لابن التجار عن أبى سلمة.

والمناوى هو الذى تعقب ابن حجر قائلًا: «وفى جعله الطبقة السادسة طبقة مستقلة نظر» لأن المناوى كان يريد أن يجعل ابن حجر الطبقة السادسة من أتباع التابعين، حيث لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة. فكيف تأتى له أن يجعل أبا سلمة تابعياً وأبو سلمة من السابعة؟

بل وكيف لا يتعقبه الأئمة، وهو الذى قال فى «الضعيفة» (2/ 286): إن أبا سلمة من أتباع التابعين.

من هذا التحقيق نرى أن الحديث فضلاً على أنه معضل به كذاب متروك، والمتروك كما قال ابن حجر فى مقدمة «التقريب»: «هو من لم يوثق ألبته، ضعف مع ذلك بقادح».

قلت: ومن كانت هذه رتبته فلا يحتج بحديثه ولا يكتب ولا يعتبر به. كما هو متفق عليه عند علماء الجرح والتعديل.

وقد يقول بعض الذين لا دراية لهم بعلم الحديث: إن هذا الحديث «من أصاب مالا من مهاوش أذهب الله فى نهابر» يهرب الناس من أخذ المال الحرام فهو يخدم الدين.

ونرد على هؤلاء بقول الحافظ ابن كثير فى كتابه «الباعث الحثيث» ص (35): «والواضعون أقسام كثيرة منهم متعبدون يحسبون أنهم يحسنون صنعا، يضعون أحاديث فيها ترغيب وترهيب، وفى فضائل الأعمال ليعمل بها. قال بعض هؤلاء الجهلة: نحن ما كذبنا عليه، إنما كذبنا له! وهذا من كمال جهلهم، وقلة عقلهم، وكثرة فجورهم وافترائهم، فإنه عليه الصلاة والسلام لا يحتاج فى كمال شريعته وفضلها إلى غيره».

وكفى أن ينادى الحق ويقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء: 29)، وأكل المال بالباطل كالتعامل بالربا والقمار والرشوة وأكل مال اليتيم واغتصاب الحقوق. ولو تتبعنا الآيات القرآنية والأحاديث التي أوردتها السنة المطهرة من المكذوب والموضوع لوجدنا نوراً يبعثنا عن ظلمة الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

وهل هناك ترهيب بعد قول الحق لفريق من أكلة أموال الناس بالباطل، وهم أكلة الربا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ... ﴿(البقرة: 278-279) وهل هناك تهديد بعد أن يهدد الإنسان الضعيف بحرب من الله القوى العزيز؟

وكذلك السنة النبوية المطهرة لها نورها، ويظهر فيما رواه البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، قال: «تعس عبد الدينار والدرهم والقטיפه والخميصة، إن أعطى رضى وإن لم يعط لم يرض».

جعلنا الله من الذين دعا لهم رسول الله ﷺ بقوله: «نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه».

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.



## [١٣]

## «تأويل باطل لحديث الصورة» (١)

يقوم البعض بنشر عقائد فاسدة تحت اسم «سلسلة إحياء التراث الإسلامى» مثل كتاب «المضنون» لأبى حامداً لى الذى حققه الأستاذ «بدوى علام برقم إيداع بدار الكتب (6/2526 1)

ويقول: «وهو الموسوم بالأجوبة الغزالية فى المسائل الأخروية».

وفيه يقول: سئل أبو حامد الغزالى فليل له ما معنى قوله عليه السلام: «إن الله تعالى خلق آدم على صورته؟».

قلت: قرأت إجابة أبى حامد الغزالى فوجدتها فساداً وإفساداً فى العقيدة، تجعل الله يشبه آدمى فى ذاته وصفاته وأفعاله، وإليك الإجابة الغزالية: «إن تصرف آدمى فى عالمه أعنى بدنه يشبه تصرف الخالق فى العالم الأكبر وهو مثله».

قلت: كيف يكون مثله والله يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

(الشورى: ١١)؟!

بل كيف يشبه الله بخلقه فى تصرفه، وقد قال نعيم بن حماد شيخ البخارى: «من شبه الله بخلقه كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله تشبيه ولا تمثيل».

انظر إلى هذا التشبيه والتمثيل في قول أبي حامد الغزالي: «فمبدأ فعل آدمي إرادة يظهر أثرها في القلب أولاً، فيسرى منه أثر بواسطة الروح الحيواني، الذي هو بخار لطيف في تجويف القلب، فيتصاعد منه إلى الدماغ، ثم يسرى منه أثر إلى الأعصاب الخارجية من الدماغ ومن الأعصاب إلى الأوتار، فتتحرك بها الأصابع ويتحرك بالأصابع القلم والقلم المداد مثلاً، فيحدث منه صورة ما يريد كتبه على وجه القرطاس على الوجه المتصور في خزانة التخيل، فإنه ما لم يتصور في خياله صورة المكتوب أولاً لا يمكن إحداثه على البياض ثانياً. ومن استقرأ أفعال الله تعالى وكيفية إحداثه النبات وا على الأرض بواسطة تحريك السموات والكواكب وذلك بطاعة الملائكة له من تحريك السموات علم أن تصرف آدمي في عالمه أعنى بدنه يشبه تصرف الخالق في العالم الأكبر وهو مثله».

قلت: هذا تشبيه باطل ينكره القرآن والسنة المطهرة. فأفعال الإنسان تنقسم إلى: أفعال إرادية، وأفعال لا إرادية.

فحركة القلب لا دخل للإنسان فيها فإذا نام آدمي فمن يحرك القلب؟ بل ومن يحرك الرئتين؟ بل ومن يحرك الكليتين؟ من الذي يتحكم في عمل الكبد والبنكرياس والمعدة؟ من الذي يتحكم في حركة الأمعاء؟

ذلك قليل من كثير حول الأفعال التي لا إرادة للإنسان فيها وهو مقهور عليها، فكيف تشبه أفعال الإنسان المقهور بأفعال الله القاهر فوق عباده؟ (1)

إن تصرف الله في العالم يخضع لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس: 82).

(1) حتى الأفعال التي يأتيها الإنسان بإرادته فإنها تتم بمقتضى القدرة التي وهبها الله للإنسان، ولا يستطيع الإنسان أن يقوم بهذه الأفعال إلا في الحدود التي مكنه تعالى منها.

فهل يصح لأبى حامد الغزالي بعد هذا أن يقول: «إن تصرف الآدمي في عالمه أعنى بدنه يشبه تصرف الخالق في العالم الأكبر وهو مثله»؟

ولم يكتف أبو حامد بتشبيه الله بالآدمي في الأفعال، ولكن أخذ يشبه الله في صفاته بالإنسان فقال: «وأما الصفات فقد خلق حياً عالماً قادراً مريداً سمياً بصيراً متكلماً والله تعالى كذلك!!»

ونقول للشيخ أبى حامد الغزالي: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ (الصفات: 159) أين إرادة الإنسان العاجز من إرادة الحى القادر؟ وأين حياة الإنسان الذى لم يكن شيئاً مذكوراً وكان مسبوقاً بعدم ومحكوماً عليه بالفناء والموت، أين هذه الحياة لتقارن أو تشبه بالحى الذى لا يعتره قصور ولا عجز ولا تأخذه سنة ولا نوم؟

بل أين علم الإنسان من علم الله القائل: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ (البقرة: 255). إن علم الإنسان بدؤه قول الله: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً﴾ (النحل: 78) ومنتهاه قوله تعالى: ﴿وَمِنْكُمْ مَّنْ يُّرِدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً﴾ (الحج: 5) أم كيف يشبه الإنسان العاجز بالله القادر؟ بل أين قدرة الإنسان وقد ثبت له العجز في قول الله الحق ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْئَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ (الروم: 54) أبعد هذا يضع أبو حامد صفات للإنسان ثم يقول: والله تعالى كذلك؟

ثم يستدل أبو حامد الغزالي بحديث: «من عرف نفسه فقد عرف ربه» ويقول: «لأن الأشياء تعرف بالأمثلة المناسبة ولولا المضاهاة المذكورة - أى تشبيه الله في ذاته وأفعاله بالآدمي كما ذكرت - لم يقدر الإنسان على الترقى من معرفة نفسه إلى معرفة الخالق، ولولا أن الله تعالى جمع في الآدمي ما هو مثال جملة العالم حتى كأنه نسخة

مختصرة من العالم، وكأنه رب في عالمه متصرف، لما عرف العالم والتصرف والربوبية والعقل والقدرة والعلم وسائر الصفات الإلهية، فصارت النفس بمضاهاتها وناتها مرقاة إلى معرفة خلق النفس وفي استكمال المعرفة بالمسألة التي قبل هذه ما يكشف عن وجه هذه المسألة».

قلت: يقصد بالمسألة الأولى: هو التمثيل والمضاهاة والتشبيه الذى ذكر فى حق ذات الله وصفاته وأفعاله، وأن ذلك برهان للمسألة الثانية التى تدور حول الحديث: «من عرف نفسه فقد عرف ربه».

قلت: وأكبر دليل على عدم صحة هذا الكلام الذى ذكره أبو حامد الغزالي هو أن الحديث الذى بنى عليه كلامه هذا غير صحيح. وهذا هو التخريج والتحقيق لهذا الأثر الذى يعتبر من الأوهام ذات الأثر السيئ فى الأمة. وهذا الكلام الذى توهم أبو حامد الغزالي وغيره مثل محيي الدين بن عربى أنه حديث فقد أورده العجلونى فى «كشف الخفاء» (2/ 361) برقم (2532).

«قال ابن تيمية: موضوع. وقال النووى قبله: ليس بثابت، وقال أبو المظفر ابن السمعانى فى القواطع: إنه لا يعرف مرفوعاً، وإنما يحكى عن يحيى بن معاذ الرازى، يعنى من قوله. وقال ابن الغرس بعد أن نقل عن النووى: إنه ليس بثابت، قال: لكن كتب الصوفية مشحونة به يسوقونه مساق الحديث كالشيخ محيى الدين ابن عربى وغيره».

قلت: وكذلك قال فى «التمييز» لابن الديبع (ص 187) برقم (1420) «قال السمعانى: إنه لا يعرف مرفوعاً، وإنما يحكى عن يحيى بن معاذ الرازى من قوله» ثم ذكر ابن الديبع ما قاله النووى: إنه ليس بثابت.



قلت : وهذا نفس ما ذكره السخاوى فى «المقاصد» (ص 198) ونقل السيوطى فى «ذيل الموضوعات» ص (203) كلام النووى وأقره وقال فى «القول الأشبه» (2/ 351) من «الحاوى للفتاوى»: «هذا الحديث ليس بصحيح».

وفى «المصنوع» للفقارى (349) نقل عن ابن تيمية: أنه موضوع. قال العلامة الفيروزآبادى ما نقلناه عن الألبانى فى «الضعيفة» (1/ 96) ح 66 - : «ليس من الأحاديث النبوية، على أن أكثر الناس يجعلونه حديثاً عن النبى ﷺ ولا يصح أصلاً وإنما يروى (الإسرائيليات) «يا إنسان اعرف نفسك تعرف ربك» ثم قال الشيخ الألبانى: هذا حكم أهل الاختصاص على هذا الحديث، ومع ذلك فقد ألف بعض الفقهاء المتأخرين من الحنفية رسالة فى شرح هذا الحديث: وهى محفوظة فى مكتبة الأوقاف الإسلامية فى حلب، وكذلك شرح أحدهم حديث (كنت كنزاً مخفياً...) فى رسالة خاصة أيضاً موجودة فى المكتبة المذكورة برقم (135) مع أنه حديث لا أصل له أيضاً. وذلك مما يدل على أن هؤلاء الفقهاء لم يحاولوا -مع الأسف الشديد- الاستفادة من جهود المحدثين فى خدمة السنة وتنقيتها مما أدخل فيها، ولذلك كثرت الأحاديث الضعيفة والموضوعة فى كتبهم والله المستعان».

قلت :بعد أن استبان أن هذا الحديث موضوع ولا أصل له، فمن الكذب والافتراء أن ينسب إلى المعصوم محمد ﷺ .

ومن الضلال والإضلال أن يكون المكذوب على رسول الله هو سبيل معرفة الله. فالمكذوب والموضوع كما رأينا هدم للعقيدة، جعل أبا حامد الغزالى يعتقد أن آدمى جمع فى ذاته ما هو مثال جملة العالم حتى قال عن آدمى: «وكأنه رب فى عالمه متصرف» حتى وصل بأن قال عن هذا التصرف: «تصرف آدمى فى عالمه أعنى بدنه يشبه تصرف الخالق فى العالم الأكبر وهو مثله» وعلى ذلك الباطل فسر الحديث المكذوب على المعصوم محمد ﷺ : «من عرف نفسه فقد عرف ربه».

قلت: إن معرفتنا بربنا لم تقم على تأويل باطل أو حديث موضوع مكذوب لا أصل له، ولكن معرفتنا بربنا قائمة على الإيمان بما وصف به نفسه من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل نؤمن بأن الله سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: 11).

وهذا كما قال ابن تيمية في «العقيدة الواسطية»: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة - أهل السنة والجماعة - فلا ينفون عن الله ما وصف به نفسه، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه، ولا يلحدون في أسماء الله وآياته، ولا يكيفون، ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه سبحانه وتعالى.

قلت: وهم الطائفة الذين قال فيهم النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» الحديث رواه أحمد وابن ن، واللفظ لمسلم (2/ 162) «كتاب الإمامة».

نسأل الله أن يجعلنا منهم وألا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا وأن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب، هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.



## [١٤]

## الدعاء عند القبور (١)

لقد نشرت جريدة الجمهورية في عددها (12111) في الصفحة السابعة يوم الثلاثاء 25 من جمادى الآخرة 1407 هجرية - 24 من فبراير 1987م حديثاً للدكتور عبد الجليل شلبى تحت عنوان (قرآن وسنة) ما نصه: «والى الدكتور محمد صالح عثمان من أطفيح بالجيزة - أقول: القاضى بكار بن قتيبة له ترجمتان فى وفيات الأعيان لأبى العباس شمس الدين بن خلكان - وفيها اختلافات قليلة - وفيه أنه دفن بمصر قريباً من قبر العالم الشريف ابن طباطبا، وأن قبره معروف بإجابة الدعاء عنده» ثم يوجه شكره إلى دكتور أطفيح قائلاً: «وشكراً أن عرفتني أنه دفن فى أطفيح».

قلت: إن تعجب فعجب أن ينكر الدكتور عبد الجليل شلبى المعجزة ويجعلها مبالغة بالأمس، ويعود اليوم ليروج لبدعة إجابة الدعاء عند القبور.

فهو الذى قال بالأمس منكرأ معجزة محمد ﷺ فقال: «وحديث سراقه وغوص قوائم جواده ثلاث مرات كلها من المبالغات» وقمنا بالرد عليه فى الدفاع الثالث وأثبتنا له أنها معجزة اتفق عليها الإمامان البخارى ومسلم.

ولم يكتف بذلك بل جعل رسول الله فى الهجرة يضع قدمه الشريف على كتف جارية ويتسور جداراً، وينزل من الخلف خوفاً ويخفى رأسه كأنه صاحب عصاة كما قالت يومها عبارة مقالته: «وألقي على رأسه رداء وأخذ طريقه».

(1) مجلة «التوحيد» العدد (5) جمادى الأول 1408 هـ.

ولم يوجد مع الدكتور سند غير قوله: وما كتبتُه أنا عن أحداث الهجرة اخترته من أقوال «السيرة الحلبية».

وقلت له: ما كنت أود أن يكون الدكتور ناقلاً لسيرة لم تحقق ولم تخرج، ولكن كنت أود أن يكون باحثاً مخرجاً محققاً، خاصة وهو الأمين العام السابق لمجمع البحوث الإسلامية. فإن كان ولا بد ناقلاً فليقل معتمداً على القرآن والسنة المطهرة من المكذوب والموضوع حتى يصدق النقل مع العنوان (قرآن وسنة) /

ولكن الدكتور يعود لينقل من وفيات الأعيان لابن خلكان ترجمة لبكار بن قتيبة، وكأن الدكتور لم يهمه من هذه الترجمة إلا نقل هذه البدعة القائلة: «إن قبر بكار معروف بإجابة الدعاء عنده» تلك البدعة التي ليس وراءها إلا الضلالة والشرك.

لماذا أعرض الدكتور عن كل شيء في الترجمة إلا هذه البدعة؟ أم لماذا لم يتحدث عن سجنه وموقفه من أحمد بن طولون، وامتناع القاضي بكار من الاستجابة لابن طولون عندما دعاه لخلع الموفق بن المتوكل وهو والد المعتضد من ولاية العهد - كما ذكر ابن خلكان في «الوفيات» (1/ 279).

وإن تعجب فعجب بعد أن نقل الدكتور عن ابن خلكان «أن قبر بكار معروف بإجابة الدعاء عنده» لم يبين الدكتور موقف القرآن والسنة المطهرة مما ذكره ابن خلكان في وفياته، لكن بعد أن نقل هذه البدعة قال: «وشكراً أن عرفتني أنه دفن في أطفح» وهكذا تجد الدكتور يشكر من بين له البدعة ليروج لها في جريدة واسعة الانتشار، فيتوهم الذي لا يعرف القرآن والسنة أن هذا مكان إجابة الدعاء فيشد إليه الرحال ويقام هناك الشرك والضلال.

هذه فتنه نائمة منذ أن توفي بكار سنة سبعين ومائتين من الهجرة، ويعود الدكتور ليوظها حيث إنه لم يستطع أن يعرف مكان قبر بكار من ترجمة ابن خلكان، وإلا ما شكر الذي عرفه بمكان القبر فكل ما قيل عن مكان القبر في الترجمة (1/ 280): «وقبره هناك عند مصلى بنى مسكين على الطريق تحت الكوم بينه وبين الطريق المذكور».

قلت: وإلى الدكتور موقف القرآن والسنة من ضلالة اعتقاد «أن هناك قبراً تجاب عنده الدعوات».

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «اقتضاء الصراط» ص (338): «إن قصد القبور للدعاء عندها ورجاء الإجابة بالدعاء هناك، رجاء أكثر من رجائها بالدعاء في غير ذلك الموطن، أمر لم يشرعه الله ولا رسوله ولا فعله أحد من أئمة الصحابة ولا التابعين، ولا أئمة المسلمين، ولا ذكره أحد من العلماء والصالحين المتقدمين. وأصحاب رسول الله ﷺ فقد أجدبوا مرات ودهمتهم نوائب غير ذلك فهل جاؤوا فاستسقوا واستغاثوا عند قبر النبي ﷺ أم خرج عمر بالعباس فاستسقى به ولم يستسق عند قبر النبي ﷺ؟» ويوضح ذلك الشيخ الألباني في كتابه «التوسل» ص (60): وهكذا فالتوسل إلى الله عز وجل بالرجل الصالح ليس معناه التوسل بذاته ويجاهاه ويحقه، بل هو التوسل بدعائه وتضرعه واستغاثته به سبحانه وتعالى. وهذا هو بالتالي معنى قول عمر رضي الله عنه: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنينا فتسقيننا. أى: كنا إذا قل المطر مثلاً نذهب إلى النبي ﷺ، ونطلب منه أن يدعو لنا الله جل شأنه ويؤكد هذا ويوضحه تمام قول عمر رضي الله عنه: «وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا» أى أننا بعد وفاة نبينا جئنا بالعباس عم النبي ﷺ، وطلبنا منه أن يدعو لنا ربنا سبحانه ليغثينا. قلت: إذا كان هذا قبر النبي ولم يقصده صحابة رسول الله ﷺ للدعاء عنده فأين قبر بكار وغيره؟ بل قال شيخنا ابن تيمية في «الاقتضاء» ص (368): «وقد ذكرنا عن أحمد وغيره: أنه أمر من سلم على النبي ﷺ وصاحبيه ثم أراد أن يدعو:

أن ينصرف فيستقبل القبلة، وكذلك أنكر ذلك غير واحد من العلماء المتقدمين كمالك وغيره، ومن المتأخرين: مثل أبي الوفاء ابن عقيل، وأبي الفرج ابن الجوزي ثم يقول الشيخ: وما أحفظ - لا عن صاحبي ولا عن تابعي ولا عن إمام معروف - أنه استحب قصد شيء من القبور للدعاء عنده، ولا روى أحد في ذلك شيئاً لا عن النبي ﷺ ولا عن أحد من الأئمة المعروفين، وقد صنف الناس في الدعاء وأوقاته وأمكنته، وذكروا فيه الآثار، فما ذكر أحد منهم من فضل الدعاء عن شيء من القبور حرفاً واحداً فيما أعلم. فكيف يجوز - والحالة هذه - أن يكون الدعاء عندها أجوب وأفضل، والسلف تنكره، ولا تعرفه، وتنتهي عنه، ولا تأمرنا به؟

قلت: وما يرويه بعض الناس منسوباً لرسول الله ﷺ أنه قال: «إذا تحيرتم في الأمور فاستعينوا أهل القبور» ذكره العجلوني في «كشف الخفاء» (1/88) رقم (213) ولم يحققه واكتفى بقوله: «كذا في الأربعين لابن كمال باشا» إلا أن شيخنا ابن تيمية قال في «اقتضاء الصراط» ص (337) بعد أن أورد هذا الحديث: «فهو كلام موضوع مكذوب باتفاق العلماء».

والسنة المطهرة تنكر هذه البدع والضلالات المتعلقة بالقبور، بل أمرت بتسوية القبور، فيقول أبو الهياج الأسدي: قال لى على بن أبي طالب: ألا أبعثك على ما بعنى عليه رسول الله ﷺ: «ألا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويت» رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وأحمد في مسنده، واللفظ لمسلم من كتاب الجائز باب الأمر بتسوية القبر (1/385).

بل نهت السنة المطهرة عن اتخاذ القبور مساجد، فقد روى مسلم عن جندب قال: سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «إني أبرأ إلى الله أن يكون لى منكم خليل، فإن الله تعالى قد اتخذنى خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت متخذاً

من أمتي خليلاً لا اتخذت أباً بكر خليلاً.. ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك» رواه مسلم باب النهي عن اتخاذ القبور مساجد (1/ 215) ومن يفعل ذلك قال الرسول ﷺ: «أولئك شرار الخلق عند الله» رواه البخاري كتاب الجنائز باب بناء المسجد على القبر (1/ 153) وورد النهي عند أبي داود والنسائي كتاب الجنائز بسننهما، وفي طبقات ابن سعد (ج2/ 2/ ق34) وفي مسند زيد بن علي حديث رقم (338)، وفي مسند أحمد في أجزائه الأول والثاني والرابع والخامس والسادس، وفي مسند الطيالسي برقم (634-2733)، وفي سيرة ابن هشام ص (1021).

بل نهت السنة المطهرة عن الصلاة إلى القبر، فقد روى مسلم في صحيحه (1/ 386) باب النهي عن الصلاة إلى القبر عن أبي مرثد الغنوي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها»، وورد هذا النهي عند البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وزيد بن علي في مسنده حديث رقم (328).

قلت: ثم بين شيخ الإسلام ابن تيمية العلة من ذلك في «اقتضاء الصراط» ص (337) فقال: «إنه قد تبين أن العلة التي نهى النبي ﷺ لأجلها عن الصلاة عند القبور: إنما هو لئلا تتخذ ذريعة إلى نوع من الشرك بقصدها وبالعكوف عليها وتعلق القلوب بها رغبة ورهبة».

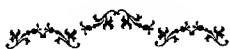
ثم ربط بين ذلك وبين الدعاء عند القبور فقال: «ومن المعلوم: أن المضطر في الدعاء الذي قد نزلت به نازلة فيدعو لاستجلابه خير كالاتسقاء، أو لدفع شر كالاستنصار، فحاله بافتانته بالقبور إذا رجا الإجابة عندها أعظم من حال من يؤدي الفرض عندها في حالة العافية، فإن أكثر المصلين في حالة العافية لا تكاد تفتن قلوبهم بذلك إلا قليلاً، أما الداعون المضطرون ففتنتهم بذلك عظيمة جداً. فإذا

كانت المفسدة والفتنة التى لأجلها نهى عن الصلاة عندها متحققة فى حال هؤلاء، كان نهيمهم عن ذلك أوكد وأوكد، وهذا واضح لمن فقه فى دين الله، فتبين له ما جاءت به الحنيفية من الدين الخالص، وعلم كمال سنة إمام المتقين فى تجريد التوحيد ونفى الشرك بكل طريق».

قلت: وإن تعجب فعجب لقوم يقيمون وجوههم عند قبور نهت السنة المطهرة فى أعلى درجات الصحة عن الاتجاه إليها بدعاء أو عبادة، بل أمرت بتسويتها كما بينا. أم كيف سولت لهم أنفسهم رجاء إجابة الدعاء عند القبور وترك بيوت الله مهبط السكينة والرحمات والله يقول: ﴿وَأَقِيمُوا وَجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (الأعراف: 29)؟!

قلت: لذا يجب أن نتمسك بالكتاب والسنة المطهرة؛ حتى نعيش فى التوحيد الخالص الذى علمنا رجاء قبول الدعاء لا يكون بالتوسل بالقبور، ولكن بالتوسل إلى الله وحده باسم من أسمائه أو صفة من صفاته تعالى أو بعمل صالح يتوسل به المتوسل إلى الله تعالى، مجتنبين الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

هذا ما وفقنى الله إليه. وهو وحده من وراء القصد.





## [١٥]

## عن فضل سورة الإخلاص (١)

لقد نشرت جريدة اللواء الإسلامى فى عددها (268) فى الصفحة الثامنة يوم الخميس 12 من رجب 1407 هـ - 12 من مارس 1987 م للشيخ عبد المنصف محمود تحت عنوان (أنت تسأل والإسلام يجيب) إجابة عن صحة حديث هذا نصها: «هذا الحديث صحيح أخرجه أحمد والدارمى، ونصه كما روى عن سهل بن معاذ ابن أنس الجهنى عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ قل هو الله أحد حتى يختمها عشر مرات بنى الله له قصرًا فى الجنة» فقال عمر: إذا نستكثر يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «الله أكثر وأطيب».

قلت: هذا الحديث الذى توهم الشيخ أنه صحيح هو حديث غير صحيح، وإلى الشيخ التخريج والتحقيق لهذا الحديث:

الحديث أخرجه أحمد فى المسند (3/ 437): حدثنا عبد الله، حدثنى أبى حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة قال: وحدثنا يحيى بن غيلان، حدثنا رشدين، حدثنا زبان بن فائد عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه معاذ بن أنس الجهنى صاحب النبى ﷺ مرفوعاً.

قلت: وهذا سند ضعيف جداً علته زبان بن فائد:

قال الحافظ ابن حجر فى «التقريب» (1/ 257): زبان بن فائد ضعيف الحديث. وقال الحافظ الذهبى فى «الميزان» (2/ 65) رقم (2826): زبان بن فائد عن سهل عن

معاذ عن أبيه وعن الليث، ورشدين بن سعد: ضعفه ابن معين. وقال أحمد: أحاديثه مناكير. وقال ابن حبان في «المجروحين» (1/ 313): زبان بن فائد منكر الحديث جداً ينفرد عن سهل بن معاذ بنسخة كأنها موضوعة لا يحتج به. وقال العقيلي في «الضعفاء الكبير» (2/ 96) رقم (556): حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: سمعت أبي قال: زبان بن فائد أحاديثه مناكير.

قلت: ثم ذكر العقيلي هذا الحديث وجعله من مناكير زبان بن فائد، حيث قال: «ومن حديثه ما حدثناه جدي رحمه الله قال: حدثني يحيى بن بسطام قال: حدثني ابن لهيعة قال: حدثنا زبان بن فائد، عن سهل بن معاذ عن أبيه معاذ بن أنس - وكانت له صحبة - أن النبي ﷺ قال: ... » ثم ذكر الحديث.

وعلة أخرى: سهل بن معاذ:

قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (1/ 337): لا بأس به إلا في روايات زبان عنه. قلت: وهذا الحديث من رواية زبان عنه. وقال الحافظ الذهبي في «الميزان» (2/ 241) رقم (3592): ضعفه ابن معين. وقال ابن حبان في «الثقات»: لست أدرى أوقع التخليط منه أو من صاحبه زبان بن فائد.

قلت: لذلك أورده ابن حبان في «المجروحين» (1/ 347): وقال: سهل بن معاذ ابن أنس يروى عن أبيه، روى عنه زبان بن فائد: منكر الحديث جداً، فلست أدرى أوقع التخليط في حديثه منه أو من زبان بن فائد، فإن كان من أحدهما فالأخبار التي رواها أحدهما ساقطة، وإنما اشتبه هذا لأن راويها عن سهل بن معاذ زبان بن فائد إلا الشيء بعد الشيء.

قلت: ومن العجب أن يصحح الحاكم روايات عن زبان بن فائد عن سهل بن معاذ عن أنس عن أبيه مرفوعاً، مثل الحديث الذي أخرجه الحاكم (4/ 444): «لا تزال

الأمة على شريعة ما لم تظهر فيهم ثلاث: ما لم يقبض منهم العلم، ويكثر فيهم ولد الخبث، ويظهر السقارون»، قالوا: وما السقارون يا رسول الله؟ «قال: بشر يكونون في آخر الزمان تكون تحتهم بينهم إذا تلاقوا اللعن». قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين» فرد عليه الحافظ الذهبي بقوله: «قلت: منكر. وزبان لم يخرج له» من أجل ذلك قال الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (1/ 353) رقم (347) عن الحديث: «منكر».

وعلة أخرى ثالثة ابن لهيعة وهو عبد الله بن لهيعة بن عقبة:

أورده الحافظ الذهبي في «الميزان» (2/ 475) برقم (4530):

قال ابن معين: ضعيف لا يحتج به. وقال النسائي: ضعيف. وقال ابن حبان: قد سبرت أخباره في رواية المتقدمين والمتأخرين عنه فرأيت التخليط في رواية المتأخرين عنه موجوداً وما لا أصل له في رواية المتقدمين كثيراً، فرجعت إلى الاعتبار فرأيت أنه كان يدلّس عن أقوام ضعفاء على أقوام رآهم ابن لهيعة ثقات فألزق تلك الموضوعات بهم.

أورده البخاري في كتابه «الضعفاء الصغير» رقم (190) وقال: حدثنا محمد حدثنا الحميدي عن يحيى بن سعيد أنه كان لا يراه شيئاً.

وعلة رابعة رشدين بن سعد:

قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (1/ 251): ضعيف. وقال البخاري في «الضعفاء الصغير» رقم (122): قال قتيبة: كان لا يبالي ما دفع إليه فيقرؤه. وقال الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» رقم (220): ضعيف. وقال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» رقم (203): متروك الحديث. وقد اشتهر عن النسائي أنه قال: «لا يترك الرجل عندي حتى يجتمع الجميع على تركه». وقال الحافظ الذهبي في

«الميزان» (2/ 49) رقم (2780): قال ابن معين:  
ضعيف. وقال الجوزجاني: عنده مناكير كثيرة.

قلت: من هذا التحقيق يتبين أن الحديث «منكر».

قلت: أما قول الشيخ: «أخرجه أحمد والدارمي ونصه كما روى عن سهل بن معاذ ابن أنس الجهني عن أبيه مرفوعاً» قول مردود عليه؛ ذلك لأنه بالرجوع إلى سنن الدارمي (2/ 459) باب «فضل قل هو الله أحد» نجد:

1- السند لم يكن من طريق معاذ بن أنس الجهني وهو الطريق الذي حدده السائل عن صحة الحديث وفي نفس الوقت هو الطريق الذي ذكره الشيخ عند الإجابة.

2- السند في رواية الدارمي «مرسل»، وبالرجوع إلى «تدريب الراوي» (1/ 198):  
المرسل حديث ضعيف لا يحتاج به عند جماهير المحدثين، خاصة وبمجيئه من رواية أحمد منكر أبسند واه جداً فيه من هو منكر الحديث والمتروك والضعيف.

3- ولو رجع الشيخ إلى سند الحديث عند الدارمي لوجد به بدعة منكرة، وتظهر هذه البدعة في السند المذكور في سنن الدارمي (2/ 459) وتفسير ابن كثير (4/ 568) فيقول ابن كثير: ورواه أبو محمد الدارمي فقال: حدثنا عبد الله بن يزيد، حدثنا حيوة، حدثنا أبو عقيل وهو ابن معبد - قال الدارمي: وكان من الأبدال - أنه سمع سعيد بن المسيب يقول: إن نبي الله ﷺ قال: ثم ذكر المتن بزيات لم توجد في رواية أحمد.

قلت: ومن ذلك نرى في السند بدعة «الأبدال»، والعجب أن الدارمي وابن كثير لم يبينوا موقف السنة من هذه البدعة التي يروّج لها المتصوفة معتمدين على أحاديث موضوعة خرجناها وحققناها في الدفاع الأول.

قلت: والذي صح في فضل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ هو ما ذكره العجلوني في كتابه «كشف الخفاء» (2/ 149) ح (1891): «قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن» رواه مالك والشيخان وأبو داود والنسائي عن أبي سعيد، ورواه البخاري عن قتادة بن النعمان، ورواه مسلم عن أبي الدرداء، والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة، وفي الباب غير ذلك فهو متواتر كما قال النجم.

قلت: وهناك أحاديث موضوعة ومنكرة وضعها الوضاعون في فضل قل هو الله أحد، مثل:

- 1- «من قرأ قل هو الله أحد مائتي مرة غفرت له ذنوب مائتي سنة».
- 2- «من قرأ قل هو الله أحد مائتي مرة كتب الله له ألفاً وخمسمائة حسنة إلا أن يكون عليه دين».
- 3- «من قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذي يموت فيه، لم يفتن في قبره، وأمن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه من الصراط إلى الجنة».
- 4- بنيت على هذه الأحاديث المكذوبة بدعة يروج لها المتصوفة وغيرهم من الذين جعلوا كتاب الله وسيلة لأكل أموال الناس بالباطل، فيقومون بمقاولة أهل الميت على قراءة قل هو الله أحد بالألف مرة بما يسمى عندهم بالصمدية.
- 5- يقول الطحان في كتابه «تيسير المصطلح» ص (67) «من دواعي الوضع: التقرب إلى الله تعالى بوضع أحاديث ترغب الناس في الخيرات وأحاديث تخوفهم من فعل المنكرات، وهؤلاء الوضاعون قوم ينتسبون إلى الزهد والصلاح، وهم شر الوضاعين، لأن الناس قبلت موضوعاتهم ثقة بهم».

قلت : من أجل ذلك قال السيوطى فى «تدريب الراوى» (1/ 282): ولهذا قال يحيى القطان: ما رأيت الكذب فى أحد أكثر منه فيمن ينسب إلى الخير. أى لعدم علمهم بتفرقة ما يجوز لهم وما يمتنع عليهم، أو لأن عندهم حسن ظن وسلامة صدر فيحملون ما يسمعون على الصدق، ولا يهتدون لتمييز الخطأ من الصواب، ولكن الواضعين منهم، وإن أخفى حالهم على كثير من الناس، فإنه لم يخف على جهابذة الحديث ونقاده.

وقد قيل لابن المبارك: هذه الأحاديث الموضوعة، فقال: تعيش لها الجهابذة ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: 9).

ثم ذكر السيوطى من أمثلة هؤلاء الواضعين ما رواه ابن حبان فى الضعفاء عن ابن مهدي قال: قلت لميسرة بن عبد ربه: من أين جئت بهذه الأحاديث: من قرأ كذا فله كذا؟ قال: وضعتها أرغب الناس.

وما رواه الحاكم بسنده إلى أبى عمار المروزى أنه قيل لأبى عصمة نوح بن أبى مريم: من أين لك ذلك: عن عكرمة عن ابن عباس فى فضائل القرآن سورة سورة، وليس عند أصحاب عكرمة هذا؟ فقال: إنى رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقهاء أبى حنيفة ومغازى ابن إسحاق فوضعت هذا الحديث حسبة. وكان يقال لأبى عصمة: هذا «نوح الجامع» قال ابن حبان: جمع كل شىء إلا الصدق.

قلت : وهذا لا يفهم منه أنه لا توجد أحاديث صحيحة فى فضائل السور، فهناك أحاديث صحيحة فى فضائل السور، ولكنها معدودة، سنيها فى دفاعنا القادم إن شاء الله.

## [١٦]

## التبيان حول فضائل سور القرآن (١)

لقد كثر الوضع حول فضائل السور فأراد ابن القيم أن يجمع في كتابه «المنار المنيف في الصحيح والضعيف» ما صح من هذه الفضائل، ليكون قاعدة حديثة في هذا الباب، فقال تحت عنوان «ذكر جوامع وضوابط كلية في هذا الباب»:

ومنها ذكر فضائل السور وثواب من قرأ سورة كذا فإنه أجره كذا. من أول القرآن إلى آخره، كما ذكر ذلك الثعلبي والواحدي في أول كل سورة، والزمخشري في آخرها قال عبد الله بن المبارك: أظن الزنادقة وضعوها.

قلت: ثم نرى بعد ذلك كلام العلامة ابن القيم يدور حول ثلاثة عناصر:

أولاً: ما صح من أحاديث. فيقول: والذي صح في أحاديث السور:

1 - حديث فاتحة الكتاب، وأنه لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور مثلاً.

2 - حديث البقرة، وآل عمران: إنهما الزهراوان.

3 - حديث آية الكرسي وأنها سيدة آي القرآن.

4 - حديث الآيتين في آخر سورة البقرة «من قرأهما في ليلة كفتاه».

5 - حديث سورة البقرة «لا تقرأ في بيت فيقر به الشيطان».

6 - حديث العشر آيات من أول سورة الكهف من قرأها عصم من فتنة الدجال.

7- حديث: «قل هو الله أحد وأنها تعدل ثلث القرآن». ولم يصح في فضائل سورة ما صح فيها.

8- حديث المعوذتين، وأنه ما تعوذ المتعوذون بمثلها.

9- حديث: «أنزلت على آيات لم ير مثلهن قط: المعوذتان».

ثانياً: قال: وتلى هذه الأحاديث وهي دونها في الصحة:

1- حديث: «إذا زلزلت تعدل نصف القرآن»

2- حديث: «قل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن».

3- حديث: «تبارك الذي بيده الملك هي المنجية من عذاب القبر»

قلت: وهذه الأحاديث الثلاثة سنقوم إن شاء الله بتخريجها وتحقيقها لنقف على درجتها في مقالنا القادمة.

ثالثاً: قال ابن القيم: ثم سائر الأحاديث بعد، كقوله: «من قرأ سورة كذا، أعطى ثواب كذا» فموضوعة على رسول الله ﷺ. وقد اعترف بوضعها واضعها، وقال: قصدت أن أشغل الناس بالقرآن عن غيره، ويمضى ابن القيم في كلامه فيقول: «وقال بعض جهلاء الوضاعين في هذا النوع: نحن نكذب لرسول الله ﷺ ولا نكذب عليه». ويرد ابن القيم على هذا الوضاع فيقول: «ولم يعلم هذا الجاهل: أنه من قال عليه ما لم يقل فقد كذب عليه واستحق الوعد الشديد».

قلت: ولم يبن ابن القيم حكمه هذا على اجتهاد منه، ولكن استند إلى السنة المطهرة، حيث يقول المعصوم محمد ﷺ: «من كذب عليّ معتمداً فليتبوأ مقعده من النار».



قلت: هذا الحديث من المتواتر، والذي حكمه كما يقول علماء المصطلح يفيد العلم الضروري أى اليقيني الذى يضطر الإنسان التصديق به تصديقاً جازماً، كمن يشاهد هذا الأمر بنفسه، لذلك كان المتواتر كله مقبولاً ولا حاجة إلى البحث عن أصول رواته، مع ملاحظة أن هذا الحديث من المتواتر اللفظي: وهو ما تواتر لفظه ومعناه. وهذا الحديث بهذا المتن كما يقول السيوطي في «تدريب الراوى» (2/ 177).

«رواه بضعة وسبعون صحابياً من بينهم العشرة المشهود لهم بالجنة».

وقال الكتانى فى كتابه «نظم المتناثر فى الحديث المتواتر» ص (28) ح (2) بعد أن ذكر أسماء رواته من الصحابة: «وبهؤلاء تبلغ رواته خمساً وسبعين».

قلت: ومن قبل ابن القيم تكلم ابن بدر الموصلى فى هذا الكتاب ذاكراً ما صح فى فضائل السور فى كتابه «المغنى عن الحفظ والكتاب فيما لم يصح فيه شيء من الأحاديث» حيث إن ابن بدر الموصلى توفى سنة 6هـ وابن القيم ولد سنة 691هـ وتوفى سنة 751هـ.

يقول ابن بدر الموصلى فى كتابه «المغنى عن الحفظ» باب (ذكر فضائل القرآن): قد ورد من قرأ سورة كذا فله أجر كذا من القرآن إلى آخره، قال ابن المبارك: أظن الزنادقة وضعنها، قال المصنف: فلم يصح فى هذا الباب شيء غير:

1- قوله فى فاتحة الكتاب لأبى: «ألا أعلمك سورة هى أعظم سورة فى القرآن: الحمد لله رب العالمين».

2- وقوله عليه الصلاة والسلام: «البقرة وآل عمران غمامتان».

3- وقوله فى آية الكرسي: لأبى بن كعب «أتدري أى آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾» (البقرة: 255).

4- وقوله: «يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمهم سورة البقرة».

5- وقوله: «إن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة».

6- وقوله: «من قرأ بالآيتين من سورة البقرة كفتاه».

7- وقول الشيطان لأبي هريرة رضي الله عنه: إذا أويت إلى فراشك فاقراء آية الكرسي، فإنه لا يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «صدقك وهو كذوب».

8- وقوله: في الكهف: «من قرأ منها عشر آيات أمن من فتنه الدجال».

9- وقوله: «قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن».

10- وقوله في المعوذتين: «أنزل على آيات لم ير مثلهن قط: المعوذتان».

قلت: بالمقارنة بين ما ذكره ابن القيم في «المنار المنيف» وما ذكره ابن بدر الموصلي في «المغنى عن الحفظ» نجد هناك توافقاً كبيراً بينهما حول ما صح من أحاديث فضائل السور يتضح هذا التوافق من:

1- حديث: «قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن».

رواه مالك والشيخان وأبو داود والنسائي عن أبي سعيد، ورواه البخاري عن قتادة بن النعمان، ورواه مسلم عن أبي الدرداء، والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة، وفي الباب غير ذلك، فهو متواتر كما قاله النجم. كذا ذكره العجلوني في «الكشف» (2/ 149) ح (1891).

قلت: يتضح ذلك التواتر الذي نقله العجلوني عن النجم من قول ابن جعفر الكتاني في كتابه «نظم المتناثر» ص (174) ح (198): «ونص على تواتره أيضاً عبد الرؤوف المناوي في شرح الجامع، وفي الهدى لابن القيم، وفي الكلام عن

هديه ﷺ، وفي السنن الروا أثناء ذكره لسورة الإخلاص وأنها تعدل ثلث القرآن ما نصه: «والأحاديث بذلك تبلغ التواتر».

قلت: وقد ذكر الكتاني أن هذا الحديث رواه عشرون صحابياً أورد أسماءهم مما لا يتسع معه هذا الدفاع لذكرهم.

2- حديث: «أنزل على آيات لم ير مثلهم قط: المعوذتان».

فقلت: أخرجه مسلم (324/1) واللفظ له باب «فضل قراءة المعوذتين» والترمذى والنسائى وابن الضريس وابن الأنبارى فى «المصاحف» وابن مردويه من حديث عقبة بن عامر قال: قال لى رسول الله ﷺ: فذكره. وأورده أيضاً ابن كثير فى تفسيره (571/4) وقال: رواه مسلم وأحمد والترمذى والنسائى كذا ذكره السيوطى فى «الدر المنثور» (416/6).

3- حديث الآيتين من آخر سورة البقرة: «من قرأها فى ليلة كفتاه».

قلت: أخرجه البخارى (142/3) كتاب فضائل القرآن، باب «فضل البقرة» ومسلم (322/2) باب «فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة» وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن الضريس وأبو عبيد وسعيد بن منصور والبيهقى فى سننه.

ولكن عند تخريج وتحقيق هذا الحديث وجدت به تصحيحاً متشراً فى أشهر كتب التفسير وكذا كتب الحديث، ولا أدرى كيف وقع هذا التصحيف منهم وهم أئمتنا فى الحديث والتفسير. وإن شاء الله سنبين هذا التصحيف وسنرد عليه فى المقال القادم ونواصل تخريجنا وتحقيقنا للأحاديث التى أوردها الإمامان ابن القيم وابن بدر

الموصلى حول ما صح من فضائل السور، لنعيش مع  
الضعيف والموضوع، خاصة وقد ملئت التفاسير بأحاديث  
القرآن، وفقنا الله للدفاع عن سنة رسول الله ﷺ المكذ والموضوع.  
والله وحده من وراء القصد.

## [١٧]

### التحريف الناتج عن التصحيف (١)

لقد ذكرنا فى نهاية الدفاع السابق عند تخريج حديث: «من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه» وهو حديث صحيح متفق عليه: أن هناك تصحيفاً وقع للحديث وانتشر فى أشهر كتب التفسير وكذا كتب الحديث، ووعدنا بأن نبين هذا التصحيف ونرد عليه.

ولكى يتضح ذلك نشير أولاً إلى مدلول هذا المصطلح بأنه يعنى: «تغيير الكلمة فى الحديث إلى غير ما رواه الثقات لفظاً ومعنى» وتظهر أهميته وأقسامه بالرجوع إلى «تدريب الراوى» (١٩٣/٣) النوع (٣٥) وإلى «معرفة علوم الحديث» للحاكم (٣٤) (٣٥).

فأهميته: أنه فن جليل دقيق، وتكمن أهميته فى كشف الأخطاء التى وقع فيها بعض الرواة، وإغما ينهض بأعباء هذه المهمة الحذاق من الحفاظ كالدارقطنى.

وأما أقسامه: فبنيت على اعتبارات مأخوذة من قول السيوطى فى «تدريب الراوى» (١٩٣/٢): «فيكون - أى التصحيف - تصحيف لفظ ويقابله تصحيف المعنى، ويصير ومقابله تصحيف السمع ويكون فى الإسناد والمتن».

قلت: فتظهر بذلك ثلاثة اعتبارات:

الأول: باعتبار موقعه: ينقسم الأصحاف (٢) باعتبار موقعه إلى قسمين هما:

(١) مجلة «التوحيد» العدد (١٠) شوال ١٤٠٨ هـ.

(٢) المصحف: تقرأ بضم الميم وفتح الصاد وفتح الحاء المشددة.

1- تصحيف فى الإسناد: ومثاله: حديث شعبة بن مراحم «بالراء والجيم» صحفه ابن معين فقال: عن العوام بن مزاحم «بالزأى والحاء».

2- تصحيفه فى المتن: ومثاله كما قال النووى فى «التدريب» حديث زيد بن ثابت «أن النبى احتجر فى المسجد» أى اتخذ حجرة من حصير أو نحوه يصلى فيها، صحفه ابن لهيعة فقال: «احتجم فى المسجد».

قلت : والتصحيف الذى يشمله دفاعنا بهذا الاعتبار: يكون تصحيف إسناد

الثانى : باعتبار منشئه: وينقسم باعتبار منشئه إلى قسمين أيضاً، وهما:

١- تصحيف بصر: (وهو الأكثر) أى يشبه الخط على بصر القارئ إما لرداءة الخط أو عدم نقطه. ومثاله: كما يقول النووى فى «تدريب الراوى» (2/ 194): «من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال...» صحفه أبو بكر الصولى فقال: «من صام رمضان وأتبعه شيئاً من شوال...» فصحف «ستاً» إلى «شيئاً».

٢- تصحيف السمع: أى تصحيف منشؤه رداءة السمع أو بُعد السامع أو نحو ذلك فتشبه عليه بعض الكلمات؛ لكونها على وزن صرفى واحد.

ومثاله: حديث مروى عن «عاصم الأحول» صحفه بعضهم فقال: عن «واصل الأحذب».

قلت : والتصحيف الذى يشمله دفاعنا بهذا الاعتبار يكون تصحيف بصر. وفى نفس الوقت بحسب الاعتبار الأول: يكون تصحيفاً فى الإسناد.

الثالث: باعتبار لفظه أو معناه: وينقسم باعتبار لفظه أو معناه إلى قسمين وهما:

١- تصحيف فى اللفظ: «وهو الأكثر»، وذلك كالأمثلة السابقة.

٢- تصحيف فى المعنى: أى أن يُبقى الراوى المصحّف اللفظ على حاله، لكن يفسره تفسيراً يدل على أنه فهم معناه فهماً غير مراد.

ومثاله: قول أبي موسى (محمد بن المثنى العنزي) الملقب بالزمن أخذ شيوخ الأئمة الستة: «نحن قوم لنا شرف، نحن من عنزة صلى إلينا رسول الله ﷺ» يريد بذلك حديث «أن النبي ﷺ صلى إلى العنزة» فتوهم أنه صلى إلى قبيلتهم، وإنما العنزة هنا الحرية تنصب بين يدي المصلي.

قلت: والأعجب من ذلك ما ذكره الحاكم في «معرفة علوم الحديث» ص (148) حيث قال: سمعت أبا منصور بن أبي محمد الفقيه يقول: كنت بعدن اليمن يوماً وأعرابي يذاكرنا فقال: كان رسول الله ﷺ إذا صلى نصب بين يديه شاة، فأنكرت ذلك عليه فجاء بجزء فيه: كان رسول الله ﷺ إذا صلى نصب إلى يديه عنزة (بفتح النون) فقال: أبصر كان رسول الله ﷺ إذا صلى نصب بين يديه عنزة (بسكون النون) فقلت (أى أبو منصور للأعرابي): أخطأت إنما هي عنزة أى عصا.

قلت: ذكرنى ذلك بحديث: «المؤمن كيس فطن» صحفه أحد الخطباء تصحيف بصر ومعنى، نتيجة كبر سنه وضعف بصره، فقال: «المؤمن كيس قطن» فعندما سئل عن السبب قال: لأن قلب المؤمن أبيض كالقطن. وجاءنى بعض طلاب العلم يسخرون من الرجل، فقلت لهم: أنتم تعتقدون الصحة فى هذا الحديث الذى صحفه الرجل، وهو فى الأصل حديث مكذوب على المعصوم محمد ﷺ. والأعجب من ذلك أن هذا أشهر على الألسنة، ولذلك أورده السخاوى فى «المقاصد» ح (1224) وعزاه للديلمى والقضاعى، وكذلك ابن الديبع فى «التمييز» ح (1509) وأورده الذهبى فى «الميزان» (217/2) من حديث سليمان بن عمرو النخعى عن أبان عن أنس مرفوعاً.

قلت: وأبان بن أبى عياش ذكره النسائى فى «الضعفاء والمتروكين» رقم (21) وقال: «متروك الحديث» وقد اشتهر عن النسائى أنه قال: «لا يترك الرجل عندى حتى يجتمع الجميع على تركه».

وعلة أخرى: سليمان بن عمرو أبو داود النخعي. قال في «الميزان» عن يحيى: كان أكذب الناس. وقال البخاري: متروك رماء قتيبة وإسحاق بالكذب، وقال يزيد بن هارون: لا يحل لأحد أن يروى عنه، وقال ابن عدى سليمان بن عمرو النخعي: أجمعوا على أنه يضع الحديث.

لذلك ذكره الألباني في «ضعيف الجامع» (4/6) ح (5916) وقال: «موضوع» وقاله في «الضعيفة» (2/182).

قلت: بعد إلقاء الضوء على هذا المصطلح وأهميته ترجع إلى التصحيف الذي وقع في سند الحديث «من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه» فنجد تصحيف لفظ وبصر وإسناد، حيث إن راوى الحديث هو الصحابي «أبو مسعود» صحف إلى الصحابي «ابن مسعود» وهذا التصحيف موجود في:

1- تفسير ابن كثير (1/340) طبعة «دار إحياء الكتب العربية» ولم يكن هذا نتيجة خطأ مطبعي لسببين: الأول: جميع طرق الحديث المذكورة في التفسير بها هذا التصحيف. الثاني: جميع الطبعات التي تمكنت من الاطلاع عليها وقع بها هذا التصحيف.

وإن تعجب فعجب أن تصدر هذه الطبعة -الذي ذكرتها- بعبارة تقول: «قوبلت هذه الطبعة على عدة نسخ خطية بدار الكتب المصرية وصححها نخبة من العلماء».

قلت: إن صدقت هذه العبارة فقد أكدت أن هذا التصحيف وقع في المخطوطات وانتقل إلى المطبوعات. ويؤكد ذلك أن طبعة بيروت 1406 هـ (1/348) وقع بها هذا التصحيف.

2- ووقع هذا التصحيف للذين قاموا مشكورين بعمل فهرس أحاديث ابن كثير ص (287) مما دل على أنهم نقلوا اسم الراوى من الأسانيد الموجودة في التفسير دون الرجوع إلى أصولها.

3- ووقع هذا التصحيف للصابوني في «صفوة التفاسير» (1/ 181).

4- ووقع هذا التصحيف في «الدر المنثور» للسيوطي «باب الآيات من آخر سورة البقرة».

5- ووقع هذا التصحيف طى في الجامع الصغير، ونقله لألباني في «صحيح الجامع» (2/ 1103) ح (6465)، ولا أدري لماذا لم يحقق هذا التصحيف؟!

قلت : وظهر لنا هذا التصحيف بفضل الله من تخريج الحديث والبحث في جميع طرق إسناده: حيث أخرجه: أحمد (4/ 118)، والبخارى (3/ 142) كتاب «فضائل القرآن» باب فضل البقرة، وباب في كم يقرأ القرآن، ومسلم (1/ 322) باب فضل خواتيم سورة البقرة، والترمذي (8/ 188 - تحفة) ح (1369)، وأبو داود السجستاني (4/ 274 - عون) ح (1384)، (7/ 192 - بذل) وأبو داود الطيالسي (2/ 10 - منحة) ح (1919)، والدارمي (1/ 349)، والبيهقي في السنن (3/ 20)، وابن ماجه (1/ 435) ح (1368، 1369). وبالبحث في هذه الأصول جميعاً تبين أن الحديث رواه الصحابي «أبو مسعود» وبذلك تحققنا من أنه صحف إلى الصحابي «ابن مسعود»، وحتى لا يتوهم البعض أنهما شخص واحد أو أن هذا الأمر هين مع أن الفارق عظيم يتضح بالرجوع إلى «تهذيب التهذيب» لابن حجر (7/ 247) حيث نجد أن الصحابي «أبا مسعود»: هو عقبة بن عمرو الأنصاري الخزرجي أبو مسعود البدرى صاحب النبي ﷺ شهد العقبة، وذكره البخارى في «كتاب المغازي»، باب تسمية من سمى من أهل بدر في صحيحه (3/ 10)، روى عنه عبد الرحمن بن يزيد النخعي وعلقمة كما في هذا الحديث وآخرون. أما الصحابي «ابن مسعود» فبالرجوع إلى «تهذيب التهذيب» (6/ 27): هو عبد الله بن مسعود الهذلي أبو عبد الرحمن من السابقين الأولين أسلم بمكة



قديمًا، وهاجر الهجرتين وشهد بدرًا والمشاهد كلها. لازم النبي ﷺ حتى قال أخذت من فيّ (فم) رسول الله ﷺ سبعين سورة. من هذا يتضح الفارق:

فأبو مسعود: هو عقبه بن عمرو من الأنصار كنيته أبو مسعود.

بينما ابن مسعود: هو عبد الله بن مسعود من المهاجرين كنيته أبو عبد الرحمن.

بهذا نكون ألقينا الضوء على جميع أنواع التصحيف بطريقة عملية ولم نقتصر فقط على التعريف النظري. وقد قال على بن المديني شيخ البخاري: «أشد التصحيف ما يقع في الأسماء»، لأنه لا يدخله القياس ولا قبله شيء يدل عليه ولا بعده. وبذلك تكون مجلة التوحيد قد حققت لعلم الحديث ركنيه: الركن الأول: علم الحديث رواية والثاني علم الحديث دراية. فعلم الحديث رواية: فائدته معرفة أحكام الشريعة وبيان القرآن الكريم والاقتداء بالنبي ﷺ، حتى يفوز المؤمن بسعادة الدنيا والآخرة، وينشر تحت باب «السنة» لشيخنا محمد على عبد الرحيم. وأما علم الحديث دراية: يبحث عن أحوال السند والمتن من حيث القبول، فيعمل بالحديث، أو الرد فلا يعمل به.

وبذلك تعرف درجة الحديث: الصحيح أو الحسن أو الضعيف تحت باب «الدفاع عن السنة المطهرة» والله وحده من وراء القصد.



## [١٨]

### الجهل بشروط العمل بالحديث

#### (١) الضعيف فى فضائل الأعمال

لقد نشرت جريدة اللواء الإسلامى فى عددها (278) فى الصفحة السابعة يوم الخميس 27 من ذى القعدة 1407 هـ - 23 من يوليو 1987 م تحت عنوان «أنت تسأل والإسلام يجيب» إجابة للدكتور أبو سريع عبد الهادى عن ، «هل يصح الحج لمن لم يقم بزيارة مسجد الرسول ﷺ؟».

وهذا هو نص الإجابة: «يسن للحاج أن يزور الرسول ﷺ حتى يجمع بين الحرمين الشريفين، والقول بأن زيارته سنة مؤكدة هو قول جمهور العلماء وأوجبها البعض» ثم قال: «وزيارة قبر الرسول أولى بالزيارة. وقال ﷺ: «من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى». وقال: «من حج ولم يزرنى فقد جفانى» ثم يقول الدكتور: «وقد يعترض البعض بأن هذه أحاديث ضعيفة إلا أنه يجاب عن هذا بأن الحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الأعمال كما أن الحديث الضعيف إذا تلقته الأمة بالقبول كان ملحقاً بالصحيح فى قوة الاحتجاج به».

ثم يقول الدكتور: أما حديث «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد. » إلخ فليس فيه دليل على عدم مشروعية زيارة الرسول، لأن ذلك وارد فى خصوص المساجد والمساجد غير المشاهد. وقبر الرسول يعتبر مشهداً وهو غير المسجد، لذا تسن زيارة قبر الرسول ﷺ سواء من الحاج أو المعتمر. أو غيرهما».

قلت : هذه الأحاديث التي ذكرها الدكتور في زيارة قبر الرسول ﷺ وتوهم أنها أحاديث ورفعها إلى الرسول، ولم يذكر لها تخريجاً ولا تحقيقاً «ليست أحاديث» وإلى الدكتور التخريج والتحقيق لهذه الأحاديث، حتى يتبين بطلان دعواه وليعلم أن حجته في تقوية هذه الأحاديث داحضة عند أهل المعرفة بهذا العلم.

أولاً : «من حج ولم يزرني فقد جفاني» قال الحافظ الذهبي في «الميزان» (265 / 4): موضوع. وأورده الصغاني في «الأحاديث الموضوعة» وقال العجلوني في «كشف الخفاء» (338 / 2): «حكم عليه ابن الجوزي بالوضع» وأورده الشوكاني في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» ص (118) باب «كتاب الحج» وقال: قال الصغاني أيضاً: هو موضوع. وكذا قال الزركشي، وابن الجوزي.

وأورده ابن الديبع في «تمييز الطيب من الخبيث» ح (1378)، ح (1453) قال: «روى ابن عدى في الكامل، وابن حبان في الضعفاء والدارقطني في العلل عن ابن عمر «من حج ولم يزرني فقد جفاني ولا يصح»، وأورده الألباني في «الضعيفة والموضوعة» (61 / 1) ح (45) وقال: موضوع ثم قال: ومما يدل على وضعه أن جفاء النبي ﷺ من الذنوب والكبائر إن لم يكن كفراً، وعليه فمن ترك زيارته ﷺ يكون مرتكباً للذنوب كبير وذلك يستلزم أن الزيارة واجبة كالحج، وهذا مما لا يقوله مسلم، ذلك لأن زيارته ﷺ وإن كانت من القربات فإنها لا تتجاوز عند العلماء حدود المستحبات، فكيف يكون تاركها مجافياً للنبي ﷺ ومعرضاً عنه؟

قلت : هذا الحديث الذي توهم الدكتور أنه حديث، وحكم عليه أئمة هذا العلم بالوضع آفته النعمان بن شبل الباهلي، بصري.

أورده الحافظ الذهبي تحت رقم (9095) - (265 / 4) واتهمه الحافظ موسى بن هارون قال: كان متهماً. وقال ابن حبان: يأتي بالطامات عن الثقات. وقال ابن عدى:

حدثنا على بن إسحاق، حدثنا محمد بن النعمان بن شبل، حدثني أبي، حدثني مالك، عن نافع، عن ابن عمر - مرفوعاً: «من حج ولم يزرني فقد جفاني» تعقب الحديث الحافظ الذهبي بقوله: هذا موضوع.

قال الألباني في الرد على البوطي: هذا - يعني الحديث - موضوع آفته أنه من رواية النعمان بن بشير وهو يرويه عن محمد بن الفضل بن عطية، وكان كذاباً كما قال ابن معين، وقال أحمد: حديثه حديث أهل الكذب، وهذا يرويه عن جابر الجعفي، وهو رافضي متروك شديد الضعف، قال أبو حنيفة رحمه الله: ما رأيت أكذب منه.

ثانياً: «من زارني بعد موتى فكأنما زارني في حياتي».

قلت: أورده شيخ الإسلام ابن تيمية في «القاعدة الجلية» ص (74) ثم قال: فإن هذا كذب ظاهر مخالف للدين المسلمين، فإن من زاره في حياته وكان مؤمناً به كان من أصحابه، لا سيما إن كان من المهاجرين إليه المجاهدين معه. وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» أخرجاه في الصحيحين. والواحد من بعد الصحابة لا يكون مثل الصحابة بأعمال مأمور بها واجبة كالحج والجهاد والصلوات الخمس عليه، فكيف بعمل ليس بواجب باتفاق المسلمين (يعني زيارة قبره ﷺ)، بل ولا شرع السفر إليه بل هو منهى عنه، وأما السفر إلى مسجده للصلاة فيه فهو مستحب.

قلت: وأورد هذا الحديث الألباني في الرد على الدكتور البوطي (ص 109) وقال: هذا موضوع وفي إسناده خالد بن يزيد العمرى، قال ابن نعيم وأبو حاتم: كذاب، وقال ابن حبان: «يروى الموضوعات عن الأثبات».

قلت : كما فى «الميزان» للذهبى (1/ 646) ثم ختم ترجمته بقوله: ومن بلاياه بسند الصحاح: غزوة فى البحر كعشر فى البر.

ثالثاً: هذه هى الأحاديث التى أشار إليها الدكتور فى زيارة قبر الرسول، وهذا تحقيقها الذى أثبت أنها موضوعة.

فكان يجب على الدكتور -قبل أن يقول: والحديث الضعيف لو روى من عدة طرق تقوى بها، ويعمل به فى فضائل الأعمال- أن يُجرى أى دراسة حولها لتخريجها وتحقيقها - ليعلم شدة ضعفها وتنافر متونها، فيحول بينه وبين الزعم المذكور؛ خاصة إذا استبان له أن الأحاديث التى ذكرها موضوعة.

ولو رجع الدكتور إلى «تدريب الراوى» للسيوطى (1/ 274): النوع الحادى والعشرين: الموضوع هو الكذب المختلق المصنوع، وهو شر الضعيف وأقبحه، وتحرم روايته مع العلم به أى بوضعه فى أى معنى كان، سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها إلا مبيناً مقروناً ببيان وضعه؛ لحديث مسلم «من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين».

قلت: فكيف سولت للدكتور نفسه أن يقول: «وقد يعترض البعض بأن هذه الأحاديث ضعيفة، إلا أنه يجاب على هذا بأن الحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الأعمال».

قلت: كان يجب على الدكتور أن يضع أمامه قبل كل شئ الشروط التى تتوافر فى الحديث الضعيف حتى يعمل به فى فضائل الأعمال إن كان يعلمها، ثم يقوم بتخريج الحديث وتحقيقه، ليعلم مدى تطابق هذه الشروط عليه، ثم يحكم بالعمل فى فضائل الأعمال.

والى الدكتور هذه الشروط التى ذكرها شيخ الإسلام وابن حجر، وهى:

1- أن يكون الضعف غير شديد.

2- أن يندرج تحت أصل معمول به.

3- ألا يعتقد عن العمل به ثبوته بل يعتقد الاحتياط.

قلت: لو عرضنا تخريجنا وتحقيقنا للحديثين المذكورين على هذه الشروط لظهر بطلان زعم الدكتور وأمثاله فى العمل بالحديث الضعيف فى فضائل الأعمال.

وإن تعجب فعجب أن يزعم هذا الزعم، والأحاديث التى ذكرها موضوعه، وكأنه لا يعلم أن الحديث الموضوع هو شر الأحاديث الضعيفة وأقبحها، وبعض العلماء يعتبره قسماً مستقلاً وليس نوعاً من أنواع الأحاديث الضعيفة. وأجمع العلماء على أنه لا تحل روايته لأحد علم حاله فى أى معنى كان إلا مع بيان وضعه.

هذا ما وفقنى الله إليه، وسواصل إن شاء الله فى دفاعنا القادم عن السنة المطهرة الرد على افتراءات الدكتور وزعمه أن المساجد غير المشاهد، وتأويله الباطل لحديث «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد...» وفقنا الله للرد على هذه الفرية التى تدعو لشد الرحال إلى المشاهد كالمشهد الحسينى والزينى وغيرها... والله يقول الحق وهو يهدى السبيل. وهو وحده من وراء القصد.

[١٩]

## حديث: «لا تشد الرجال...»

## بين فهم السلف وابتداع الخلف (٦)

فى الدفاع السابق الذى تناول الحديثين: «من حج ولم يزرني فقد جفاني» و «من زارني بعد موتى فكأنما زارني فى حياتي» بينا أن الحديثين -بعد التخريج والتحقيق- من نوع «الموضوع» وأبطلنا زعم الدكتور أبو سريع: «أن الحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الأعمال».

فضلاً عن أن هذه الأحاديث ربطت بين الزيارة وبين أمر تعبدي، ألا وهو الحج. ويقول ابن تيمية فى كتابه «قاعدة جلية فى التوسل والوسيلة» فى أربعة مواضع (ص 14، 41، 134، 175): «ودين الإسلام مبنى على أصليين، وهما: أن نعبد الله وحده لا شريك له. وأن نعبد به ما شرعه من الدين».

قلت: يا دكتور هذا أمر خطير يمس كذلك عقيدة التوحيد الخالص التى كانت كل شىء فى حياة رسول الله ﷺ كما فى قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام: 162)، فكيف يسمح الدكتور لنفسه أن يفتى فى أمور متعلقة بالعبادة والعقيدة بانياً فتواه على أحاديث ضعيفة وموضوعة؟ إن كان الدكتور لا يدرى أن هذا أمر خطير فليقرأ هذه المفتريات فى مقدمة «البرهان المؤيد» لأحمد الرفاعى تحقيق صلاح عزام، والمودع بدار الكتب برقم (5630/1971) يقول فى ترجمة حياة أحمد الرفاعى: «فإنه لما حج ووقف تجاه قبر جناب جده الأعظم ﷺ

قال: السلام عليك يا جدى. فقال له الحبيب الكريم: وعليك السلام يا ولدى فَهَامَ لذلك وتواجد، وأنشد:

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها      تقبل الأرض عنى فهى نائبتى  
وهذه دولة الأشباح قد حضرت      فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فمدت له يد جده الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم فقبلها والألوف من الناس ينظرون. ثم يقول صاحب هذه المفتريات: والقصة متواترة لا تقبل الدفاع.

قلت: انظر يا دكتور إلى الافتراء على رسول الله ﷺ وجعله من المتواتر الذى لا يقبل الدفاع. وهو من جنس قولك: «إن الحديث الضعيف إذا تلقته الأمة بالقبول كان ملحقا بالصحيح فى قوة الاحتجاج به» لتقوى به حديثك الموضوعين المكذوبين على المعصوم محمد ﷺ.

يا دكتور إنك بأحاديثك الموضوعية تشد أزر الذين جعلوا لأنفسهم ما لم يكن لأحد من صحابة رسول الله ﷺ.

هل أحمد الرفاعى أفضل عند الله تعالى من العشرة المبشرين بالجنة أو من أهل بدر أو أصحاب بيعة الرضوان؟

وليعلم الدكتور أننا ندافع عن السنة؛ حتى لا يعيش الناس فى ظلمات الأحاديث المكذوبة على المعصوم محمد ﷺ.

ومن العجب أن الذين يتمسكون بالأحاديث الموضوعية والمكذوبة يدعون أنهم أحب الناس لرسول الله ﷺ. بينما الحق الذى نؤمن به أن الحب الصحيح لرسول الله ﷺ مبنى على الاتباع الذى هو شرط المحبة. وحسبك قول الحق: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (آل عمران: 31).



فهل المحبة وليدة الاتباع أم الابتداع؟ نحن في محبة رسول الله ﷺ نضع أمامنا قول رسول الله: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» متفق عليه، واللفظ لمسلم (38 / 1) باب وجوب محبة رسول الله. ونضع أمامنا أيضاً قوله ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله» متفق عليه.

ولهذا نهى النبي ﷺ أن يتخذ قبره مسجداً وأن يتخذ عيداً، فقال في مرض موته: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد - يحذر ما صنعوا» أخرجاه في الصحيحين.

وقال: «اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» رواه مالك في موطئه.

قلت: ولقد ظل قبر رسول الله وبيته منفصلين عن المسجد، حتى جاء قرار الوليد بن عبد الملك بن مروان بتوسعة المسجد عام 88هـ وأصدر أمره إلى أمير المدينة بهدم المسجد، وإضافة بيت رسول الله كله بما فيه القبر إلى المسجد بحجة توسعته. وكان عملاً لم يُرد به وجه الله، ولكن كان يريد به طرد أحفاد رسول الله ﷺ حتى لا يكون لهم القرار بالمدينة. فالعمل عمل سياسي وانتقامي لا يُمُت إلى الدين بشيء حتى لا يظن من لا علم عنده بحقيقة الأمر أن النبي ﷺ لما مات دفنه الصحابة في المسجد، وحاشاهم من ذلك، وإنما دفنوه في البيت، ثم حدث بعد ذلك ما ذكرناه، خلافاً لما يظنه كثير من الناس.

ولذلك ذكر الإمام ابن تيمية في كتابه «قاعدة جلية» ص (129): «وسئل مالك عن رجل نذر أن يأتي قبر النبي ﷺ فقال مالك: إن كان أراد القبر فلا يأتيه، وإن أراد المسجد فليأته.

ثم ذكر الحديث: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد...» وقال: فليس فيه دليل على عدم مشروعية زيارة الرسول» ثم يعلل الدكتور ذلك بقوله: «لأن ذلك

وارد فى خصوص المساجد. والمساجد غير المشاهد. وقبر الرسول يعتبر مشهداً وهو غير المسجد.

قلت : هذا التأويل الذى ذهب إليه الدكتور يبطله ما قاله الإمام مالك فى فتواه التى ذكرناها، ويبطله أيضاً ما ذكره الألبانى فى «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (1/ 64) فقال: «يظن كثير من الناس أن شيخ الإسلام ابن تيمية ومن نحاه نحوه من السلفيين يمنع من زيارة قبره ﷺ. وهذا كذب وافتراء وليست أول فرية على ابن تيمية رحمه الله تعالى. وكل من له اطلاع على كتب ابن تيمية يعلم أنه يقول بمشروعية زيارة قبره ﷺ واستحبابها إذا لم يقترب بها شئ من المخالفات والبدع، مثل شد الرحال والسفر إليهما؛ لعموم قوله ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد»، والمستثنى منه فى هذا الحديث ليس هو المساجد فقط كما يظن كثيرون بل هو كل مكان يقصد للتقرب إلى الله فيه سواء كان مسجداً أو قبراً أو غير ذلك، بدليل ما رواه أبو هريرة قال (فى حديث له): «فلقيت بصرة بن أبى بصرة الغفارى فقال: من أين أقبلت؟ فقلت: من الطور، فقال: لو أدركتك قبل أن تخرج إليه ما خرجت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تعمل المطى إلا إلى ثلاثة مساجد» الحديث أخرجه أحمد وغيره بسند صحيح.

فهذا دليل صريح على أن الصحابة فهموا الحديث على عمومته، ويؤيده أنه لم ينقل عن أحد منهم أنه شد الرحال لزيارة قبر ما، فهم سلف ابن تيمية فى هذه المسألة. فمن طعن فيه فإنما يطعن فى السلف الصالحين، ورحم الله من قال:

وكل خير فى اتباع من سلف      وكل شر فى ابتداء من خلف

قلت : هذا ما وفقنى الله إليه. وسنواصل إن شاء الله الرد فى دفاعنا القادم على قول الدكتور: «فأحاديث الزيارة وإن كانت ضعيفة فإن الحديث الضعيف لو روى من عدة طرق تقوى بعضها»، والله يقول الحق، وهو يهدى السبيل.

## [٢٠]

## تقوية الحديث بكثرة الطرق ليس على إطلاقه (١)

فى هذا الدفاع نرد على آخر حجج الدكتور أبى سريع حول حديثى زيارة قبر الرسول اللذين بيّنا وضعهما. تلك الحجة القائلة: «إن الحديث الضعيف لو روى من عدة طرق تقوى بعضها».

قلت : وهذا مخالف لما هو مقرر فى علم مصطلح الحديث فبالرجوع إلى «تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى» (١/ 176): «إذا روى الحديث من وجوه ضعيفة لا يلزم أن يحصل من مجموعها حسن، بل ما كان ضعفه لضعف حفظ راويه الصدوق الأمين زال بمجيئه من وجه آخر وصار حسناً، وكذا إذا كان ضعفها لإرسال زال بمجيئه من وجه آخر، وأما الضعيف لفسق الراوى أو كذبه فلا يؤثر فيه موافقة غيره له».

ويقول الحافظ ابن كثير فى كتابه «الباعث الحثيث» ص (16): قال الشيخ أبو عمرو: -وهى كنية ابن الصلاح-: «لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسناً، لأن الضعيف يتفاوت، فمنه ما لا يزول بالمتابعات، يعنى لا يؤثر كونه تابعاً أو متبوعاً، كرواية الكذابين والمتروكين، ومنه ضعف يزول بالمتابعة، كما إذا كان راويه سئى الحفظ، أو روى الحديث مرسلًا كما فى المرسل الذى يرسله إمام حافظ».

(١) مجلة «التوحيد» العدد (1) المحرم 1409 هـ.

قلت: وعلق الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - على ما قاله ابن كثير بقوله: «وبذلك يتبين خطأ كثير من العلماء المتأخرين في إطلاقهم أن الحديث الضعيف إذا جاء من طرق متعددة ضعيفة ارتقى إلى درجة الحسن والصحيح، فإنه إذا كان ضعف الحديث لفسق الراوى أو اتهمه بالكذب، ثم جاء من طرق أخرى من هذا النوع ازداد ضعفاً، لأن تفرد المتهمين بالكذب، أو المجرّوحين في عدالتهم بحيث لا يرويه غيرهم، يرفع الثقة بحديثهم ويؤيد ضعف روايتهم وهذا واضح».

قلت: وبتحقيق طرق حديث الزيارة لم نجد فيها أى صفة من تلك الصفات التى ذكرها النواوى وابن الصلاح فى الطرق التى يتقوى الحديث بها، فليس فيها مثلاً راوٍ واحد على الأقل هو من أهل الصدق، علمنا أنه ضعيف الحفظ، بل هم من المتهمين بالكذب، أو المعروفين بالضعف الشديد، أو من المجهولين، أو المبهمين مع عدم سلامة الحديث من الاضطراب والنعارة فى المتن، كما أنه ليس فيها طريق واحد مرسله أرسلها إمام حافظ.

قلت: وإلى الدكتور طرق حديث الزيارة حتى يتبين له ذلك:

الحديث الأول: «من زارنى وزار أبى إبراهيم فى سنة واحدة ضمنت له على الله الجنة».

قلت: ذكره ابن عراق فى «تنزيه الشريعة» (2/ 176) قال: سئل النووى عنه فقال: باطل موضوع، وكذلك ابن تيمية، وليس فيه ذكر القبر.

الحديث الثانى: «رحم الله من زارنى وزمام ناقته بيده».

قلت: ذكره أيضاً ابن عراق فى «تنزيه الشريعة» (2/ 176) وقال: سئل الحافظ

ابن حجر عنه فقال: «لا أصل له»، وليس فيه ذكر القبر.

الحديث الثالث: «من حج حجة الإسلام، وزار قبري، وغزا غزوة، وصلى في بيت المقدس لم يسأله الله فيما افترض عليه».

قلت: أوردته الألباني في «الضعيفة والموضوعة» وقال: «موضوع» (1/ 242)، وكذا ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (2/ 176)، وقال: من حديث ابن مسعود، وفيه بدر بن عبد الله المصيصي.

قلت: أشار إليه الذهبي في «الميزان» (1/ 300) رقم (1135) فقال: بدر بن عبد الله المصيصي، عن الحسن بن عثمان الزياتي بخبر باطل.

قال الحافظ في «اللسان»:

«والخبر المذكور أخرجه أبو الفتح الأزدي...» ثم ذكر هذا الحديث، وقد ذكره السيوطي في «ذيل الأحاديث الموضوعة» رقم (571) وقال ص (122): «قال في «الميزان»: هذا خبر باطل آفته بدر».

الحديث الرابع: «من حج إلى مكة ثم قصدني في مسجدى كتب له حجتان مبرورتان». أوردته الألباني في «الرد على البوطي» ص (108) وقال: موضوع آفته أسيد بن زيد الجمال الكوفي، قال ابن معين: كذاب سمعته يحدث بأحاديث كذب، ومع ذلك فليس فيه ذكر القبر مطلقاً.

قلت: أشار إليه الذهبي في «الميزان» (1/ 256) بما قاله الألباني. وأشار إليه النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» برقم (54) وقال: «متروك الحديث» وهذا المصطلح يعنى عند النسائي كما يقول: «لا يترك الرجل عندي حتى يجتمع الجميع على تركه».

وأشار إليه الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين» برقم (114).

الحديث الخامس: «من زارني في مماتي كان كمن زارني في حياتي، ومن زارني حتى يتتبعني إلى قبري كنت له يوم القيامة شهيداً أو قال شفيعاً».

قلت: أوردته الذهبي في الميزان (348 / 3) وقال: هذا موضوع على ابن جريج وفي إسناده فضالة بن سعيد بن زميل المأربي، قال العقيلي: حديثه غير محفوظ. وقال الألباني: مجهول لا يعرف إلا في هذا الخبر الذي تفرد به ولم يتابع عليه وذكر أيضاً أن هذا الخبر موضوع موافقاً بذلك الإمام الذهبي.

الحديث السادس: «من زارني محتسباً كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة».

قال الألباني: في إسناده سليمان بن يزيد الكعبي، قال: أبو حاتم: «منكر الحديث» ثم هو منقطع، لأن الكعبي هذا لم يسمع من أنس.

قلت: وهذا ما أشار إليه الذهبي في الميزان (228 / 2) برقم (3524) وزاد على ما ذكره الألباني «وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به».

الحديث السابع: «ما من أحد من أمتي له سعة ثم لم يزرنني فليس له عذر».

قلت: في سنده سمعان بن مهادي ذكره الذهبي في الميزان (234 / 2) برقم (3553) قائلًا: «سمعان بن مهادي عن أنس بن مالك لا يكاد يعرف ألصقت به نسخة مكذوبة رأيتها، قبح الله من وضعها» كذلك قال الألباني ثم قال: «موضوع» وليس فيه ذكر القبر أيضاً.

الحديث الثامن: عن رجل عن بكير بن عبد الله مرفوعاً: «من أتى المدينة زائراً وجبت له شفاعتي يوم القيامة».

قال ابن عبد الهادي: «باطل» وإسناده معضل وفيه الرجل المبهم.

قلت : وبذلك يصبح الحديث أيضاً من نوع المبهم كما قال البيهقي في منظومته :  
 «ومبهم ما فيه راو لم يسم» وحكم روايته عدم القبول حتى يصرح الراوى عنه باسمه  
 أو يعرف اسمه من وروده من طريق آخر مصرح فيه باسمه، ولما لم يصرح باسمه ولم  
 يرد من طريق آخر مصرح فيه باسمه ردت روايته، وسبب رد روايته جهالة عينه، لأن  
 من أبهم اسمه جهلت عينه وجهلت عدالته من باب أولى فلا تقبل روايته.

الحديث التاسع: «من حج ولم يزرني فقد جفاني».

وهو موضوع، وقد خرجناه وحققناه في الدفاع (18).

الحديث العاشر: «من زارني بعد موتى فكأنما زارني في حياتي».

وهو موضوع، وقد خرجناه وحققناه في الدفاع (18).

قلت : هذه هي أحاديث الزيارة وتلك طرقها الذي زعم الدكتور أبو سريع  
 أن الحديث الضعيف يرتقى بمجموعها إلى درجة القوة، دون أن يجرى الدكتور  
 أى دراسة حولها ليعلم شدة ضعفها وتنافر متونها، فيحول ذلك بينه وبين  
 الزعم المذكور.

وإذا أمعن القارئ النظر في تلك الطرق المتقدمة لحديث الزيارة لم يجد فيها أى  
 صفة من تلك الصفات التي ذكرها ابن الصلاح في الطرق التي يتقوى بها الحديث  
 والذي ذكرناها في صدر هذا الدفاع.

فليس فيها مثلاً راو واحد على الأقل هو من أهل الصدق علمنا أنه ضعيف  
 الحفظ، بل هم من المتهمين بالكذب أو المعروفين بالضعف الشديد أو من المجهولين،  
 أو المبهمين مع عدم سلامة الحديث من الاضطراب والنكارة في المتن، كما أنه ليس  
 فيها طريق واحدة مرسلة، أرسلها إمام حافظ.

من أجل ذلك نجد كثيراً من الأحاديث الضعيفة قد جزم العلماء بضعفها مع أن لها طرقاً كثيرة، وليرجع الدكتور إلى «المقاصد» للسخاوي ص (411) ح (1115) يجد حديث «من حفظ على أمتي أربعين حديثاً بعث يوم القيامة فقيهاً» فقد نقل عن النووي اتفاق الحفاظ على ضعفه مع كثرة طرقه.

قلت: وعدم معرفة هذه القاعدة الهامة يؤدي إلى تقوية كثير من الأحاديث الضعيفة من أجل طرقها، بل وقد يؤدي إلى الالتحاق ببعض الفرق الضالة.

وليرجع الدكتور إلى «تنزيه الشريعة» لابن عراق (2/8) ح (13) يجد حديث «إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقتلوه» فقد روى من حديث ابن مسعود ومن حديث أبي سعيد من طريقين، وجابر وسهل بن حنيف وغيرهم، ومع ذلك فهو معدود في جملة الأحاديث الموضوعة.

وكذلك حديث «عليٌّ خير البشر، من أبى فقد كفر» وليرجع الدكتور إلى «تنزيه الشريعة» أيضاً (1/353) ح (39) يجد أن للحديث طرقاً كثيرة، ومع ذلك فقد حكم ابن الجوزي بوضعه ولم يخالف فيه. يظهر ذلك من طريقة ترتيب ابن عراق لأحاديث كتابه.

قلت: فهذه الأمثلة من الأحاديث الموضوعة ينبغي أن تكون عند الدكتور أبو سريع صحيحة؛ لأنه يصدق فيها قوله المتقدم: «إن الحديث الضعيف لو روى من عدة طرق تقوى بعضها» ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ (القمر: 15)؟

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.



## [٢١]

قصة ثعلبة بن حاطب الصحابي المفتري عليه<sup>(١)</sup>

فى هذا الدفاع نتناول حديثاً انتشر فى التفاسير واشتهر على ألسنة الناس ويردده كثير من الوعاظ، والحديث يدور حول قصة منسوبة إلى الصحابي الجليل ثعلبة بن حاطب الأنصارى، وفيها أنه جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: «ادع الله أن يرزقنى مالاً»، فقال له: «قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه» وألح على الرسول ﷺ فدعا له بالغنى. فلما أغناه الله منع الزكاة وترك الصلاة؛ فأنزله الله عز وجل: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَعَلَّ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ (التوبة: 75-77)، وفيها أن ثعلبة عندما علم بذلك جاء تائباً يعرض صدقته على الرسول ﷺ فرفضها فجاء إلى أبى بكر فى خلافته ثم عمر ثم عثمان ؓ لكنهم رفضوا قبول صدقته، وأخبروه أن الله لم يقبل توبته، حتى مات فى خلافة عثمان.

قلت: انتشرت هذه القصة فى كثير من التفاسير، وجعلوها سبباً من أسباب النزول للآيات (التوبة: 75-77)، ومن هذه التفاسير:

ابن كثير (2/374)، والنسفى (2/137)، والجلالين ص (162)، والطبرى فى «جامع البيان» (16/370)، والقرطبى فى «الجامع لأحكام القرآن» (8/209)، وابن جزى فى تفسيره ص (259)، وأبو حيان الأندلسى فى «البحر المحييط» (5/74) وتفسير «المنار» (10/483)، وابن الجوزى فى «زاد المسير» (3/472)، والشيرازى فى «تقريب القرآن» (10/124)، والزمخشري فى «الكشاف» (2/203)، والألوسى

(١) مجلة «التوحيد» العدد (3) ربيع الأول 1409 هـ.

فى «روح المعانى» (10/143)، والفخر الرازى (15/141)، وفى «الظلال» (3/1679)، والمراغى فى تفسيره (10/169).

قلت : وحدث شك عند أكثر هؤلاء المفسرين حول صحة هذا الخبر، وعلى سبيل المثال:

1- قال القرطبى فى «الجامع» (8/209): «وثعلبة بدرى أنصارى، وممن شهد الله له ورسوله بالإيمان، فما روى عنه غير صحيح. قال أبو عمر ابن عبد البر: ولعل قول من قال فى ثعلبة: إنه مانع الزكاة الذى نزلت فيه الآية «غير صحيح».

2- وشك أيضاً فى صحة هذا الخبر الشيخ محمد رشيد رضا فقال فى تفسير «المنار» (10/483): وفى الحديث إشكالات تتعلق بسبب نزول الآيات، وظاهر سياق القرآن أنه كان فى سفر غزوة تبوك، وظاهره أنها نزلت عقب فريضة الزكاة، والمشهور أنها فرضت فى السنة الثانية. ويعدم قبول توبة ثعلبة وظاهر الحديث ولاسيما بكائه أنها توبة صادقة وكان العمل جارياً على معاملة المنافقين بظواهرهم، وظاهر الآيات أنه يموت على نفاقه، ولا يموت عن بخله وإعراضه، وأن النبى ﷺ وخليفته عاملاه بذلك لا بظاهر الشريعة، وهذا لا نظير له فى الإسلام.

3- قلت : وهناك إشكال آخر تظهر منه نكارة هذا المتن: فصاحب هذه القصة هو ثعلبة بن حاطب البدرى الذى شهد بدرأ وأجمع على ذلك ابن منده، وأبو نعيم، وأبو عمر ابن عبد البر كما قال ابن الأثير فى «أسد الغابة» (1/237): «وكلهم قالوا: إنه شهد بدرأ» ووافقهم قائلأ فى نهاية ترجمته «وهو هو لاشك فيه».

قلت : فإذا كان ثعلبة بن حاطب شهد بدرأ، فهل هذا مصير من شهد بدرأ؟! لذلك قال الحافظ ابن حجر فى «الإصابة» (1/198): وقد ثبت أنه ﷺ قال: «لا يدخل النار أحد شهد بدرأ والحديبية» وحكى عن ربه أنه قال لأهل بدر: «اعملوا

ما شئتم فقد غفرت لكم» فمن يكون بهذه المثابة كيف يُعقِّبه الله نفاقاً في قلبه وينزل فيه ما نزل؟

قلت : نظراً لما قدمناه من شك في صحة الحديث عند المفسرين، وكذلك الإشكالات التي تتعلق بسبب النزول وبمخالفة القصة للقرآن الكريم الذي قرر الله فيه : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأعراف: 156)، فثعلبة كما هو ظاهر من القصة عندما بلغته الآيات لم يكذب، ولكن آمن بها، وأتى بزكاة ماله، وبكى خوفاً من الله، وتكرر ذلك منه دليل صدق توبته وتقواه. فكيف تغلق أمامه أبواب رحمة الله؟ وإشكال آخر متعلق بمخالفة القصة لصحيح السنة المطهرة التي بينت حق أهل بدر. فنظراً لكل هذه الإشكالات، نقوم بتخريج وتحقيق الحديث حتى نستطيع أن نجزم بلاشك في درجة هذا الحديث.

الحديث: أخرجه الطبري في «جامع البيان» (370 / 16)، طبعة دار المعارف، تحقيق محمود شاكر وأورده الهيثمي في «المجمع» (31 / 7) وعزاه للطبراني، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (260 / 3) إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، والعسكري في «الأمثال» والطبراني، وابن منده، والبارودي، وأبي نعيم في «معركة الصحابة» وابن مردويه، والبيهقي في «الدلائل» وابن عساكر. كلهم من طريق معان ابن رفاعة عن علي بن يزيد، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبي أمامة الباهلي.

قلت : والحديث «منكر».

والمنكر: «ما رواه الضعيف مخالفاً لما رواه الثقة» وهذا التعريف هو ما ذكره ابن حجر واعتمده. وبالتحقيق نجد في هذا الطريق: علي بن يزيد أبو عبد الملك الألهاني الدمشقي:

1- قال البخارى فى «الضعفاء الصغير» رقم (255): «منكر الحديث»، وفى «تدريب الراوى» (1/ 349): البخارى يطلق: منكر الحديث على من لا تحمل الرواية عنه.

2- قال النسائى فى «الضعفاء والمتروكين» رقم (432): على بن يزيد يروى عن القاسم: «متروك الحديث».

قلت: وقد اشتهر عن النسائى أنه قال: لا يترك الرجل عندى حتى يجتمع الجميع على تركه. ويظهر هذا الإجماع على ترك على بن يزيد من الرجوع إلى «تهذيب التهذيب» (7/ 396).

قال ابن أبى حاتم: سألت أبى عنه -أى على بن يزيد- فقال: ضعيف الحديث أحاديثه نكرة. وقال الأزدى والدارقطنى والبرقى: متروك الحديث. وقال يحيى بن معين: على بن يزيد عن القاسم عن أبى أمامة: ضعاف، وقال يعقوب: على بن يزيد واهى الحديث كثير المنكرات. وقال أبو نعيم الأصبهاني: منكر الحديث. وقال الساجى: اتفق أهل العلم على ضعفه.

قلت: أورده ابن حبان فى «المجروحين» (2/ 110) وقال: «على بن يزيد منكر الحديث جداً».

قلت: وعلة أخرى: معان بن رفاعة السلامى الدمشقى:

أورده الذهبى فى «الميزان» (4/ 134) وقال: «وهو صاحب حديث ليس بمحقق». أورده ابن حجر فى «التقريب» (2/ 258)، وقال: «لين الحديث، كثير الإرسال». وأورده ابن حبان فى «المجروحين» (3/ 36)، وقال: «منكر الحديث يروى مراسيل كثيرة عن أقوام مجاهيل. لا يشبه حديثه الأثبات، فلما صار الغالب فى روايته ما ينكره القلب استحق ترك الاحتجاج به».

قلت : ثم ذكر السيوطي للقصة طريقاً آخر في «لباب النقول» ص (121) دار إحياء العلوم، وعزاه لابن جرير في «جامع البيان» وابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس.

قلت : والعوفي كما في «التقريب» (2/ 541) هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي.

قلت : وعطية بن سعد العوفي أورده ابن حجر في «طبقات المدلسين» في «المرتبة الرابعة» رقم (6) وقال: «ضعيف الحفظ مشهور بالتدليس القبيح».

قلت : وأصحاب هذه المرتبة -وهي الرابعة- قال فيهم ابن حجر هم: من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل، والحديث لم يصرح فيه بالسماع حيث سنده من طريق محمد بن سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والإسناد واه، لأنه مسلسل بالعوفيين.

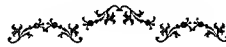
قلت : وهناك طريق ثالث للقصة أخرجه الطبري من مرسلات الحسن البصري وليس في المرسلات أضعف من مرسلات الحسن، هكذا قال أحمد بن حنبل «تدريب الراوي» (1/ 204) فضلاً على أن الذي رواه عن الحسن البصري هم عمرو بن عبيد البصري المعتزلي أورده الذهبي في الميزان (3/ 273) قال النسائي: متروك الحديث، وقال أيوب ويونس: يكذب، وقال حميد: كان يكذب على الحسن.

قلت : قد يتوهم البعض فيقول: «إن الحديث الضعيف لو روى من عدة طرق تقوى بعضها».

قلت : هذه قاعدة لها شروط بيّناها بالتفصيل في «الدفاع» رقم (20)، ولا تنطبق على هذا الحديث فطرقة تزيده ضعفاً على ضعفه لما فيها من المتروكين والمتهمين بالكذب.

بهذا يصبح الحديث منكراً بجميع طرقه، وبراُ الصحابي الجليل ثعلبة بن حاطب الأنصاري الذي شهد بدمراً مما نسب إليه. ولقد سبق أن بيّنا من أبطل صحة هذه الرواية في عدد المحرم 1409 هـ ص (23) وهذا هو تحقيقنا الذي وعدنا به هناك لنأخذ في تفسير الآيات (التوبة: 75-77) بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، حيث إن السبب ليس صحيحاً بل منكراً.

هذا ما وفقني الله إليه. وهو وحده من وراء القصد.



## [٢٢]

## نبى الله داود عليه السلام المفترى عليه (١)

لقد نشرت جريدة «اللواء الإسلامى» فى عددها (305) فى الصفحة الثامنة يوم الخميس 4 من ربيع الآخر 1408هـ - 26 من نوفمبر 1987م تحت عنوان «أنت تسأل والإسلام يجيب» إجابة للشيخ إبراهيم الوقفى عن السؤال «ما تفسير قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ يَفَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَأَحْكُمَ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ (٢٢) إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفَلْنَاهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ (ص: 21-23).

وذكر الشيخ فى إجابته ما نصه: أن النبى داود عليه السلام من أنبياء الله ابتلاه الله سبحانه بامرأة جميلة هى زوجة لجندى من جنوده يسمى أوريا وكان لداود تسع وتسعون زوجة، فأمر زوجها بالنزول له عنها، فبعث الله له ملكين فى صورة بشر قال له أحدهما: إن هذا صاحب له تسع وتسعون نعجة أى امرأة ولى نعجة واحدة، وطلب منى أن أتنازل له عنها ليتزوجها ويكفلها وغلبنى فى الكلام.. فقال داود: لقد ظلمك بسؤال امرأتك إلى امرأتى.. إلى أن قال الشيخ: فأنكر الله على داود أن يتشاغل بالدنيا ويستزید من شهواتها. ثم يقول الشيخ: والقصة طويلة، ونوردها هنا بإيجاز، وعلى السائل إذا أراد المزيد الرجوع إلى كتب التفسير.

قلت: ما كنت أود أن يذكر الشيخ قصة وينسبها إلى نبي الله داود بغير تخريج ولا تحقيق؛ خاصة وقد جاءت إجابته تحت عنوان: «أنت تسأل والإسلام يجيب» ونقول للشيخ: «ليت هذه إجابة الإسلام التي توهم الشيخ أنها تفسير للآيات (ص: 21-23) بل هي إسرائيليّات مدسوسة تطعن في عصمة الأنبياء. وليرجع إلى تفسير ابن كثير (31/4) حيث يقول: «قد ذكر المفسرون ها هنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه».

قلت: وإن تعجب فعجب أن يخرج الشيخ عن ظاهر الآيات ويجعل من النعجة امرأة، ومن الخصم ملكاً، والنبي المعصوم مخطئاً. وليرجع إلى كتاب «الفصل في الملل والأهواء والنحل» (4/14) لابن حزم يجده يقول: «إنما كان ذلك الخصم قوماً من بنى آدم بلا شك مختصمين في نعاج من الغنم على الحقيقة بينهم، بغى أحدهما على الآخر على نص الآية، ومن قال: إنهم ملائكة معرضين بأمر النساء، فقد كذب على الله عز وجل، وقوله ما لم يقل، وزاد في القرآن ما ليس فيه، وكذب (بتشديد الذا) الله عز وجل وأقر على نفسه الخبيثة أنه كذب الملائكة، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ...﴾ فقال هو: لم يكونوا قط خصمين، ولا بغى بعضهم على بعض، ولا كان قط لأحدهما تسع وتسعون نعجة، ولا كان للآخر نعجة واحدة، ولا قال له: أكفلينيها، فاعجبوا لما يقحمون فيه أهل الباطل أنفسهم، ونعوذ بالله من الخذلان، ثم كل ذلك بلا دليل بل الدعوى المجردة».

قلت: من العجب أن يقول الشيخ: «والقصة طويلة وأنه أوردها بإيجاز» ألم يعلم الشيخ أنها تحمل في طياتها سموم الطعن في عصمة الأنبياء؟ جعلت نبي الله داود عليه السلام يترك صلاته ويجري وراء حمامة حتى دخلت بستان وجد به هذه المرأة عارية تغتسل وحانت منها التفاتة فأبصرت ظل داود عليه السلام فنشرت شعرها



فغطى بدنهما كله، فزاد بذلك إعجاباً بها، وعرض زوجها (أوريا) للقتل عمداً ليتزوجها...».

قلت: والعجب أن يقول الشيخ: «وعلى السائل إذا أراد المزيد أن يرجع إلى كتب التفسير» ولو رجع الشيخ نفسه إليها لاستبان له بطلانها:

1- نقل القرطبي في تفسير «الجامع لأحكام القرآن» (15/ 176) عن ابن العربي المالكي أنه قال عن هذا الخبر: «باطل قطعاً».

2- قال الخازن في تفسيره «لباب التأويل في معاني التنزيل» (6/ 49): «فصل في تنزيه داود عليه السلام عما لا يليق به وما ينسب إليه»: اعلم أن من خصه الله تعالى بنبوته، وأكرمه برسالته، وشرفه على كثير من خلقه، واثمنه على وحيه لا يليق أن ينسب إليه ما لو نسب إلى آحاد الناس لاستنكف أن يحدث به عنه، فكيف يجوز أن ينسب إلى بعض أعلام الأنبياء والصفوة والأمناء».

قلت: ذكر الخازن بعد أن أورد القصة لعله أراد أن يبين بطلانها.

3- قال القاضي عياض: أورد ذلك صاحب «لباب التأويل» (6/ 49) وصاحب «فتح البيان في مقاصد القرآن» (8/ 158): «لا يجوز أن يلتفت إلى ما سطره الإخباريون من أهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا، ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك، ولا ورد في حديث صحيح».

4- قال الفخر الرازي في «التفسير الكبير» (26/ 194): «إذا قلنا: الخصمان كانا ملكين، ولما كانا من الملائكة وما كانا بينهما مخاصمة ما بغى أحدهما على الآخر، كان قولهما: خصمان بغى بعضنا على بعض كذباً، فهذه الرواية لا تتم إلا بشيئين: أحدهما إسناد الكذب إلى الملائكة والثاني أن يتوصل إسناد الكذب إلى إسناد أفحش القبائح إلى رجل كبيب من أكابر الأنبياء».

5- قال ابن الحسن الطبرسى فى تفسيره «مجمع البيان فى تفسير القرآن» (8/ 736) بعد أن ذكر القصة: «فإن ذلك مما يقدح فى العدالة، فكيف يجوز أن يكون أنبياء الله الذين هم أمناؤه على وحيه بصفة من لا تقبل شهادته وعلى حالة تنفر عن الاستماع إليه والقبول منه جلَّ أنبياء الله عن ذلك؟!».

6- ذكر ابن جرير الطبرى فى تفسيره «جامع البيان عن تأويل القرآن» (23/ 96) القصة مكتفياً بذكر أسانيدھا على طريق أهل الحديث الذين قرروا أن من أسند فقد أحال له ذكر الوسيلة إلى معرفة درجة الحديث.

قلت: وهذه القاعدة تُوهم الكثيرين الذين لا يعرفون من أمر الأسانيد شيئاً أن القصة صحيحة لوجودها فى تفسير الطبرى، وسكوته عن ذكر درجة الحديث.

قلت: وإلى الشيخ تخريج وتحقيق الحديث الذى روى حول هذه القصة: الحديث (باطل).

أخرجه الحكيم الترمذى فى «نوادر الأصول» وابن جرير وابن أبى حاتم كما فى «الدر المنثور» (7/ 156).

قال ابن كثير فى تفسيره (4/ 31): «رواه ابن أبى حاتم ولا يصح سنده، لأنه من رواية يزيد الرقاشى عن أنس».

قال القرطبى فى تفسيره (15/ 167) رواه الحكيم الترمذى فى «نوادر الأصول» عن يزيد الرقاشى عن أنس.

قلت: وأخرجه ابن جرير فى «جامع البيان» (23/ 96): حدثنى يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: أخبرنى ابن لهيعة عن أبى صخر عن يزيد الرقاشى عن

أنس بن مالك سمعه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن داود النبي عليه السلام حين نظر إلى المرأة...» ثم ذكر القصة حتى قتل زوج المرأة ونزل الملكان على داود.

قلت: والحديث عندهم جميعاً من طريق يزيد الرقاشى عن أنس مرفوعاً. والرقاشى أورده ابن حجر فى «التقريب» (4/538): وهو يزيد بن أبان، قال النسائى فى كتابه «الضعفاء والمتروكين» رقم (642): الرقاشى: متروك.

قلت: وقد اشتهر عن النسائى أنه قال: «لا يترك الرجل عندى حتى يجتمع الجميع على تركه»، وأورده الدارقطنى فى كتابه «الضعفاء والمتروكين» برقم (593) وأورده الذهبى فى «الميزان» (4/418):

قال أحمد: كان يزيد منكر الحديث. وقال النسائى وغيره: متروك. وأورده ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (9/251) قال أحمد بن حنبل: «منكر الحديث» وأورده البخارى فى «التاريخ الكبير» (8/320) وقال: كان شعبة يتكلم فيه.

قلت: ووصل الحد فى جرحه وتحريم الرواية عنه حتى أورد الذهبى فى «الميزان» (4/418) وابن حجر فى «تهذيب التهذيب» (11/309): «أن يزيد بن هارون قال: سمعت شعبة يقول: لأن أزنى أحب إلى من أن أحدث عن يزيد الرقاشى».

هذا ما وفقنى الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.



[٢٣]

## المتفق والمفترق

### وقصة حج آدم الواهية (١)

فى كتاب «قصص الأنبياء» المسمى «العرائس» لأبى إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابورى الثعلبى باب «صفة بناء الكعبة» ص (95) يقول: أخبرنا أبو عمر وأحمد بن أبى أحمد الفرانى، أخبرنا الحسن بن المغيرة بن عمر بن الوليد المغربى بمكة، حدثنا أبو سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم بن المفضل، حدثنا عبد الله بن أبى غسان اليمانى، حدثنا أبو همام حدثنا محمد بن زياد، عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ :

«كان البيت قبل هبوط آدم عليه السلام ياقوته من يواقيت الجنة، والبيت المعمور الذى فى السماء يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة حذاء الكعبة، وإن الله تعالى أهبط آدم عليه السلام، وهو يتلأأ كأنه لؤلؤة بيضاء فأخذه آدم وضمه إليه استئناساً به، ثم أخذ الله تعالى من بنى آدم ميثاقهم فجعله فى الحجر ثم أنزل الله تعالى على آدم العصا، ثم قال: يا آدم تخط. فتخطى فإذا هو بأرض الهند، فمكث هناك ما شاء الله تعالى أن يمكث، ثم استوحش البيت فقبل له: حج يا آدم، فأقبل يتخطى فصار موضع كل قدم قرية وما بين ذلك مفاوز حتى قدم مكة فقال آدم: يا رب اجعل لهذا البيت عماراً يعمرونه من ذريتى، فأوحى الله تعالى إليه: إني معمره بنى من ذريتك: اسمه إبراهيم أتخذه خليلاً، أقضى على يديه عمارته، وأنيط له سقايته، وأورثه حله وحرمة ومواقفه، وأعلمه مشاعره ومناسكه».

(١) مجلة «التوحيد» العدد (5) جمادى الأولى 1409 هـ.

قلت : لما كان هذا الكتاب مشهوراً، واسع الانتشار، نظراً لميل الكثير من الوعاظ والخطباء إلى القصص، كان لابد من تحقيق هذا الحديث. والله أسأل أن يوفقنا لتخريج وتحقيق أحاديثه، لأنه كما يقول ابن حجر في «لسان الميزان» (1/13): «والقصص فإنهم يميلون وجوه العوام إليهم، ويستدرون ما عندهم بالمناكير والغرائب والأحاديث، ومن شأن العوام ملازمة القصص ما دام يأتي بالعجائب الخارجة عن نظر العقول».

قلت : ولو كان كتاب «العرائس» كتاب قصص وأخبار لا صلة لها بالقرآن الكريم والسنة المطهرة ربما هان الأمر وتركناه وما لفتنا دفاعنا إليه، ولكن الأمر خطير، لأن الثعلبي في كتابه هذا وفي الأعم الأغلب يعرض لبعض الآيات القرآنية فيشرحها على ضوء خرافاته وترهاته، ويؤيد ذلك بالأحاديث الموضوعة، لذلك يقول ابن تيمية في مقدمته في «أصول التفسير» ص (19): «وكان - الثعلبي - حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع».

قلت : فالكثاني في «الرسالة المستطرفة» ص (59) لم يكن متجنباً على الثعلبي إذ يقول عند الكلام على الواحدى المفسر: «ولم يكن له ولشيخه الثعلبي - أحاديث موضوعة وقصص باطلة».

قلت : وهذا الحديث ذكره الثعلبي منها: وهو «موضوع».

وفى «تدريب الراوى» (1/274): «الموضوع هو الكذب المخلوق المصنوع، وهو شر الضعيف وأقبحه، وتحرم روايته مع العلم بوضعه فى أى معنى كان سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها إلا مع بيان وضعه، لحديث مسلم: «من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين».

قلت : وإليك تحقيق هذا الحديث الموضوع، حيث آفته محمد بن زياد عن ميمون بن مهران قال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» رقم (547): محمد بن زياد يروى عن ميمون بن مهران: «متروك الحديث».

قلت : وقد اشتهر عن النسائي أنه قال: «لا يترك الرجل عندي حتى يجتمع الجميع على تركه».

قلت : ويتضح هذا الإجماع على ترك محمد بن زياد من الرجوع إلى «تهذيب التهذيب» لابن حجر (251/9) فنجد أن «محمد بن زياد اليشكري الطحان الميموني الرقي».

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عن محمد بن زياد كان يحدث عن ميمون بن مهران الجزري فقال: كذاب خبيث يضع الحديث. وقال أبو داود: سمعت أحمد يقول: ما كان أجراه يقول: حدثنا ميمون بن مهران في كل شيء. وقال إبراهيم بن الجنيد عن ابن معين: ليس بشيء كذاب. وقال محمد بن عثمان ابن أبي شيبة: سمعت ابن معين يقول: كان ببغداد قوم كذابون يضعون الحديث منهم محمد بن زياد يضع الحديث. وقال عبد الله بن علي بن المديني عن أبيه: كتبت عنه كتاباً فرميت به، وضعفه جداً. وقال عمرو بن علي: متروك الحديث، كذاب، منكر الحديث. وقال الجوزجاني: كان كذاباً. وقال البخاري: متروك الحديث. وقال عمرو بن زرارة: كان يتهم بالوضع. وقال الترمذي: ضعيف في الحديث جداً. وقال أبو حاتم العجلي: متروك الحديث. وذكره ابن البرقي: في طبقة الكذابين. وقال ابن حبان: كان ممن يضع الحديث على الثقات ولا يحل ذكره في الكتب إلا على وجه القدح فيه. وقال الدارقطني: كذاب. وقال الحاكم: روى عن ميمون بن مهران وغيره الموضوعات.

قلت : وهذا يؤكد الإجماع على أن محمد بن زياد كذاب، ومنكر الحديث ومتروك ويضع الحديث بما ذكره كل من:

1- الذهبي في «الميزان» (3/ 552) برقم (7547).

2- والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (4/ 67) برقم (1620).

3- وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (7/ 258) برقم (1412).

4- والبخارى في «الضعفاء الصغير» برقم (317).

5- والدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» برقم (467).

قلت : وقد رأيت اتفاق سبعة أشخاص في اسم «محمد بن زياد» وهذا النوع يسمى «المتفق والمفترق»، وعند علماء المصطلح: أن معرفة هذا النوع مهم جداً، فقد زلق بسبب الجهل به غير واحد من أكابر العلماء، وفائدة معرفة هذا النوع تظهر في التمييز بين المشتركين في الاسم، فربما يكون أحدهما ثقة والآخر ضعيف فيضعف ما هو صحيح أو بالعكس.

ويتضح ذلك من قول محدث وادى النيل الشيخ أحمد شاكر عند تخريجه لأحاديث «تفسير الطبرى» (16/ 443) ح (20394): «محمد بن زياد الجزرى لعله هو الرقى، لأن الرقة معدودة من الجزيرة».

قلت : وهذا ما أثبتته الحموى البغدادى في «معجم البلدان» (3/ 58) إلا أن الشيخ شاكر لم يجزم بأن محمد بن زياد الجزرى هو الرقى. ويرجع ذلك إلى أن كتب الرجال التى عزى إليها ترجمة محمد بن زياد اقتصرت على الرقى، ولم يذكر بها الجزرى. فقول الشيخ شاكر: «محمد بن زياد الجزرى لعله هو الرقى» فيه شك، لأن كلمة «لعل» كما فى «مختار الصحاح» ص (599) كلمة شك مما جعلنى أبحث فى

«كتب الجرح والتعديل» حتى أكون على يقين لاشك فيه، وما زاد الأمر صعوبة أمام الشيخ شاكر أن السند لم يكن من طريق ميمون بن مهران، وفي السند محمد بن زياد الجزرى فقط ولم يوجد الرقى، بينما الكتب التى وقف عليها الشيخ شاكر اقتصرت على محمد بن زياد الرقى فقط دون الجزرى، وهذا سر الشك الذى وقع فيه الشيخ وقال: لعله الرقى.

قلت: وقد هدانا الله إلى أن محمد بن زياد الجزرى هو الرقى من الرجوع إلى: «لسان الميزان» (7/ 358) برقم (4600) الميم من المتفرقات لابن حجر فوجدت ترجمته: محمد بن زياد اليشكرى الكوفى أو الجزرى الطحان الأعور الفأفأ الميمونى الرقى عن ميمون بن مهران وابن عجلان وغيرهما.

قلت: وبذلك نجده قد جمع فى صفات محمد بن زياد الجزرى الرقى، وبذلك يرتفع الشك. وبهذا البحث العلمى فى «المتفق والمفترق» نصل إلى بطلان هذا الحديث فى كتاب «العرائس» للثعلبى المملوء بالأحاديث الموضوعة، والتى -إن شاء الله- سنقوم بتخريجها فى هذه السلسلة.

هذا ما وفقنى الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.





[٢٤]

## زواج الإنس بالجن (١)

لقد نشرت جريدة «اللواء الإسلامى» فى عددها (304) فى الصفحة (السادسة) يوم الخميس 20 من ربيع الأول 1408 هـ 12 من نوفمبر 1987 م تحت عنوان «أنت تسأل والإسلام يجيب» إجابة للشيخ عبد المنصف محمود عن السؤال: «رجل صالح تزوج بجنية صالحة.. فما رأى الدين فى هذا الزواج؟ وهل يمكن الزواج بين الإنس والجن - مع العلم بأن الجن قد خلقوا من النار - أو لا؟».

وذكر الشيخ إجابة نصها: «اختلف العلماء فى حكم التزاوج بين الإنس والجن عن ثلاثة آراء: الأول التحريم، والثانى الكراهة، والثالث الإباحة» ثم ذكر رأى الأخير فقال: الثالث: «إباحة زواج الإنسى بجنية، لا العكس» ثم ذكر حديثاً يدعم به هذا رأى فقال: أخرج ابن جرير وابن مردويه وابن عساكر عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أحد أبوى بلقيس كان جنياً».

قلت: لقد ذكر الشيخ الحديث بتخريجه دون تحقيقه، حيث عزاه الشيخ إلى ابن جرير وابن مردويه وابن عساكر دون بيان مرتبته من الصحة أو الضعف ولو بالنقل عن بعض الأئمة، متوهماً أنه قد قام بما يجب عليه من التحقيق، خاصة وأن هذا الحديث مبنى عليه رأى فقهى، وعلى درجته من الصحة أو الضعف تكون درجة الأخذ بهذا رأى.

وهذا الصنيع - وهو التخريج دون التحقيق - لا يضمن ولا يغنى من جوع عند كثير من علماء الحديث، بل هو أقرب إلى الغش والتدليس على القراء منه إلى نصحتهم ونفعهم، ذلك لأن عامة القراء لا يفرقون بين التخريج والتحقيق فيتوهمون من مجرد العزو لإمام من أئمة الحديث الصحة، ولا تلازم بينهما إلا نادراً.

والى الشيخ التخريج والتحقيق:

الحديث: «أحد أبوى بلقيس كان جنياً»:

أخرجه: ابن جرير فى «التفسير»، وأبو الشيخ فى «العظمة»، وابن مردويه فى «التفسير»، وابن عساكر عن أبى هريرة مرفوعاً به كما فى «الدر المنثور» (351/6) من طريق الوليد بن مسلم عن سعيد بن بشير عن قتادة عن النضر بن أنس عن بشير ابن نهيك عن أبى هريرة مرفوعاً به كما فى «جامع البيان» (106/19) للطبرى.

قلت: الحديث «منكر».

علته: سعيد بن بشير.

ذكره ابن حجر فى «تهذيب التهذيب» (8/4): أنه روى عن قتادة وغيره، وعنه الوليد بن مسلم وغيره..

وأنه قال فيه محمد بن عبد الله بن نمير: منكر الحديث، ليس بشيء، ليس بقوى يروى عن قتادة المنكرات.

وقال الساجى: حدث عن قتادة بمناكير.

وقال الآجرى عن أبى داود: ضعيف.

وقال الميمونى: رأيت أبا عبد الله يضعف أمره.

وقال الدورى وغيره عن ابن معين: ليس بشيء.

وقال على بن المدينى: كان ضعيفاً.

قلت: وأجمع فيه رأى على ضعفه ابن حجر فى «التقريب» (292/1) وقال: «سعيد بن بشير الأزدى ضعيف».

قلت: كذلك قال النسائى فى كتابه «الضعفاء والمتروكين» رقم (267): سعيد بن بشير، يروى عن قتادة: ضعيف.

وقال البخارى فى كتابه «الضعفاء الصغير» برقم (131) سعيد بن بشير عن قتادة، روى عنه الوليد بن مسلم: يتكلمون فى حفظه.

قلت: وأورده الذهبى فى «الميزان» (128/2) برقم (3943) ثم أورد ما قاله فيه ابن غير وكذا يعقوب بن سفيان بأنه: منكر الحديث، ثم قال: وذكره أبو زرعة فى الضعفاء وقال: لا يحتج به. ثم ساق هذا الحديث مما أنكر عليه.

قلت: وذكره ابن حبان فى المجروحين (315/1): وقال سعيد بن بشير من أهل دمشق، كنيته أبو عبد الرحمن، يروى عن قتادة وعمر بن دينار، وروى عنه الوليد بن مسلم والشاميون، مات سنة تسع وستين ومائة، وله يوم مات تسع وثمانون سنة، كان ردىء الحفظ، فاحش الخطأ، يروى عن قتادة ما لا يتابع عليه.

قلت: وله علة أخرى: الوليد بن مسلم الدمشقى: ذكره ابن حجر فى «طبقات المدلسين» فى المرتبة الرابعة وعدتهم اثنا عشر نفساً كان الوليد بن مسلم رقم (11) فى هذه المرتبة، تلك المرتبة التى قال عنها فى المقدمة الرابعة: «من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع؛ لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل» ثم قال عن الوليد بن مسلم: أنه موصوف بالتدليس الشديد.

قلت : والرواية هنا مردودة حيث لم يصرح فيها بالسماع كما ذكر الطبري في «جامع البيان» (19/ 106) فقد عنعن في إسناده فلا تقوم الحجة به.

قلت : بعد هذا التحقيق يصبح الحديث منكراً، ولا يصح الاحتجاج به، وإذا بنى عليه رأى فيعتبر هذا الرأى باطلاً. كما هو الحال في الرأى الذى ذكره الشيخ بإباحة زواج الإنسى بجنية.

قلت : والله سبحانه وتعالى جعل أزواج بنى آدم من أنفسهم من عالم الإنس وليس من عالم الجن تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ (النساء: 1) بل جعل الله سبحانه ذلك آية من آيات قدرته حيث قال تبارك وتعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ (الروم: 21).

قلت : ومن هنا نرى أن القرآن الكريم قيد الزوجية فى بنى آدم، وجعلها من أنفسهم. ولا يوجد استثناء واحد، أو حالة تدل على أن الإنس يتزوج من عالم الجن فى الكتاب أو السنة، والحديث القائل بأن أحد أبوى بلقيس كان جنياً - بالتحقيق كما بينا - حديث غير صحيح «منكر» .

قلت : والله سبحانه خلق الزوجية لكل شىء، فعلى سبيل المثال: للبقر زوجية، وللماعز زوجية، وللإبل زوجية، وفى النبات كذلك وفى الإنسان؛ تحقيقاً لقوله سبحانه: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الذاريات: 49).

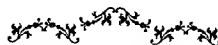
تلك الزوجية التى أظهرها الله سبحانه لأعين العلماء من تحت عدسات المجاهر التى تكبر الأشياء مئات وآلاف المرات حتى رأوا أن كل كائن حى يحمل فى نوايا خلاياه أمشاجاً يسمونها «كروموسومات» وما هى إلا خرائط دقيقة غاية الدقة. وتحمل هذه الخرائط أو الأمشاج أو السجلات الوراثية مواقع محددة تبدو كأنها

خيوط تحمل حبات كحبات العقود المتراسة وأن هذه «الحبات» التي يسمونها «الجينات» قد جاءت بدورها أزواجاً. وجعل الله تعالى لكل شيء خريطة خاصة به تحدد صفاته فالإنسان يحدد صفاته (23) زوجاً من الأمشاج بينما القرد (21) زوجاً والبقرة (30) زوجاً. وفوق ذلك الاختلاف في أعداد الأمشاج، اختلاف الأبعاد الجينية من نوع لآخر على هذه الأمشاج.

وهذا برهان على أن كل شيء خلق منفصلاً بزوجيته، لا كما تقول النظرية الكافرة أن الإنسان أصله قرد، وإنه في شجرة الحياة متطور في سلالة القردة. وإن تعجب فعجب هذه النظرية الكاذبة الخاطئة لا زالت تدرس في مدارسنا ومعاهدنا تحت اسم «التطور» أو نظرية دارون تلك النظرية الضالة المضلة كما أخبر الله سبحانه: ﴿مَا أَشْهَدُتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصُدًا﴾ (الكهف: 51).

بهذا يبطل تطور الإنسان من القرد، وتبطل زوجية الإنس من الجن، ويبطل ما أورده الشوكاني في «نيل الأوطار» (327/8) حيث قال: قال في البحر - عند الكلام على من وقع على بهيمة - أنها تذبح ولو كانت غير مأكولة لثلاث تأتي بولد مشوه» حيث جعلوا ذلك تفسيراً للحديث: «من وقع على بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة» ذلك الحديث الذي أثبتنا أنه «منكر» في «الدفاع السادس».

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.



## [٢٥]

### هل الخضر حى ؟ (١)

لقد نشرت مجلة «التصوف الإسلامى» فى عددها (108) جمادى الأولى 1408 يناير 1988م فى الصفحة (45) للشيخ محمد زكى إبراهيم تحت عنوان (قصة الخضر بين الصوفية والعلماء) ما نصه:

«وقد رد ابن حجر فى فتح البارى على القائلين بموته، ووجه معانى حديث جابر وابن عمر (المذكور آنفاً) التوجيه الذى يؤكد حياة الخضر البشرية، وأنه مخصوص مستثنى من الحديث».

قلت: هذا افتراء من الشيخ على الحافظ ابن حجر ليثبت به ادعاءه: «أن الحافظ ابن حجر يرى أن الخضر حى بجسده، موجود يرزق، وسيموت آخر الزمان».

وإن تعجب فعجب كيف وصل الخلط بالشيخ إلى هذا المدى، ولقد حدث هذا الخلط عند الشيخ، لأن الحافظ ابن حجر جمع أدلة من ينفى هذا الأمر ومن يثبت فلم يستطع الشيخ التفريق، فتوهم من ذكر الحافظ لأدلة المثبتين أن الحافظ ابن حجر هو الذى يثبت، وتوهم أنه رد فى فتح البارى على القائلين بموته، وتوهم أيضاً أنه وجه معانى حديث جابر وابن عمر التوجيه الذى يؤكد حياة الخضر البشرية. فى حين أن الحافظ -رحمه الله- جمع الأدلة التى يعتمد عليها من يثبت هذا الأمر، ثم دحض هذه الأدلة وبين أن كل الأحاديث المرفوعة فيها واهية، والآثار الموقوفة والمرسلة ضعيفة. يظهر ذلك فى «فتح البارى» وفى رسالته «الزهر النضر فى نبأ الخضر».

قلت: ويظهر هذا الوهم والخلط عند الشيخ والافتراء على ابن حجر من الرجوع إلى «فتح الباري» (6/ 434) حيث قال ابن حجر: «والذي جزم بأن الخضر غير موجود الآن البخاري وإبراهيم الحربي وأبو جعفر ابن المنادي وأبو يعلى ابن الفراء وأبو طاهر العبادي وأبو بكر ابن العربي وطائفة، وعمدتهم الحديث المشهور عن ابن عمر وجابر وغيرهما أن النبي ﷺ قال في آخر حياته: «لا يبقى على وجه الأرض بعد مائة سنة ممن هو عليها اليوم أحد» قال ابن عمر: أراد بذلك انخرام قرنه. وأجاب من أثبت حياته بأنه كان حيثئذ على وجه البحر، أو هو مخصوص من الحديث كما خص منه إبليس بالاتفاق.

قلت: فأين توجيه الحافظ لمعاني حديث جابر وابن عمر التوجيه الذي يؤكد حياة الخضر كما ادعى الشيخ؟

إن الحافظ ابن حجر ذكر إجابة من أثبت حياته حول حديث جابر وابن عمر فتوهم الشيخ أنها إجابة وتوجيه الحافظ ابن حجر.

ولو نظر الشيخ لوجد أن الحافظ ابن حجر أتبع إجابة من أثبت بحجج من أنكر حيث قال: «ومن حجج من أنكر ذلك:

1- قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ (الأنبياء: 34).

2- وحديث ابن عباس: «ما بعث نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولننصرنه» أخرجه البخاري، ولم يأت في خبر صحيح أنه جاء إلى النبي ﷺ ولا قاتل معه.

3- وقد قال النبي ﷺ يوم بدر: «اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض» فلو كان الخضر موجوداً لم يصح هذا النفي.

4- وقد قال النبي ﷺ : «رحم الله موسى لوددنا لو كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما» لو كان الخضر موجوداً لما حسن هذا التمني، ولأحضره بين يديه وأراه العجائب، وكان أدعى لإيمان الكفرة لا سيما أهل الكتاب».

قلت: هذا ما ذكره الحافظ ابن حجر من حجج من أنكر حياته، ثم أخذ بعد ذلك يدحض أدلة من يثبت حياته، ويبين أن كل الأحاديث المرفوعة واهية والآثار الموقوفة والمرسلة ضعيفة، حيث قال:

7- وجاء في اجتماع الخضر مع النبي ﷺ حديث ضعيف أخرجه ابن عدى من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده:

أن النبي ﷺ سمع وهو في المسجد كلاماً فقال: «يا أنس اذهب إلى هذا القائل فقل له يستغفر لى فذهب إليه فقال: قل له: إن الله فضلك على الأنبياء بما فضل به رمضان على الشهور، قال فذهبوا ينظرون فإذا هو الخضر» قال ابن حجر: «إسناده ضعيف».

قلت: كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، ذكره الذهبي في «الميزان» (3/ 406) برقم (6943) قال فيه الشافعي وأبو داود: ركن من أركان الكذب. وقال الدارقطني وغيره: متروك. وقال ابن حبان: له عن أبيه، عن جده - نسخة موضوعة. وذكره النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» رقم (504) وقال متروك. وقد اشتهر عن النسائي أنه قال: «لا يترك الرجل عندي حتى يجتمع الجميع على تركه».

قلت: وبذلك يصبح هذا الحديث الذي أشار ابن حجر إلى ضعف إسناده من نوع «المتروك»؛ لأن في إسناده من هو متروك ومتهم بالكذب، والمتروك من أسوأ أنواع الضعيف. وقد يكون هذا الحديث من النسخة الموضوعة التي قصدها ابن حبان حيث رواه عن أبيه عن جده.



2- وقال الحافظ ابن حجر: وروى ابن عساكر من حديث أنس نحوه بإسناد أوهى منه.

3- وقال أيضاً: وروى الدارقطنى فى «الأفراد» من طريق عطاء عن ابن عباس مرفوعاً: «يجتمع الخضر وإلياس كل عام فى الموسم، فيخلق كل واحد منهما رأس صاحبه، ويفترقان عن هؤلاء الكلمات: بسم الله ما شاء الله» الحديث فى إسناده محمد بن أحمد بن زيد وهو ضعيف.

قلت: هذا الحديث أورده ابن الجوزى فى «الموضوعات» (1/ 195) ثم قال: وأما حديث التقاء الخضر وإلياس فى طريقه الحسن بن رزين، قال الدارقطنى، ولم يحدث به عن ابن جريج غيره. قال العقيلي: ولم يتابع عليه مسنداً ولا موقوفاً وهو مجهول فى النقل وحديثه غير محفوظ. وقال ابن المنادى: هذا حديث واهٍ بالحسن بن رزين، والخضر وإلياس مضيا لسبيلهما.

قلت: وأورد هذا الحديث أيضاً ابن عراق فى «تنزيه الشريعة» (1/ 324) وقال أخرجه (أبو إسحاق المزكى) فى فوائده تخريج الدارقطنى من طريق الحسن بن رزين وقد تفرد به، وهو مجهول، وحديثه غير محفوظ. ثم ذكر قول من عقب:

(أ) بأن ابن عدى أخرجه من هذا الطريق، وقال: هو بهذا الإسناد منكر.

(ب) وبأن الحافظ ابن حجر قال فى الإصابة: جاء من غير طريق الحسن، لكن من وجه واهٍ جداً أخرجه ابن الجوزى فى الواهيات من طريق أحمد بن عمار ومهدى بن هلال وهما متروكان. ثم عقب ابن عراق قائلاً: بل مهدى يضع.

قلت: وهو كما قال ابن عراق حيث ذكره الذهبى فى «الميزان» (4/ 195-196) وقال: كذبه يحيى بن سعيد بن معين وقال ابن معين أيضاً: صاحب بدعة يضع الحديث - قال ابن المدينى: كان يتهم بالكذب.

قلت: وذكر هذا الحديث أيضاً الذهبي في الميزان (1/ 490) من رواية ابن عدي التي قال فيها: هو منكر.

4- بعد أن بين الحافظ ابن حجر ضعف ما جاء في اجتماع الخضر مع النبي من حديث تكلم على الوجه الثاني باعتبار أن ما سبق هو الوجه الأول حيث قال في «الفتح» (6/ 435): من الوجه الثاني: جاء في اجتماع الخضر ببعض الصحابة فمن بعدهم أخبار أكثرها واهى الإسناد، منها: ما أخرجه ابن أبي الدنيا والبيهقي من حديث أنس: لما قبض النبي ﷺ دخل رجل فتخطاهم - فذكر حديث التعزية - فقال أبو بكر وعلي: هذا الخضر. وفي إسناده عباد بن عبد الصمد وهو واه.

5- وقال الحافظ أيضاً: وروى ابن أبي حاتم من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن علي نحوه.

قلت: وفي إسناده علي بن أبي علي ذكره البخاري في «الضعفاء الصغير» رقم (253) وقال: منكر الحديث.

قلت: وقد اشتهر عن البخاري أنه قال: «كل من قلت فيه منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه» نقله الذهبي في «الميزان» (1/ 6) والسيوطي في «تدريب الراوي» (1/ 349) وقال النسائي: علي بن أبي علي متروك الحديث - في كتابه «الضعفاء والمتروكين» رقم (429).

6- وقال الحافظ ابن حجر أيضاً: وروى ابن وهب من طريق ابن المنكدر: «أن عمر صلى على جنازة فسمع قائلاً يقول: لا تسبقنا فذكر القصة - وفيها: أنه دعا للميت، فقال عمر: خذوا الرجل فتواري عنهم، فإذا أثر قدمه ذراع، فقال عمر: هذا والله الخضر» قال الحافظ ابن حجر معقباً: في إسناده مجهول مع انقطاعه.

7- وللحافظ ابن حجر كتاب يسمى «الزهر النضر فى نبأ الخضر» جمع فيه كما قال فى مقدمته كل ما قرأه وسمعه ثم ختمه قائلاً: «والذى تميل إليه النفس من حيث الأدلة القوية خلاف ما يعتقده العوام من استمرار حياته»، ثم رد الشبهات قائلاً: ربما عرضت شبهة من جهة كثرة الناقلين للأخبار الدالة على استمراره، فيقال: هب أن أسانيدها واهية إذ كل طريق منها لا يسلم من سبب يقتضى تضعيفها فماذا يصنع فى المجموع؟ فإنه على هذه الصور قد يلتحق بالتواتر المعنوى الذى مثلوا له بوجود حاتم، فمن هنا مع احتمال التأويل فى أدلة القائلين بعدم بقاءه كآية ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ (الأنبياء: 34) وكحديث «رأس مائة سنة» وغير ذلك مما تقدم بيانه. وأقوى الأدلة على عدم بقاءه عدم مجيئه إلى رسول الله ﷺ وانفراده بالتعمير من بين الأعصار المتقدمة بغير دليل شرعى.

قلت: لقد ردَّ الحافظ ابن حجر بأقوى الأدلة على:

(أ) شبهة كثرة الناقلين للأخبار الدالة على استمرار حياته.

(ب) وتأويل من أول أدلة القائلين بعدم بقاءه.

وبذلك يتفق الحافظ ابن حجر مع شيخ الإسلام ابن تيمية فى أقوى الأدلة على عدم بقاءه حيث يقول ابن القيم فى «المنار المنيف»: «وسئل عنه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، فقال: لو كان حياً لوجب عليه أن يأتى النبى ﷺ ويجاهد بين يديه ويتعلم منه».

قلت: بهذا التخريج والتحقيق يبرأ الحافظ ابن حجر مما نسب إليه وافترى به عليه.

هذا ما وفقنى الله إليه. وهو وحده من وراء القصد.



## [٢٦]

### روايات صحيحة يكذبونها (١)

لقد تعددت الرسائل من طلبة كلية دار العلوم - جامعة القاهرة حول معجزة «الإسراء والمعراج» يريدون معرفة الحقيقة حيث إن الدكتور أحمد شلبى أستاذ التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية بالكلية عند تناوله لمعجزة «الإسراء والمعراج» فى محاضراته أعلن:

- 1- إنكاره للبراق الذى ركبهُ رسول الله ﷺ .
  - 2- إنكاره استفتاح جبريل عليه السلام للسّموات السبع .
  - 3- إنكاره سؤال الملائكة لجبريل عليه السلام: ومن معك؟
  - 4- إنكاره صفة العلو واعتقاده أن الله فى كل مكان.
  - 5- إنكاره أن موسى عليه السلام قال للنبي محمد ﷺ: «ارجع إلى ربك فأسأله التخفيف» عندما فرضت الصلاة خمسين.
  - 6- إنكاره صحة الرواية وإقراره أن فى البخارى ومسلم أحاديث موضوعة وإسرائيليات مدسوسة.
- قلت: لو كان هذا اعتقاد الدكتور وحده لتركته، ولكنه يحمل آلاف الطلاب اعتقاده فى تكذيب رسول الله ﷺ فيما صح عنه، حيث لا تقبل إجابة من خالف اعتقاده.

ولا يدري الدكتور أن «من كذب ببعض ما جاء به رسول الله ﷺ كمن كذب به كله» كما جاء في «تأويل مختلف الحديث» (1/ 290) لابن قتيبة.

قلت: بل ولا يدري أن تكذيب رسول الله ﷺ فيما صح عنه كالكذب عليه بما لم يصح عنه، بل أشد، وأن الرسول ﷺ توعد هؤلاء بقوله في الحديث الصحيح المتواتر: «من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» متفق عليه، البخارى (1/ 21) كتاب العلم، ومسلم (1/ 6) وأخرجه غيرهما.

قلت: وحتى لا أظلم هذا الدكتور لم أكتف بما جاء في رسائل الطلبة، بل قمت بإحضار المرجع الذى يحاضر منه الدكتور، وهو بعنوان «موسوعة التاريخ الإسلامى» ودكتورة من جامعة «كمبردج» الطبعة رقم (12) مطبعة مكتبة النهضة 1987 م.

الإنكار الأول: وهو إنكار الدكتور للبراق وجدته ص (236) حيث يقول الدكتور: «ونقطة ثالثة هى البراق الذى تقول الرواية: إن الرسول انتقل بواسطته، وقد وصفه الرواة بأنه حيوان فوق الحمار وتحت الحصان وأنه يضع رجله عند نهاية بصره وهكذا... وإنى أهيب بالباحثين أن يستبعدوا فكرهم المادى وهم يتدارسون هذه الأمور التى لا تخضع لقوانين المادة، وليتذكر الباحثون أن عرش بلقيس نقل فى أقل من لمح البصر، فلماذا يحتاجون إلى حيوان كالبراق؟ بل يتمادون فى الحديث عنه فيرون أن جبريل عقب الوصول إلى بيت المقدس عمد إلى حجر هناك فغمزه بأصبعه فثقبه ثم ربط البراق فيه. واعتقادى أن هذه الروايات موضوعة» انتهى كلام الدكتور.

قلت: وإن تعجب فعجب قول الدكتور -بعد أن أنكر البراق-: «اعتقادى أن هذه الروايات موضوعة».

قلت: إن علم الحديث لا يخضع لاعتقاد الدكتور، ولكنه علم له قواعده، ولو كان عند الدكتور علم بهذه القواعد ما أمسك خنجره المسموم بسموم المستشرقين ليطعن

فى صحيحى الإمامين البخارى ومسلم. فالبراق: اتفق عليه الإمامان البخارى ومسلم، فيقول رسول الله ﷺ: «أُتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى أُتيت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة التى يربط بها الأنبياء...» البخارى (2/ 130) كتاب بدء الخلق - باب ذكر الملائكة، وكتاب مناقب الأنصار - باب المعراج. ومسلم (1/ 81) كتاب الإيمان - باب الإسراء. واللفظ لمسلم. وكذلك رواه الترمذى فى «السنن» كتاب «تفسير القرآن» سورة (17) وأحمد فى «مسنده» (3/ 148)، (4/ 208) (5/ 387، 392، 394).

قلت: لقد اتضح من هذا التخريج أن الحديث الذى تناول البراق «متفق عليه» وبذلك يصبح الحديث تبعاً لقواعد علم المصطلح فى أعلى درجات الصحة. وليرجع الدكتور إلى «تدريب الراوى» (1/ 122) يجد: «الصحيح أقسام: أعلاها ما اتفق عليه البخارى ومسلم، ثم ما انفرد به البخارى، ثم مسلم، ثم على شرطهما، ثم على شرط البخارى، ثم مسلم، ثم صحيح عند غيرهما».

قلت: فكيف سولت للدكتور نفسه ليحكم على حديث فى أعلى درجات الصحة بأنه موضوع، فليقل لنا الدكتور بأى علم حكم على الحديث بالوضع وطعن فى البخارى ومسلم؟ إنه حكم على الحديث بظنه واعتقاده. وإن هذا المنهج الظنى الذى سلكه الدكتور بعيداً عن المنهج العلمى للحديث لا يرضى الله حيث يقول سبحانه: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ (النجم: 28).

قلت: لقد افترى الدكتور على الإمامين البخارى ومسلم بقوله ص (239) من كتابه: «أقرر أن هناك أحاديث موضوعة وجدت طريقها إلى البخارى ومسلم».

قلت: هذا الإقرار من الدكتور لا قيمة له عند أهل العلم بالحديث. والدكتوراة التى يفتخر بها بأنها من جامعة «كمبردج» لو كان يشم بها رائحة هذا العلم ما دلس على

البخارى ومسلم وقال: «إن جبريل عقب الوصول إلى بيت المقدس عمد إلى حجر هناك فغمزه بإصبعه فثقبه ثم ربط البراق فيه» هذه لم تكن فى الصحيحين. ولو كان عند الدكتور علم بالتخريج لعلم أن هذه العبارة من رواية ابن أبى حاتم كما فى تفسير ابن كثير (6/3) ولو كان عنده علم بالرجال لعلم أن فى سند هذه الرواية خالد بن يزيد بن أبى مالك، أورده الذهبى فى «الميزان» (1/645) وقال: وهما ابن معين. وقال أحمد: ليس بشيء. وقال النسائى: غير ثقة. وقال الدارقطنى: ضعيف.

قلت: وليس خالد بن يزيد بن أبى مالك من رجال البخارى ومسلم، وليرجع الدكتور إلى كتاب «الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسرانى، وأرجو ألا يقع الدكتور فى «المتفق والمفترق» ويقول: إن خالد بن يزيد روى له البخارى ومسلم، وليعلم الدكتور أن خالد بن يزيد الذى روى له البخارى ومسلم غير هذا؛ حيث هو: خالد بن يزيد الجمحى ويقال: السكسكى الإسكندرانى يكنى أبا عبد الرحيم كما فى كتاب «الجمع» (1/121).

والآخر روى له البخارى وهو خالد بن يزيد أبو الهيثم المقرئ الكاهلى كما فى كتاب «الجمع» (1/122) حتى لا تتشابه الأسماء على الدكتور كما تشابه عليه اسم البغل فجعله حصاناً. حيث قال فى وصف البراق: «فوق الحمار وتحت الحصان» فمن أين جاء الدكتور بالحصان؟

قلت: ألم يعلم الدكتور أن خبر البراق من الأخبار المتواترة، وليرجع الدكتور إلى «نظم التناثر من الحديث المتواتر» للكتانى ص (208) ح (258) يجده يقول: «وفى شرح المواهب ما نصه: وقد تواترت الأخبار بأنه ﷺ أسرى به على البراق» ولذلك قال الكتانى بعد أن أثبت هذا التواتر: «وعليه فالإسراء متواتر وكونه على البراق كذلك».

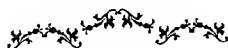
قلت: ألم يعلم أن حكم المتواتر: يفيد العلم الضرورى، أى: اليقينية الذى يضطر الإنسان إلى التصديق به تصديقاً جازماً كمن يشاهد الأمر بنفسه.

إن الدكتور بإنكاره للصحيح بل والمتواتر يهدم بذلك السنة المطهرة، بل يهدم الدين معتمداً على ظنه وهواه، ويقول: «وليتذكر الباحثون أن عرش بلقيس نقل في أقل من لمح البصر، فلماذا يحتاجون إلى حيوان كالبراق؟»

ونسأل الدكتور الذى يريد أن يتدخل بهواه فى قدرة الله وإرادته: لماذا قال الحق تبارك وتعالى لمريم: ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ۝ وَهَئِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقُ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ (مريم: 25-26) رغم ما بها من تعب وآلام نفسية قال عنها على لسان مريم: ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا﴾ (مريم: 23) وكانت قبل ذلك يقول الله عنها ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (آل عمران: 37).

فهل يستطيع الدكتور قياساً على هواه أن يجيبنا: لماذا الأمر بهز الجذع مع أنها كانت ترزق بغير حاجة إلى هز الجذع؟ ونسأل الدكتور لماذا الغار ولماذا الراحلة فى الهجرة لرسول الله ﷺ ولماذا لم ينقل من مكة إلى المدينة نقل عرش بلقيس؟ والهجرة معجزة والبراق معجزة؛ وإن لم يدركها الدكتور فى قول الرسول عن البراق: «يضع حافره عند منتهى طرفه» كأنه يمشى بسرعة الضوء. وكلمة (البراق) يشير اشتقاقها إلى البرق، وسرعة البرق الخاطف لا يتحملها الجسم فى حالته المعتادة وبذلك تظهر المعجزة، وسنواصل الرد على اعتقادات الدكتور فى الدفاع القادم إن شاء الله.

والله يقول الحق، وهو يهدى السبيل. وهو وحده من وراء القصد.





## [٢٧]

## الجهل بالحقائق الكونية

## ومعارضة الأحاديث المتواترة (١)

فى الدفاع السابق بينا افتراء الدكتور أحمد شلبى على السنة المطهرة، حيث أنكر وجود البراق فى معجزة الإسراء، وأبطلنا اعتقاده العقلى الذى يقول فيه: «بأن الروايات التى جاء فيها البراق مكذوبة وموضوعة» وأثبتنا أنها صحيحة، بل من المتفق عليه عند الإمامين البخارى ومسلم وفوق ذلك كله أثبتنا أنها متواترة.

ویمسك الدكتور بخنجر المستشرقين المسموم، ليطعن فى السنة المطهرة، حيث ينكر استفتاح جبريل عليه السلام للسّموات السبع، ويظهر هذا الإنكار فى كتابه «موسوعة التاريخ الإسلامى» (1/ 237) حيث يقول: «الرواية تتصور السماء سقفاً كسقف البيت، وترى أن جبريل استفتح الباب، فسئل من الذى يستفتح الباب؟ فأجاب: أنا جبريل، فسئل مرة أخرى: ومن معك؟ فأجاب: محمد. فسئل ثالثاً: هل أذن له؟ فأجاب: نعم، وهكذا يقف عند كل سماء على هذا النمط» ثم يعلن الدكتور إنكاره فيقول: ليست هناك أبواب صلدة تدق» ثم ينكر الدكتور السؤال الموجه إلى جبريل وهو «من معك» حيث يقول: «وقد أخطأ واضع الحديث، وكان عليه أن يقول هل معك أحد؟ ولو فعل ذلك لرددناه أيضاً».

قلت: إن تعجب فعجب أن يرد الدكتور رواية فى أعلى درجات الصحة ويتهم

أئمة الحديث بالخطأ والوضع. ولو كانت الدكتوراة التي أخذها من جامعة «كمبردج» تشم رائحة الحديث دراية ورواية، ما افترى هذا الافتراء على السنة المطهرة، وما اتبع سبيل المستشرقين، جرياً وراء عقله، منكرأ ما اتفق عليه الإمامان البخارى ومسلم، حيث أخرجه البخارى (2/ 130) كتاب بدء الخلق - باب الملائكة، وكتاب مناقب الأنصار - باب المعراج، ومسلم (1/ 81) كتاب الإيمان - باب الإسراء عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «... فانطلق بى جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح ف قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فإذا فيها آدم فقال: هذا أبوك آدم فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد السلام ثم قال: مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح....».

قلت: هكذا الاستفتاح والفتح والسلام والترحيب فى السموات السبع حتى قال الرسول ﷺ: «ثم رفعت إلى سدره المنتهى».

قلت: يا دكتور ارجع إلى «الأزهار المتناثرة فى الأخبار المتواترة» للإمام السيوطى كتاب «المناقب» ح (94) لتعلم أن هذا الحديث متواتر فتتهم أوهام عقلك قبل أن تتهم الإمامين البخارى ومسلم وتطعن فى صحيحهما بغير حجة. فهل نصدق الأوهام ونترك المتواتر، أم نصدق المستشرقين ونترك أئمة الحديث؟ ألم يعلم الدكتور أن هذا الحديث متواتر حتى يعرف مكانه بين الذين أخرجوه؟ وإلى الدكتور الأئمة الذين أخرجوه:

1- أخرجه الشيخان البخارى ومسلم: عن أنس بن مالك ومالك بن صعصعة، وأبى ذر، وجابر بن عبد الله.

- 2- والترمذى عن بريدة، وحذيفة بن اليمان.
  - 3- والنسائى وأحمد عن ابن عباس.
  - 4- وابنه -أى عبد الله بن أحمد- فى زوائد المسند عن أبى بن كعب.
  - 5- والبيهقى فى «الدلائل» عن أبى سعيد الخدرى، وشداد بن أوس، وأبى هريرة، وعائشة.
  - 6- وابن عرفة فى «جزئه» عن ابن مسعود.
  - 7- والبخارى عن على بن أبى طالب.
  - 8- وابن مردويه فى «تفسيره» عن عمر بن الخطاب، وأبى حبة الأنصارى، وأبى ليلة الأنصارى، وأبى الحمراء وأبى أيوب، وأبى أمامة، وسمرة بن جندب، وابن عمرو، وصهيب وأسماء بنت أبى بكر.
  - 9- وسعيد بن منصور فى «سننه» عن عبد الرحمن بن قرط.
  - 10- والطبرانى عن أم هانئ.
  - 11- وابن سعد عن أم سلمة.
- قلت : هؤلاء الأئمة الذين أخرجوا هذا الحديث المتواتر الذى يفيد العلم اليقينى. وما افترى الدكتور على هذا العلم اليقينى إلا ببعده عن علوم الحديث واتباعه لأوهام عقلية أدت إلى تفسيره القرآن تفسيراً خاطئاً يعارض به صحيح السنة المطهرة.

فيقول الدكتور ص (238): والقرآن الكريم يوضح أن القمر فى السموات قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ

الشمس سراجاً ﴿ (نوح: 15-16) وقال: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴾ (الفرقان: 61) ثم يقول الدكتور: «وقد استطاع الرواد الأمر بكون أن يصلوا إلى القمر وأن يهبطوا عليه، وإنا نسأل: هل وقفوا يستفتحون أبواب السماء، ومن الذى فتحها لهم؟!».

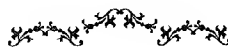
قلت: هكذا يتوهم الدكتور أن القمر فى منطقة استطاع رواد الفضاء أن ينفذوا من أقطار السموات والأرض إليها، ثم يسأل الدكتور بعقب هذه الأوهام سؤالاً استنكارياً، هل وقفوا يستفتحون أبواب السماء ومن الذى فتحها لهم؟ ألم يعلم الدكتور مكان القمر؟ ولأى الكواكب يتبع؟ إن كان لا يدري فإليه أولاً تفسير قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴾ (نوح: 16) يقول الأميرى فى كتابه «الإشارات العلمية فى القرآن الكريم» ص (14) حول تفسير هذه الآية: «فالآلف واللام هنا التى فى القمر وفى لفظ الشمس للجنس لا للعهد كما فى قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ (التين: 4) أى تشمل كل أفراد الجنس ولم تقتصر على فرد واحد - لذلك كانت الألف واللام هنا إشارة إلى أن كل شمس فى مجموعتها الشمسية بالنسبة إليهم كالسراج لتوابعها وسياراتها، وأن الأقمار لبعض السيارات منورة لها وتابعة لها، وإن الجميع داخل تحت دائرة الفضاء الكونى؛ لقوله ﴿ فِيهِنَّ ﴾ (نوح: 16) حيث أتى بفى الظرفية وأن السموات تعلو هذه الكواكب من شمس وقمر. وهى كالسقف فوقهم، فإذا وصل الإنسان إلى القمر بمخترعته أو غيره من الكواكب، فهو لم يدخل بعد عتبة السماء الأولى فضلاً عن أنه يتخطى السموات السبع ويعرف العرش العظيم للرب الكريم، قال تعالى معجزاً الإنسان وعلمه ومتحدياً له ولمخترعته: ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ (الرحمن: 33)، ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنَحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴾ (الرحمن: 35) فهذه الآية وردت لاستحالة وقوع هذا الشيء لا لإمكانية وقوعه.

ويقول الزندانى فى كتابه «توحيد الخالق» (74/3): «إن الآيات فى سورة الجن قد بينت الحدود المحرمة التى وصل إليها الجن من قبلنا، والجن مع الإنس تناولهم الخطاب الذى حكته الآيات السابقة، فأيات سورة الجن بينت أن الجن قبلنا حاولوا ولم يستطيعوا تجاوز المنطقة المحرمة التى يسترقون فيها السمع من الملائ الأعلى قال تعالى حاكياً عن الجن ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَةً حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ۝۸﴾ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴿الجن: 8-9﴾».

قلت: وليعلم الدكتور أن القمر الذى توهم بأن الرواد الأمريكين اخترقوا السموات للوصول إليه «ضاحية» من ضواحي الأرض تابع للأرض وهما من أفراد المجموعة الشمسية، وأن المجموعة الشمسية مع غيرها من المجموعات داخلية تحت دائرة الفضاء الكونى، وأن السموات تعلوها فهى كالسقف، وإن أنكر الدكتور ذلك بقوله: «إن الرواية تتصور السماء سقفاً» ونقول للدكتور: إن هذا ليس تصوراً ولكن حقيقة، وإنكارك مردود عليه بقول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ (الأنبياء: 32) ولكن الدكتور أعرض عن هذا الحفظ متوهماً أن الرواد الأمريكين بوصولهم للقمر اخترقوا هذا الحفظ وقال: «ليس هناك أبواب صلبة تدق»، فيا دكتور إن كنت لا تعرف القمر، فهذه أقوال العلماء من تحت المناظير الفلكية حتى الصغير منها، وإليك قول الدكتور إمام إبراهيم أحمد فى كتابه «سكان الكواكب» ص (118) عن كوكب المشترى وهو أحد أفراد المجموعة الشمسية كالأرض فيقول الدكتور: «فحجم المشترى يبلغ ألفاً وثلاثمائة كرة أرضية إذا أدمجت معاً، وكتلته قدر كتلة الأرض 317 مرة ويدور حوله اثنا عشر قمراً.. وإذا كان القمر يبعد عن الأرض بحوالى أربعمائة ألف كيلو متر، فإن بعض توابع المشترى من الأقمار توجد على مسافة تزيد على عشرين مليوناً من «الكيلو مترات» ثم يقول فى

ص (95): «المريخ يدور حوله قمران» وفي ص (135): «وزحل يدور حوله تسعة من الأقمار» ليعلم الدكتور أن الألف واللام في القمر للجنس لا للعهد، وليعلم الدكتور أن بين الأرض والقمر مسافة تقدر فلكياً بثانية وثلاث ثانية ضوئية، حيث إن الثانية الضوئية تقدر بثلاثمائة ألف كيلو متر، وأن المسافة التي بيننا وبين الشمس تقدر بثمانى دقائق وثلاث دقيقة ضوئية وهى ما يساوى 150 مليون كيلو متر فإذا كان بُعد الشمس والقمر يقدر بأحد الدقائق أو الثوانى الضوئية - فليستمع الدكتور إلى قول الزندانى فى كتابه «توحيد الخالق» ص (74): «إن بيننا وبين بعض النجوم مسافة لا يقطعها الضوء إلا فى ستة بلايين سنة ضوئية» وكل هذا دون السماء - فسبحان القائل: ﴿سُورِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (فصلت: 53).

وسنواصل الرد إن شاء الله، وهو وحده من وراء القصد.



## [٢٨]

## الجهل بالعقيدة السلفية

## ومعارضة الأحاديث المتواترة (١)

فى هذا الدفاع نرد على أخطر قضية، وهى تعطيل الدكتور أحمد شلبى لصفات الله، حيث أنكر صفة علو الله على خلقه، وأخذ يث سموم التعطيل والإنكار بين طلاب كلية دار العلوم - جامعة القاهرة فى كتابه «موسوعة التاريخ الإسلامى» والمقرر على آلاف الطلاب كل عام، حيث يقول فى (ص 238) من خلال حديثه عن الإسراء والمعراج: «إن الرواية تصور الله جل وعلا كأنه هناك فى مكان يسعى له محمد...» ثم يقول الدكتور: «يقول علماء التوحيد: إن الله فى كل مكان، أو ينزونه عن المكان فيقولون: إن الله ليس له مكان».

قلت : يا دكتور إن ما ذكرته: هو مذهب الجهمية الذين ذهبوا إلى أن الله تعالى فى كل مكان. وليس قول علماء التوحيد من أهل السنة والجماعة، بل افتراء عليهم.

وإلى الدكتور أقوال علماء التوحيد من أهل السنة والجماعة: فهذا هو الإمام أحمد ابن حنبل حامل لواء السنة والجماعة، والصابر فى المحنة، يقول فى رسالته «الرد على الجهمية»: «وإذا أردت أن تعلم أن الجهمى كاذب على الله سبحانه وتعالى حين زعم أنه فى كل مكان، ولا يكون فى مكان دون مكان، فقل له: أليس كان الله ولا شىء؟

فيقول: نعم. فقل له: فحين خلق الشيء خلقه في نفسه أو خارجاً عن نفسه؟ فإنه يصير إلى أحد ثلاثة أقاويل:

1- إن زعم أن الله تعالى خلق الخلق في نفسه كفر، حين زعم أن الجن والإنس والشياطين وإبليس في نفسه.

2- وإن قال: خلقهم خارجاً عن نفسه، ثم دخل فيهم، كفر أيضاً حين زعم أنه دخل في كل مكان وحش قدر.

3- وإن قال: خلقهم خارجاً عن نفسه ثم لم يدخل فيهم، رجع عن قوله أجمع - وهو قول أهل السنة.

قلت: وعقيدة الدكتور مبنية على هذا المذهب الباطل مذهب الحلولية، حيث يقول في كتابه «الإسراء والمعراج» ص (29): «وهذا التصوير يخالف المبادئ الإسلامية التي تقرر أن الله في مكان» ثم يتخبط الدكتور في مذهب باطل آخر لغلاة النفاة للعلو، ويدعى أنه للتنزيه، وهو مذهب غايته: «أن الله لا فوق ولا تحت، ولا يمين، ولا يسار، ولا أمام، ولا خلف، لا داخل العالم ولا خارجه. ويزيد بعض فلاسفتهم: لا متصلاً بالعالم، ولا منفصلاً عنه».

قلت: وهذا النفي معناه - كما هو ظاهر - أن الله ليس له وجود، وهذا هو التعطيل المطلق، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً. وهذا يظهر من قول محمود بن سبكتكين في «التدمرية» ص (41) لمن وصف الله بذلك: «مميز لنا بين هذا الرب الذي تثبته وبين المعدوم».

قلت: وإن تعجب فعجب قول الدكتور: «إن صفة العلو مردودة تمام بنص القرآن وبحكم الفكر الإسلامي» ثم يعرض الدكتور النصوص القرآنية التي ينفي بها صفة



العلو فى كتابه: الأول «موسوعة التاريخ الإسلامى» ص (238)، والثانى: «الإسراء والمعراج» ص (29) حيث يقول: إن الله فى كل مكان، والآيات القرآنية التالية توضح ذلك تمام الوضوح:

﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ (البقرة: 255).

﴿فَإِنِّى قَرِيبٌ أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة: 186).

﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ (المجادلة: 7).

قلت: لقد حدث خلط عند الدكتور فلم يستطع أن يميز بين قربه تعالى ومعيته، وبين علوه تعالى وفوقيته، فتوهم بهذا الخلط أن النصوص القرآنية التى جاءت فى القرب والمعية ترد ما جاء فى الكتاب والسنة من علوه تعالى وفوقيته. حتى أدى التوهم والخلط إلى أن يقول الدكتور: «إن المبادئ الإسلامية تقرر أن الله فى كل مكان.. والآيات القرآنية توضح ذلك تمام الوضوح».

يقول محمد الصالح العثيمين فى كتابه «القواعد المثلى» ص (99): «ولم يذهب إلى هذا المعنى الباطل إلا الحلولية من قدماء الجهمية وغيرهم الذين قالوا: إن الله بذاته فى كل مكان - تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً - وكبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً».

قلت: وما أصاب الدكتور من التوهم بأن المعية تؤدى إلى الحلول وأن الله فى كل مكان وأن النصوص القرآنية ترد صفة العلو للعلو الغفار هو أن الدكتور فى آية المعية (المجادلة: 7) لم يذكر الآية كاملة كمثّل الذى يقف وفقاً قبيحاً عند قراءة قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ﴾ دون أن يذكر آخر الآية ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ (النساء: 43).

والدكتور سلك هذا المسلك حيث ذكر آخر الآية ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ معرضاً عن أول الآية الذى يفسر هذه المعية حيث يقول الحق سبحانه فى أول الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾.

قلت : وإلى الدكتور ما أورده الحافظ الذهبى فى كتابه «مختصر العلو» ص (190) مسألة (227) وقال أبو طالب أحمد بن حميد، سألت أحمد بن حنبل عن رجل قال: الله معنا وتلا ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ فقال: قد تجهم هذا، يأخذون بآخر الآية ويدعون أولها، هل قرأت عليه ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾؟ فعلمه معهم، وقال فى سورة (ق): ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوسِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ فعلمه معهم.

قلت : هذا تفسير المعية الذى يتضح من سؤال الإمام أحمد بن حنبل لأبى طالب: هل قرأت على الرجل ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾؟

قلت : هذا قول علماء التوحيد من السلف الصالح أهل السنة والجماعة فى فهمهم للآية (المجادلة: 7) وأما تقطيع الدكتور للآية وتوهمه أن المعية تعنى الحلول وأن الله فى كل مكان فهذا ليس قول علماء التوحيد كما يدعى الدكتور، ولكن هذا قول الحلولية من الجهمية وغيرهم.

قلت : ولكى لا يحدث خلط عند الدكتور ليميز بين علماء التوحيد من السلف الصالح أهل السنة والجماعة وبين الحلولية من الجهمية فإليه ما أورده الإمام الذهبى فى «المختصر» مسألة (228): قال المروزى: قلت لأبى عبد الله: إن رجلاً قال: أقول كما قال الله: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ أقول هذا ولا أجأوزه إلى غيره، فقال: هذا كلام الجهمية بل علمه معهم، فأول الآية يدل على أنه

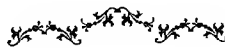
علمه. رواه ابن بطة في كتاب «الإبانة» عن عمر بن محمد رجاء عن محمد بن داود عن المروزي.

قلت: والدكتور فهم الآيات الثلاث التي ذكرها في القرب والمعية فهماً حلولياً جهمياً حتى توهم أن الآيات القرآنية تنافي علوه تعالى وفوقيته، ولكي يرتفع هذا الوهم عن الدكتور الذي سود به كتاب «موسوعة التاريخ الإسلامي» في ص (238) حتى لا يفسد هذا الوهم عقائد آلاف طلبة دار العلوم وكذلك هذا الوهم سود به كتابه الثاني «الإسراء والمعراج» المكتوب على غلافه «لكل الأعمار»، وحتى لا يفسد أيضاً عقائد كل الأعمال فنقول للدكتور: ارجع إلى فهم السلف الصالح لهذه الآيات كما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «العقيدة الواسطية» ص (96) حيث يقول رحمه الله: «وقد دخل في ذلك الإيمان بأنه قريب مجيب كما جمع بين ذلك في قوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ (البقرة: 186) الآية - وقوله ﷺ: «إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته» وما ذكر في الكتاب والسنة من قربه ومعيته، لا ينافي ما ذكر من علوه وفوقيته، فإنه سبحانه ليس كمثله شيء في جميع نعوته، وهو عال في دنوه قريب في علوه».

قلت: ثم يبين شيخ الإسلام ابن تيمية صفة العلو لله تعالى والتي أنكرها الدكتور بفهمه الجهمي الحلولي للمعية: فيقول شيخ الإسلام ص (94): «وقد دخل فيما ذكرنا من الإيمان بالله: الإيمان بما أخبر الله به في كتابه وتواتر عن رسوله وأجمع عليه سلف الأمة من أنه سبحانه فوق سماواته على عرشه بائن على خلقه، وهو سبحانه معهم أينما كانوا يعلم ما هم عاملون كما جمع بين ذلك في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الحديد: 4)

وليس معنى قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ أنه مختلط بالخلق فإن هذا لا توجهه اللغة، بل القمر آية من آيات الله تعالى من أصغر مخلوقاته وهو على ارتفاعه مع المسافر وغير المسافر أينما كان، وهو سبحانه فوق عرشه رقيب على خلقه مهيمن عليهم مطلع عليهم إلى غير ذلك من معاني ربوبيته، وكل هذا الكلام الذي ذكره الله - من أنه فوق العرش وأنه معنا - حق على حقيقته لا يحتاج إلى تحريف، ولكن يصاب عن الظنون الكاذبة مثل أن يظن أن ظاهر قوله: ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ أن السماء تظله أو تقله، وهذا باطل بإجماع أهل العلم والإيمان، فإن الله قد وسع كرسيه السموات والأرض، وهو يمسك السموات والأرض أن تزولا، ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره» انتهى كلام شيخ الإسلام ابن تيمية.

فسبحان من لا يبلغه وهم الواهمين ولا تدركه أفهام العالمين - هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.



[٢٩]

## إنكار الصحيح المرفوع

### والاعتماد على الضعيف والموضوع<sup>(١)</sup>

فى الدفاعات السابقة بيّنا افتراء الدكتور أحمد شلبى على السنة المطهرة، حيث أنكر «البراق» وأنكر «استفتاح جبريل للسّموات السبع» وأنكر «صفة علو الله على خلقه»، وأنكر صحة الرواية مدّعيّاً أنّ فى البخارى ومسلم أحاديث موضوعة وإسرائيليات مدسوسة.

فأدحضنا حججه، وأبطلنا اعتقاده العقلى، وأوضحنا أنّ علم الحديث لا يخضع للأهواء، ولكنه علم له قواعده وأصوله وأثبتنا أنّ الرواية صحيحة، بل من المتفق عليه عند الإماميين البخارى ومسلم. وفوق ذلك كله أثبتنا أنّ الأحاديث تواترت بذلك.

ويمسك الدكتور بخنجر المستشرقين المسموم ليطعن فى السنة المطهرة، حيث ينكر بظنه وهواه قول رسول الله ﷺ: «فنزلت إلى موسى، فقال: ما فرض ربك على أمتك؟ قلت: خمسين صلاة. قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف» ويظهر هذا الإنكار فى كتابه «موسوعة التاريخ الإسلامى» والمقرر على آلاف الطلاب كل عام، حيث يقول فى (ص 240) من خلال حديثه عن «الإسراء والمعراج»: «كيف يتصور العقل محمداً ذاهباً وعائداً عدة مرات بناءً على طلب موسى، والابن لا يطيع أباه إلى هذا المدى مهما كان فى ذلك من خير إليه».

(١) مجلة «التوحيد» العدد (١١) ذو القعدة ١٤٠٩ هـ.

قلت: إن عدم تصور عقل الدكتور لا قيمة له عند أهل العلم بالحديث، وليرجع الدكتور إلى «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» لابن جعفر الكتاني (ص 209) ح (260) فيجد أن الكتاني يقول: «أحاديث رجوع النبي ﷺ إلى موسى ليلة الإسراء حيث فرض ربه عليه الصلوات الخمس وقول موسى له ارجع إلى ربك فأسأله التخفيف عن أمتك» يقول الكتاني: ذكر ابن تيمية في «رسالة الفرقان» أنه مما تواتر في حديث المعراج ونصه: «ومحمد ﷺ لما عرج إلى ربه وفرض عليه الصلوات الخمس ذكر أنه رجع إلى موسى وأن موسى، قال له ارجع إلى ربك فسله التخفيف عن أمتك، كما تواتر هذا في أحاديث المعراج».

قلت: فماذا يصنع تصور الدكتور الظننى أمام المتواتر الذى يفيد العلم اليقيني؟ الذى يضطر الإنسان إلى التصديق به تصديقاً جازماً كمن يشاهد الأمر بنفسه، فأين علم الدكتور لأن التصور لا يفيد علماً؟ ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾ (النجم: 28).

ولو كان عند الدكتور علم بالتخريج والتحقيق لما أنكر الصحيح والمتواتر وسود كتابه بالضعيف والموضوع، وهو الكذب المخلوق المصنوع المنسوب إلى رسول الله ﷺ.

قلت: وإلى الدكتور الأحاديث الضعيفة والموضوعة التى يلقيها فى محاضراته على طلاب كلية دار العلوم - جامعة القاهرة فى كتابه «موسوعة التاريخ الإسلامى» (ص 351) حيث يقول الدكتور: «يروى أبو هريرة أنه ذهب مع الرسول إلى السوق ليشتري سراويل فاشتراها من تاجر، وحاول أبو هريرة أن يحملها عنه، فقال الرسول: «صاحب الشيء أحق بشيئه أن يحمله» ثم يقول الدكتور: واستكمالاً لهذه القصة يقول أبو هريرة: وإن التاجر حاول أن يقبل يد الرسول، فجذب الرسول يده منه، وقال: هذا ما فعله الأعاجم بملوكها، ولست بملك إنما أنا رجل منكم».

قلت : هذا الحديث وما يتبعه من أحاديث يظهر حقيقة هذا الدكتور الذى افترى على صحيحى البخارى ومسلم قال فى كتابه هذا (ص 239): «أقر أن هناك أحاديث موضوعة وجدت طريقها إلى البخارى ومسلم».

قلت : وهذا الحديث المذكور أكبر دليل على أن إقراره هذا لا قيمة له، حيث إن الدكتور لم يستطع أن يميز بين الصحيح والضعيف، بل ولا بين المتواتر والموضوع.

ونسأل الدكتور: لماذا لم تخرج الحديث للطلاب؟ وهذه أول خطوة من خطوات البحث العلمى للحديث، خاصة وأن هؤلاء الطلاب تنتظرهم مدارسنا معلمين للغة العربية والتربية الإسلامية.

قلت : وإن تعجب فعجب أن الدكتور يفترى على أمير المؤمنين فى الحديث الإمام البخارى رحمه الله تعالى، ويكذبه فى المتواتر من حديث الإسراء والمعراج، حيث يقول الدكتور فى كتابه (موسوعة التاريخ الإسلامى) ص (239): «واعتقادی أن هذه القصة من الإسرائيليات» ثم يقول الدكتور فى كتابه «الإسراء والمعراج» ص (43): «نحن نناقش وننتقد خيرة المفكرين الذين سبقوا البخارى .. فلماذا نقف جامدين أمام اختيار البخارى؟».

قلت : يا دكتور إن قولك هذا مردود عليك، لأنك لا تدري ما أصول المناقشة والنقد للحديث، بل أنت فى أشد الحاجة إلى أن يناقشك طلابك ويتقدونك؛ لأنك دلّست عليهم وسوّدت كتابك المقرر عليهم بالضعيف والموضوع.

قلت : إن قواعد النقد والمناقشة للحديث لم تكن مبنية على ظن الدكتور وأوهامه واعتقاداته وخيالاته، ولكن قواعد النقد لها أسس علمية بنيت عليها من التخريج والتحقيق، تلك الأسس التى افترى إليها كتاب الدكتور.

قلت: وإلى الدكتور التخريج والتحقيق لهذا الحديث حتى تستبين له قواعد النقد، فلا يتجراً مفترياً بهواه على الإمام البخارى، وليعلم الطلاب حقيقة هذا الحديث الذى جاءت رسائلهم تسأل عن صحته مع غيره من الأحاديث، والتى ذكرها الدكتور فى كتابه المقرر عليهم بغير تخريج ولا تحقيق.

قلت: والحديث الذى ذكره الدكتور: أورده ابن الجوزى فى «الموضوعات» (3/ 46) كتاب اللباس - باب «فضل السراويل» قال ابن الجوزى: «وأما حديث أبى هريرة: أنبأنا محمد بن عبد الملك أنبأنا الجوهرى عن الدارقطنى عن أبى حاتم ابن حبان حدثنا أبو يعلى الموصلى حدثنا عباد بن موسى حدثنا يوسف بن زياد حدثنا عبد الرحمن بن زياد عن الأغر أبى مسلم عن أبى هريرة قال: «دخلت يوماً السوق مع رسول الله ﷺ فجلس إلى البزازين، فاشتري سراويل بأربعة دراهم، وكان لأهل السوق وازن يزن فقال له الرسول ﷺ: «اتزن وأرجح» فقال الوزان: إن هذه كلمة ما سمعتها من أحد. قال أبو هريرة: فقلت له: كفى بك من الوهن والجفاء فى دينك ألا تعرف نبيك؟ فقال: أهذا نبي الله؟ فطرح الميزان ووثب إلى يد النبي ﷺ يريد أن يقبلها. ف جذب الرسول ﷺ يده منه، وقال: «هذه إنما تفعله الأعاجم بملوكها ولست بملك، إنما أنا رجل منكم» فوزن وأرجح، فأخذ الرسول ﷺ السراويل قال أبو هريرة: فذهبت أحمله عنه فقال: «صاحب الشيء أحق بشيئه أن يحمله إلا أن يكون ضعيفاً يعجز عنه فيعيئه أخوه المسلم» قال: قلت يا رسول الله وإنك لتلبس السراويل؟ قال: «نعم فى السفر والحضر بالليل والنهار، فإنى أمرت بالتستر، فلم أر شيئاً أستر منه».

قال ابن الجوزى: هذا حديث (لا يصح). قال الدارقطنى: الحمل فيه على يوسف ابن زياد لأنه مشهور بالباطيل، ولم يحدث عن الأفريقى غيره، وقال ابن حبان: «الأفريقى يروى الموضوعات عن الأثبات وضعفه يحيى».



قلت : وأورده السيوطى فى «الجامع الصغير» (2/ 2689) ح (14972) وفى الجامع الصغير ح (4980) وعزاه للطبرانى فى «الأوسط» وابن عساكر فى «التاريخ» ورواه ابن الأعرابى فى «معجمه» وابن بشران فى «الأمالى» والحافظ ابن ناصر فى «التنبیه» وأبو يعلى فى «مسنده» كما فى «مجمع الزوائد» (5/ 121) للهيثمى - باب «السراريل» ورواه ابن حبان فى «الضعفاء» والدارقطنى فى «الأفراد» والعقيلى فى «الضعفاء» كما فى «المقاصد» ح (613) للسخاوى، كلهم من الطريق الذى ذكره ابن الجوزى فى «الموضوعات» (3/ 46).

قلت : من هذا التخريج والتحقيق يصير الحديث «غير صحيح» بعلتين :

الأولى : يوسف بن زياد البصرى أورده الذهبى فى «الميزان» (4/ 465) وقال : قال البخارى : منكر الحديث .

قلت : بالرجوع إلى كتاب «الضعفاء الصغير» للبخارى رقم (411) ذكره ثم قال : «منكر الحديث» وهذه العبارة عند البخارى كما فى «تدريب الراوى» (1/ 349) أن البخارى يطلق منكر الحديث على من لا تحمل الرواية عنه. لذلك قال الدارقطنى : هو مشهور بالباطيل .

الثانية : عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقى : أورده الذهبى فى «الميزان» (2/ 561) وقال : قال أحمد : ليس بشيء ، نحن لا نروى عنه شيئاً . وقال ابن حبان : يروى الموضوعات عن الإثبات ، فهو كاف للحكم بوضعه ، وكما فى «الفيض» للمناوى ، ثم قال الذهبى : «قال ابن عدى : عامة حديثه لا يتابع عليها» وذكر له هذا الحديث (2/ 564).

قلت : هذا هو تخريج وتحقيق الحديث الذى سَوَّدَ به الدكتور كتابه (الموسوعة) ص (351) والذى كانت نتيجه أن الحديث (موضوع).

ألم يعلم الدكتور أن الحديث الموضوع هو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى رسول الله ﷺ؟ ألم يعلم الدكتور رتبته؟ إنه هو شر الأحاديث الضعيفة وأقبحها. وبعض العلماء يعتبره قسماً مستقلاً وليس نوعاً من أنواع الأحاديث الضعيفة.

ألم يعلم الدكتور حكم روايته؟ فقد أجمع العلماء على أنه لا تحمل روايته لأحد علم حاله في أى معنى كان إلا مع بيان وضعه؛ لحديث مسلم: «من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين».

قلت: ونسأل الدكتور كيف سولت له نفسه أن يسود كتابه بالمكذوب على المعصوم محمد ﷺ؟

فإن كان لا يدري فهذه حقيقته التى يبينها حديث مسلم، ولكن أظنه لا يدري كما هو ظاهر من كتابه المفتقر إلى التخريج والتحقيق العلمى.

وإن كان لا يدري بأن الحديث مكذوب مختلق مصنوع منسوب إلى رسول الله ﷺ فهذه مصيبة حملتها إلى الطلاب الدكتوراة التى يفتخر بها بأنها من جامعة «كمبريدج» حتى أدلت به إلى التهجم على أهل السنة والجماعة ويلقبهم بأنهم «بدائيون» وكتابته «الإسراء والمعراج» (ص 44) شاهد عليه حيث يقول عنهم: «يتعبدون بالنصوص دون تفكير، ودون اختيار لها ونقد لمصادرها» ثم يفتري على البخارى ويكذبه فى المتواتر من حديث الإسراء والمعراج كما بيئنا ثم وصل به الغرور إلى أن قال: «نحن نناقش ونتنقد خيرة المفكرين الذين سبقوا البخارى.. فلماذا نقف جامدين أمام اختيار البخارى».

قلت: وإننا إن شاء الله لم نقف جامدين أمام اختيارك. بل سنناقش ونتنقد الأحاديث الضعيفة والموضوعة التى سوّدت بها كتابك «الموسوعة» وذلك فى دفاعاتنا القادمة، ولكن بالأسس العلمية للتخريج والتحقيق، لا بالهوى والظن اللذين تريد أن تنتقد بهما الإمام البخارى وتناقشه.

والله يقول الحق، وهو يهدى السبيل. وهو وحده من وراء القصد.

## [ ٣٠ ]

## افتراء على البخارى (١)

فى هذا الدفاع نبين حقيقة الدكتور أحمد شلبى أستاذ التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، والذي افترى على صحيحى البخارى ومسلم، وقال فى كتابه «موسوعة التاريخ الإسلامى» ص (239): «أقر أن هناك أحاديث موضوعة وجدت طريقها إلى البخارى ومسلم».

قلت: وإقراره هذا لا قيمة له: حيث إن الدكتور لم يستطع أن يميز بين الصحيح والضعيف، ولا بين المتواتر والموضوع.

فإن ما أنكره على البخارى ومسلم أثبتنا فى دفاعاتنا السابقة أنه فى أعلى درجات الصحة بل ومن المتواتر، وأدحضنا حجج الدكتور وأبطلنا اعتقاده العقلى، وأن علم الحديث لا يخضع للأهواء، ولكنه علم له قواعد وأصوله - تلك القواعد التى يفتر إليها علم الدكتور فأنكر الصحيح وسود كتابه بالضعيف والموضوع.

قلت: ففى كتابه «الموسوعة» ص (409) أورد حديث: «اغتربوا لا تضووا» ومعناه: أنكحوا الغرائب كيلا تضعف أولادكم.

والدكتور لم يذكر للحديث تخريجاً ولا تحقيقاً وهذا تدليس على الطلاب، حيث إنه لم يبين مرتبة الحديث من الصحة والضعف، بل وصل الأمر من الغش والتدليس على الطلاب بأن الدكتور لم يقم بعزو الحديث إلى كتب السنة ليرجع إليه الطلاب لمعرفة درجة الحديث فيناقشون الدكتور فيما سود به كتابه ولا يقفون جامدين أمام

اختياره، خاصة وأن الدكتور هو الذى طعن بخنجر المستشرقين صحيح البخارى ثم يقول فى كتابه «الإسراء والمعراج» ص (43): «نحن نناقش ونتنقد خيرة المفكرين الذين سبقوا البخارى.. فلماذا نقف جامدين أمام اختيار البخارى؟».

ونقول للدكتور: لو كنت تدرى قواعد النقد والمناقشة ما قلت إن هناك أحاديث موضوعة وجدت طريقها إلى البخارى ومسلم، فى حين أنك نفسك سودت كتابك «الموسوعة» بالضعيف والموضوع والمكذوب المنسوب إلى رسول الله ﷺ.

قلت: ونحن الآن نناقش الدكتور ولا نقف جامدين أمام اختياره ونقول له: فى أى كتب السنة وجد حديث «اغتربوا لا تضرّوا»؟

ولو كان عند الدكتور دراية بالتخريج ما وضع هذا الحديث فى كتابه: حيث إنه حديث (لا أصل له) فقد قال العراقى فى «تخريج الإحياء» (2/42): «قال ابن الصلاح لم أجد له أصلاً معتمداً».

قلت: وقد يتوهم الدكتور من وجود الحديث فى كتاب «الإحياء» للغزالي أن الحديث له أصل، وقد يزداد توهماً عندما يعلم أن هذا الحديث موجود فى «مختار الصحاح» ص (385) وفى «المصباح المنير» ص (366) فى مادة (ض و ي) لأن الدكتور لا يفرق بين كتب الفقه واللغة المذكورة وبين كتب السنة وأئى يتأتى له ذلك وهو لم يستطع أن يفرق بين المفكر والمحدث، وهذا ما جعله يتجرأ على أمير المؤمنين فى الحديث الإمام البخارى - رحمه الله - ويقول: «نحن نناقش ونتنقد خيرة المفكرين فلماذا نقف جامدين أمام اختيار البخارى» ثم يتهم البخارى بأنه جاء بأحاديث موضوعة ومكذوبة.

ونقول للدكتور: إذا كنت لا تعرف البخارى فارجع إلى «فتح البارى» تجد الحافظ ابن حجر يقول فى مقدمته بالفصل الأول: وروينا بالإسناد الثابت عن محمد بن

سليمان بن فارس قال سمعت البخارى يقول: رأيت النبى ﷺ وكأننى واقف بين يديه ويبدى مروحة أذب بها عنه، فسألت بعض المعبرين فقال لى: أنت تذب عنه الكذب، فهو الذى حملنى على «إخراج الجامع الصحيح».

قلت: وهذه حقيقة لقول رسول الله ﷺ: «من رآنى فقد رأى الحق» البخارى (4/ 130) كتاب «تعبير الرؤيا» باب «من رأى النبى فى المنام»، ومسلم (2/ 307) كتاب «الرؤيا» باب «من رآنى فى المنام فقد رآنى» وذلك لما صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من رآنى فى المنام فقد رآنى فإن الشيطان لا يتمثل بى» متفق عليه واللفظ لمسلم (2/ 307) ولفظ البخارى (4/ 129): «فإن الشيطان لا يتخيل بى» ثم يقول الحافظ ابن حجر: وروى الإسماعيلى عنه -أى البخارى- قال: «لم أخرج فى هذا الكتاب إلا صحيحاً» وشهد بصحته أئمة علم الحديث كما فى تلك المقدمة.

قلت: وإذا كان الدكتور لم يستفد من دكتوراة «كمبريدج» إلا الطعن فى صحيح البخارى بغير علم، فليرجع الدكتور إلى «هدى السارى» ص (487)، وإلى «وفيات الأعيان» (1/ 576) حتى يتبين له سعة حفظ الإمام البخارى ومعرفته بعلوم الحديث بما رواه أحمد بن حسين الرازى قال: «سمعت أبا أحمد بن عدى الحافظ يقول: سمعت عدة من مشايخ بغداد يقولون: إن محمد بن إسماعيل البخارى قدم ببغداد فسمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا به وأرادوا امتحان حفظه: فعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها، وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر ودفعوها إلى عشرة أنفس لكل رجل عشرة أحاديث، وأمروهم إذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخارى. وتم لهم ذلك وألقوا الأحاديث على البخارى فى جمع من أهل خراسان وغيرهم من البغداديين. فلما علم البخارى أنهم قد فرغوا التفت إلى الأول فقال: أما حديثك الأول فقلت كذا، وصوابه كذا وحديثك الثانى كذا وصوابه كذا،

والثالث والرابع على الولاء حتى أتى تمام العشرة، فرد كل متن إلى إسناده وكل إسناد إلى متنه، وفعل بالآخرين مثل ذلك، فأقر الناس له بالحفظ وأذعنوا له بالفضل.

يقول ابن حجر هنا: فما كان العجب من رد الخطأ إلى الصواب فإنه كان حافظاً. بل العجب من حفظه للخطأ على ترتيب ما ألقيه عليه من مرة واحدة، وفي هذا الامتحان الصعب الذى اجتازه البخارى بنجاح باهر ما يدل عليه قوة ذاكرته وبلوغه فى الإحاطة بالحديث حداً لم يصله سواه حتى أقر له الجميع بالأمانة والفضل.

ففى «هدى السارى» ص (489) نجد أن قول أحمد بن حمدون الحافظ: «رأيت البخارى فى جنازة ومحمد بن يحيى الذهلى يسأله عن الأسماء والعلل، والبخارى يمر فيه مثل السهم كأنه يقرأ قل هو الله أحد».

وفى «البداية والنهاية» (96/11) نجد قول أحمد بن حمدون: جاء مسلم بن الحجاج إلى البخارى، فقبل بين عينيه، ثم سأله عن بعض الأحاديث فذكر له علتها، فلما فرغ قال مسلم: «لا ييغضك إلا حاسد يا أستاذ الأساتذة، ويا سيد المحدثين وطبيب الحديث فى علله»، وفى «تاريخ بغداد» (27/2) نجد أن قول أبى عيسى الترمذى: «لم أر بالعراق ولا بخراسان فى معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن إسماعيل البخارى».

قلت: فكيف بالدكتور أحمد شلبى يصل به الأمر إلى القول: «لماذا نقف جامدين أمام البخارى؟» ويريد أن يناقش البخارى ويتقده.

قلت: وإن تعجب فعجب لدكتور لم يستطع أن يميز بين الصحيح والضعيف والموضوع كيف يناقش البخارى - المشهود له بمعرفة العلل والأسانيد - والدكتور سود كتابه بحديث لا يعرف له إسناداً، بل لا أصل له فى كتب الأحاديث، ألا وهو حديث «اغتربوا لا تضووا» فهو ليس من كلام الرسول ﷺ، ولم يصح عنه أنه نهى عن

زواج الأقارب، وكيف ينهى الرسول ﷺ عن شيء دلت السنة العملية على خلافه، وإن كان الدكتور لا يدري فليتنظر إلى تزويج بناته ﷺ وإلى تزويج بنات بناته:

أولاً: أما بناته فلم يزوج واحدة منهن إلا من الأقارب:

1- فزينب (رضي الله عنها)، وهى أكبرهن، تزوجها أبو العاص القاسم بن الربيع وهو يشترك مع النبى ﷺ فى عبد مناف - وهو ابن أخت خديجة (رضي الله عنها).

2- ورقية (رضي الله عنها)، تزوجها عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وهو يشترك أيضاً مع النبى ﷺ فى عبد مناف، وأم عثمان هى أروى بنت كريب تشترك فى النسب مع النبى فى عبد مناف كذلك. بل أروى هذه والدة عثمان بن عفان أمها البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب، فهى عمة رسول الله ﷺ وتصبح أم ذى النورين بنت عمة الرسول ﷺ.

3- وفاطمة تزوجها على (رضي الله عنه) وهو ابن عم رسول الله ﷺ.

4- وأم كلثوم أصغر بناته كانت لابن عمها عتبة بن أبى لهب، وطلقها قبل أن يدخل بها، فتزوجها عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وكانت أختها رقية قد ماتت بعد يوم بدر بثلاثة أيام.

ثانياً: أما بنات بناته ﷺ فنلاحظ فى زواجهن الاتجاه إلى الأقارب:

1- فأمامة بنت زينب تزوجها على بن أبى طالب بعد وفاة خالتها فاطمة الزهراء.

2- وزينب بنت فاطمة وأبوها على بن أبى طالب تزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر بن أبى طالب.

قلت: فكيف يسود الدكتور كتابه بحديث لم يصح ينهى عن زواج الأقارب وينسبه إلى الرسول ﷺ، وهو ليس من كلام الرسول ﷺ والسنة الفعلية تكذب ما نسبته الدكتور إلى رسول الله ﷺ؟ وهذا حال الدكتور الذى طعن البخارى بخنجر

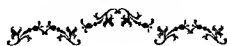
المستشرقين المسموم منكر المتواتر في صحيح البخارى، ويقول: «نحن نقاش ونتقد خيرة المفكرين الذين سبقوا البخارى .. فلماذا نقف جامدين أمام اختيار البخارى».

قلت : يا دكتور أنت الذى فى أشد الحاجة إلى أن تناقش وتنتقد فى كتابك «الموسوعة» المملوء بالأحاديث الضعيفة والموضوعة حتى يتبين الحق لآلاف الطلاب من كلية دار العلوم، والذى يدرس لهم هذا الكتاب كل عام. وسناقشه إن شاء الله فى دفاعاتنا القادمة؛ ليعرف قدر نفسه أمام أمير المؤمنين فى الحديث الإمام البخارى الذى قال فيه الحافظ ابن حجر فى مقدمة «الفتح» ص (5): «قال الحافظ أبو ذر الهروى سمعت أبا الهيثم محمد بن مكى الكشميهنى يقول: سمعت محمد بن يوسف الفربرى يقول: قال البخارى: ما كتبت فى كتاب الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين».

رحم الله السابقين من أعلام الإسلام.

والله يقول الحق، وهو يهدى السبيل...

هذا ما وفقنى الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.





## [٣١]

الجهل بقواعد التخریج والتحقیق وأثره السيئ<sup>(١)</sup>

فى هذا الدفاع نواصل إظهار حقيقة الدكتور أحمد شلبى الذى افترى فى كتابه «موسوعة التاريخ الإسلامى» على صحيحى البخارى ومسلم مدعى أن بهما أحاديث موضوعة - أى مكذوبة مختلقة مصنوعة منسوبة إلى رسول الله ﷺ كما هو معروف فى علم المصطلح لمعنى الحديث الموضوع، بل بلغ الغرور بالدكتور إلى حد القول: «نحن نناقش ونتقد خيرة المفكرين الذين سبقوا البخارى .. فلماذا نقف جامدين أمام اختيار البخارى؟».

قلت :ونحن لا نقف جامدين أمام اختيار الدكتور نبين لآلاف الطلاب من كلية دار العلوم جامعة القاهرة من خلال هذا الكتاب المقرر عليهم أن الدكتور الذى يطلب مناقشة البخارى وانتقاده لا يدرى قواعد النقد والمناقشة، فلم يستطع أن يميز بين الصحيح والضعيف، ولا بين المتواتر والموضوع، فأنكر الصحيح المتواتر، وملأ كتابه «الموسوعة» بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، وإلى هؤلاء الطلاب - الذين جاءت رسائلهم تسأل عن صحة هذه الأحاديث التى دلسها الدكتور عليهم:

- 1- «صاحب الشئ أحق بشيئه أن يحمله» حديث «موضوع» بيناه فى الدفاع (29).
- 2- «اغتربوا لا تضووا» حديث (لا أصل له» بيناه فى الدفاع (30). الأول أورده الدكتور فى كتابه (ص 351)، والثانى (ص 409).
- 3- أورد الدكتور فى كتابه «الموسوعة» (ص 408) حديث: «من كثر همه سقم بدنه».

قلت: ولم يذكر الدكتور للحديث تخريجاً ولا تحقيقاً فإذا كان هذا لا يصح إذا كان لعامة القراء لأنه تدليس، فكيف والحديث لطلبة جامعيين بل من المتخصصين ليكونوا مدرسين للتربية الإسلامية. فأين يا دكتور قواعد النقد والمناقشة؟ وإلى الدكتور التخريج والتحقيق: فالحديث: (ليس صحيحاً) رواه الخطيب في المتفق والمفترق عن علي، وفي سنده مجهولان كما في «الكشف» للعجلوني (2/ 378) ح (2589).

4- وأورد الدكتور في كتابه «الموسوعة» حديث: «من اطلع منكم في كتاب أخيه بغير أمره فكأنما اطلع في النار» ص (352).

قلت: والدكتور لم يذكر لهذا الحديث أيضاً كسابقه تخريجاً ولا تحقيقاً حتى يعرف الطلاب مدى صحته. والحديث: (ليس صحيحاً): أخرجه الطبراني عن ابن عباس وهو ضعيف جداً كما في «الجامع الصغير» للسيوطي.

5- وأورد الدكتور في كتابه «الموسوعة» حديث: «إذا جلس القاضي في مكانه هبط عليه ملكان يسدانه ويوقفانه ويرشدانه ما لم يجز، فإن جار عرجا وتركاه» (ص 370).

قلت: الحديث (ليس صحيحاً) أخرجه البيهقي في «السنن» عن ابن عباس، وهذا هو البخاري الذي افتري عليه الدكتور بين حقيقة هذا الحديث الذي سوبه الدكتور كتابه دون أن يذكر له سنداً يناقش به لطلابه درجة الحديث، وليرجع الدكتور إلى «الميزان» (4/ 365) في ترجمة يحيى بن بريد بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري عن ابن جريج وأبيه، يكنى أبا بردة - ويقال يحيى بن بردة كما في اللسان - حيث يقول الحافظ الذهبي: وذكر له البخاري حديثاً ساقطاً - أي بين البخاري أنه ساقط من رواية العلاء بن عمرو والحنفى عنه والعلاء واه فأنبأنا أبو الغنائم العلاني، أخبرنا الكندي، أخبرنا الشيباني، أخبرنا أبو بكر الخطيب، أخبرنا أبو بكر الحرشي، حدثنا الأصم، حدثنا إبراهيم بن سليمان البرلس، حدثنا العلاء بن عمرو، حدثنا يحيى بن

بريد الأشعرى، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس مرفوعاً ثم ذكر هذا الحديث ثم قال: «هذا منكر».

وليرجع الدكتور أيضاً إلى «لسان الميزان» (299 / 6) في ترجمة يحيى هذا يجد الحافظ ابن حجر يقول: «وقال صالح جرزة: ضعيف - يعنى يحيى بن بردة - روى عشرة أحاديث مناكير»، وحديث: «إذا جلس القاضي» ليس له أصل، وابن جريج لا يحتمل هذا وذكره الساجي، والعقيلي، وابن الجارود في الضعفاء.

قلت: من أجل ذلك حكم الكثير على هذا الحديث: بالسقوط والنكارة والوضع.

6- وأورد الدكتور في كتابه «الموسوعة» ص (406) حديث: «المعدة بيت الداء، والحمية رأس الدواء».

قلت: (ليس حديثاً): وليرجع الدكتور إلى كتاب «الطب النبوي» لابن القيم ص (89) فصل - في هديه ﷺ في الحمية - يجد ابن القيم يقول: «وأما الحديث الدائر على ألسنة كثير من الناس: «الحمية رأس الدواء، والمعدة بيت الداء، وعودوا كل جسم ما اعتاد» فهذا الحديث إنما هو من كلام الحارث بن كلدة طبيب العرب، ولا يصح رفعه إلى النبي ﷺ قاله غير واحد من أئمة الحديث».

قلت: وقد بين ذلك السخاوي في «المقاصد» ص (389)، ح (1035) حيث يقول: حديث: «المعدة بيت الداء، والحمية رأس الدواء» لا يصح رفعه إلى النبي ﷺ أورده الغزالي في الإحياء من المرفوع: البطنة أصل الداء والحمية أصل الدواء وعودوا كل بدن بما اعتاد، وقال مخرجه: لم أجده أصلاً.

7- وأورد الدكتور في كتابه «الموسوعة» ص (367)، ص (407) حديث: «لا تميموا القلب بكثرة الطعام والشراب، فإن القلب كالزراع يموت إذا كثر عليه الماء».

قلت: وأورده الغزالي في «الإحياء» (3/ 78)، وقال الحافظ العراقي: «لم أقف له على أصل».

8- وأورد الدكتور في كتابه «الموسوعة» ص (366) حديث: «ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قيض الله له من يكرمه عند تقدم سنه».

قلت: الحديث (ليس صحيحاً) ولم يذكر له الدكتور تخريجاً أو تحقيقاً. وإلى الدكتور التخريج والتحقيق: فالحديث: رواه الترمذى في «السنن» (4/ 372)، ح (2022)، كتاب «البر والصلة» باب: «ما جاء في إجلال الكبير» كذا وغيره وكلهم أخرجه عن يزيد بن بيان المعلم عن أبي الرِّحَال عن أنس مرفوعاً. وقال الترمذى: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث هذا الشيخ: يزيد بن بيان».

قلت: بالرجوع إلى ترجمته في «تهذيب التهذيب» (11/ 277) رقم (511) يقول ابن حجر: «استنكر ابن عدى حديثه، وقال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به»، وقال العيلى: لا يتابع على حديثه ولا يعرف إلا به، وقال الدارقطنى: ضعيف.

وأورد هذا الحديث الحافظ الذهبى في «الميزان» (4/ 420) عند ترجمة «يزيد بن بيان» رقم (9678) وقال بعقب الحديث: قال ابن عدى: «هذا منكر».

وأورد هذا الحديث الحافظ السخاوى في «المقاصد» ص (360)، ح (936) وقال: هو - أى يزيد بن بيان - وشيخه ضعيفان، وقد رواه حزم بن أبى حزم القطعى عن الحسن البصرى من قوله.

9- وأورد الدكتور في كتابه «الموسوعة» ص (292) حديث: «يا على إذا تقرب الناس إلى الله بأنواع البر فتقرب أنت بحكمة العقل، تسبقهم بالدرجات والزلفى عند الناس وعند الله».

قلت: (ليس صحيحاً) يظهر ذلك من تعقيب الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (70/1) في ترجمة أحمد بن الفضل القرشي الأموي أبو علي الكوفي الحضري: حيث قال: «هذا حديث باطل» ثم قال: لعله أدخل عليه.

قلت: ويظهر البطلان حيث إن أحمد بن الفضل روى هذا الحديث عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن عاصم بن ضمرة عن علي مرفوعاً.

قلت: وعاصم بن ضمرة أورده الحافظ الذهبي في «الميزان» (352/2) برقم (4052) وقال: قال ابن عدي: يتفرد -أي عاصم بن ضمرة- عن علي بأحاديث والبلية منه.

قال ابن حبان: كان عاصم بن ضمرة رديء الحفظ، فاحش الخطأ، يرفع عن علي قوله كثيراً، فاستحق الترك.

قلت: وفي ترجمته في «التهذيب» (41/5): «وقد تبع الجوزجاني في تضعيفه ابن عدي فقال: وعن علي بأحاديث باطلة لا يتابعه الثقات عليها والبلاء منه».

10- وأورد الدكتور في كتابه «الموسوعة» ص (407) حديث: «النظافة من الإيمان».

قلت: (لا أصل له) بهذا اللفظ لكن أورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (236/1) بلفظ: «النظافة تدعو إلى الإيمان» وعزاه للطبراني في «الأوسط» وبين أنه (ليس حديثاً) فقال: «وفيه إبراهيم بن حيان، قال ابن عدي: أحاديثه موضوعة».

قلت: هذه هي حقيقة الدكتور الذي طعن في البخاري ويريد أن ينتقده ويناقشه. ولو كان الدكتور يعلم قواعد النقد والمناقشة ما ملأ كتابه «الموسوعة» بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، والتي سنواصل نشرها ليتبين الحق -والله وحده من وراء القصد.



[٣٢]

## الإحكام

### فى التعقيب على مجلة الاعتصام (١)

نشرت مجلة الاعتصام فى عدد المحرم 1410 هـ ص (8) مقالاً للدكتور أحمد عبد الرحمن تحت عنوان «الوضاعون المزورون» جاهد فيه ليثبت بطلان قصة ثعلبة ابن حاطب الصحابى المفترى عليه - جزاه الله خيراً - ونحن إذ نعقب على مقال الدكتور نشد من عضده، حيث إنه عندما أراد أن يثبت بطلان الرواية عن طريق التخريج لم يصب، وذلك لعدم اعتماده على المصادر الأساسية للرواية. وكل ما اعتمد عليه فى التخريج تفسير القرطبى وهو كتاب تفسير، وليس كتاب حديث لا يصح عزو الحديث إليه عند التخريج، بل القرطبى نفسه عند التخريج لا بد وأن يعزو الحديث إلى كتب السنة حتى يرجع إليها من أراد تحقيق الحديث. وهذا ما فعله ابن كثير فى تفسيره (2/ 374) عندما ذكر القصة سنداً ومتناً عزاها فى التخريج إلى ابن جرير وابن أبى حاتم حتى إذا حدث تصحيف فى النقل نرجع إلى الأصل. وهذا ما لم يفعله القرطبى. وحدث فعلاً فى إحدى طبعات القرطبى وهى الطبعة «أ» تلك الطبعة التى نقل منها الدكتور بعض رجال السند دون أن يرجع للأصول من كتب السنة مكتفياً بتفسير القرطبى. يظهر ذلك من قول الدكتور ص (10) من المجلد: «ونحاول أن نخرج هذه الرواية العجيبة، أو تلك القصة المؤسفة وعندئذ سنجد فى إسناد الرواية كما جاءت فى تفسير القرطبى رجلين هما على بن زيد والقاسم بن عبد الرحمن.

(1) مجلة «التوحيد» العدد (3) ربيع الأول 1410 هـ.

والحق أن القرطبي لم يذكر نسب «القاسم» هذا ونحن نرجح أنه ابن عبد الرحمن الشامي؛ لأن علي بن زيد يروى عنه روايات كثيرة» انتهى كلام الدكتور.

قلت: هذا كله تخريج الدكتور الذي بدأ بعده التحقيق في الرجلين. وهو تخريج غير صحيح ترتب عليه أن يكون التحقيق غير صحيح. وبالتالي يكون الحكم بالبطلان غير صحيح. وإلى الدكتور تخريج الحديث الذي يتناول هذه القصة وقد سبق لنا تخريجه بمجلة «التوحيد سلسلة الدفاع» عن السنة المطهرة رقم (21).

قلت: الحديث: أخرجه الطبري في «جامع البيان» (370 / 16) طبعة دار المعارف تحقيق أحمد شاكر وأورده الهيثمي في «المجمع» (31 / 7) وعزاه للطبراني، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (260 / 3) إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبى الشيخ والعسكري في «الأمثال» والطبراني، وابن منده والباوردي، وأبى نعيم في «معرفة الصحابة» وابن مردويه، والبيهقي في «الدلائل» وابن عساكر. كلهم من طريق معان ابن رفاعه عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة الباهلي.

أولاً: من هذا التخريج يظهر «التصحيح» الذي وقع في إحدى طبعات القرطبي والتي اعتمد عليها الدكتور فاعتقد أن أحد الرجلين هو علي بن زيد لكنه في الحقيقة علي بن يزيد وهناك فرق كبير بين الاسمين عند الجرح، ولما كان الجرح مراتب يتوقف عليها الحكم على الرواية كان لابد من التدقيق حتى لا يقع في التشابه من أسماء الرواة أو المتفق والمفترق أو المؤلف والمختلف.

ولكى يتضح ذلك نبين قول البخاري في الاسمين. والبخاري كما يقول الحافظ ابن حجر: للبخاري في كلامه عن الرجال توق زائد وتحريغ بليغ يظهر لمن تأمل كلامه في الجرح والتعديل. فإن أكثر ما يقول: سكتوا عنه، فيه نظر، تركوه.. ونحو هذا، وقل أن يقول: كذاب أو وضاع وإنما يقول: كذبه فلان ورماه فلان يعني بالكذب».

قلت: بالرجوع إلى كتاب «الضعفاء الصغير» للبخارى رقم (255) نجده يقول: «على بن يزيد الألهماني الدمشقي: منكر الحديث».

قلت: وهذا اللفظ عند البخارى له معناه لما ذكرناه من قول الحافظ ابن حجر: ويظهر ذلك من «تدريب الراوى» (1/349): «البخارى يطلق: فيه نظر، وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه، ويطلق منكر الحديث على من لا تحمل الرواية عنه».

قلت: هذا ما قاله البخارى فى على بن زيد الذى أجهد الدكتور نفسه فى أن يجد له جرحاً يبطل به الرواية اعتقاداً منه أنه من رواة السند دون تخريج - لم يذكره البخارى فى كتابه «الضعفاء الصغير» الذى ذكر فيه على بن يزيد. كذلك بالرجوع إلى «التاريخ الكبير» للبخارى (6/301) نجده أورد على بن يزيد تحت رقم (2470) وقال منكر الحديث، فى حين أنه ذكر على بن زيد برقم (2389) دون أن يجرحه وروى له البخارى فى الأدب المفرد ومسلم مقروناً بغيره كما فى «التهذيب» (7/283).

قلت: كذلك على بن يزيد أوردته النسائى فى كتابه «الضعفاء والمتروكين» وقال: «متروك الحديث» قلت: هذا اللفظ أيضاً له معناه عند النسائى، حيث يقول: «لا يترك الرجل عندى حتى يجتمع الجميع على تركه» فى حين أنه لم يذكر فى كتابه هذا على بن زيد.

ثانياً: لقد أجهد الدكتور نفسه فى معرفة «القاسم» حيث يقول: «والحق أن القرطبى لم يذكر نسب «القاسم» ونحن نرجح أنه ابن عبد الرحمن الشامى لأن على بن زيد يروى عنه روايات كثيرة».

قلت: ولو رجع الدكتور إلى التخريج الذى ذكرناه لما أجهد نفسه فى معرفة «القاسم». ورغم هذا الإجهاد فالتعليل الذى رجحه به غير صحيح، لأن على بن زيد لم يروى عن القاسم بن عبد الرحمن الدمشقي، ولكن روى عن القاسم بن ربيعة كما



في «التهذيب» (283 / 7) أما الذي روى الروايات الكثيرة عن القاسم بن عبد الرحمن الدمشقي هو علي بن يزيد الألهاني الدمشقي وليس علي بن زيد. وهذا يظهر من «التهذيب» لابن حجر (346 / 7) ففي ترجمة علي بن يزيد أنه روى عن القاسم بن عبد الرحمن صاحب أبي أمامة نسخة كبيرة.

ثالثاً: ثم يرجع الدكتور ليجهد نفسه مرة أخرى - وكأنه يشك في القاسم - يظهر ذلك من قوله: «وذكر الذهبي عدداً من المجروحين باسم «القاسم» ولم أجد في «الميزان» أحداً بهذا الاسم معدلاً وأغلب الظن أن الرجل هو كما سبق أن ذكرنا القاسم بن عبد الرحمن الشامي»، وقد قال عنه الإمام أحمد رضي الله عنه: «روى عنه علي ابن زيد أعاجيب، وما أراها إلا من قبل القاسم».

قلت: لقد حاول الدكتور أن يستدل بما قاله الإمام أحمد ليتأكد أو يؤكد أن الرواية من طريق علي بن زيد عن القاسم بن عبد الرحمن. ولكن هيهات، فإن العبارة التي ذكرها الدكتور حدث بها تحريف ولا أدري هل هذا التحريف من الدكتور أم من الكتاب الذي نقل منه؟ فلو رجعنا إلى «الميزان» الذي نقل الدكتور منه كلامه لاستبان هذا التحريف ففي «الميزان» (373 / 3) رقم (6817) يقول الذهبي: «القاسم بن عبد الرحمن الدمشقي وصاحب أبي أمامة». قال الإمام أحمد: «روى عنه علي ابن يزيد أعاجيب، وما أراها إلا من قبل القاسم».

قلت: انظر إلى هذا التحريف: علي بن يزيد يحرف إلى علي بن زيد. ويظهر هذا التحريف من قول ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (113 / 7): «حدثنا عبد الرحمن حدثنا علي بن أبي طاهر فيما كتب إلي قال حدثنا أبو بكر الأثرم قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل ذكر حديثنا عن القاسم الشامي عن أبي أمامة عن

النبي ﷺ في أن الدباغ طهور فأنكره، وحمل على القاسم، وقال: «يروى على بن يزيد عنه أعاجيب، وقال: ما أرى هذا إلا من قبل القاسم».

قلت: كذلك في «الضعفاء الكبير» (476 / 3) للعقيلي يقول: «حدثني الخضر بن داود حدثنا أحمد بن محمد - وهو أبو بكر الأثرم - قال: سمعت أبا عبد الله حمل على القاسم، وقال: يروى عنه على بن يزيد هذا عجائب».

قلت: بهذا التحقيق ترى أن الذي روى عن القاسم الأعاجيب هو على بن يزيد وليس على بن زيد.

قلت: وهذه العبارة قد وقع فيها خطأ وتحريف في «تهذيب التهذيب» (290 / 8) في ترجمة القاسم بن عبد الرحمن الدمشقي حيث جاء فيه: وقال الأثرم: «سمعت أحمد حمل على القاسم، وقال: يروى عنه يعلى بن زيد أعاجيب».

قلت: وهناك نسخة مصورة عن نسخة خطية لمحمد بن أيوب السهاري نفوري تسمى «تصويب التقلب الواقع في تهذيب التهذيب» طبعة الهند، ورغم هذا الجهد - جزاه الله خيراً - وقع في نفس الخطأ عند تصويبه الخطأ.

قلت: ولما كان «تهذيب التهذيب» لابن حجر اختصار لكتاب «تهذيب الكمال» للمزي رجعنا إلى نسخة مصورة عن النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية طبعة دار المأمون للتراث (1112 / 2) السطر الثالث: «وقال الأثرم: سمعت أحمد حمل على القاسم وقال: يروى عنه على بن يزيد أعاجيب».

قلت: ووجدت خطأ في «تهذيب التهذيب» عند ترجمة القاسم أيضاً (290 / 8) وفي طبعة (323 / 8) هذا الخطأ هو: «على بن زيد وغيرهم ففي حديثهم عنه مناكير واضطراب».

قلت: والصواب كما في نسخة «تهذيب الكمال» (2/ 111) السطر (50):  
«وعلى بن يزيد وغيرهم ففي حديثهم عنه مناكير واضطراب».

قلت: وبحسب البعض أن هذا هين ولكنه عند أصحاب هذا العلم عظيم لأهميته  
في الجرح والتعديل كما بينا في صدر البحث.

رابعاً: قال الدكتور: «ولقد قال الحاكم: إن هذا أوهى الأسانيد لدى الشاميين:  
محمد بن قيس المصلوب عن عبيد الله بن زحر، عن علي بن زيد، عن القاسم عن  
أبي أمامة».

قلت: وهذا خطأ لأن الصواب يظهر بالرجوع إلى كتاب «معرفة علوم الحديث»  
للحاكم النوع (18) ص (58) نجده يقول: «وأوهى أسانيد الشاميين محمد بن قيس  
المصلوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة».

قلت: وبذلك يصبح حكم الدكتور على القصة غير صحيح حيث بناء على خطأ،  
حيث قال: والقصة الزائفة التي نفحصها هنا رواها: علي بن زيد عن القاسم عن أبي  
أمامة فسندها -إذن- من أوهى الأسانيد لدى الشاميين.

قلت: لا يكون سندها من أوهى الأسانيد إلا بعلي بن يزيد الذي أثبتنا أنه من رواة  
القصة، وبكلام الدكتور الذي بينا عدم صحته لا يكون أوهى الأسانيد.

خامساً: اتهم الدكتور علي بن زيد، والقاسم بن عبد الرحمن بالوضع. يظهر ذلك  
من قول الدكتور: وربما يسأل قارئ أيضاً ما الذي يدفع علي بن زيد أو القاسم الذي  
وضع هذه القصة الزائفة؟

قلت: إن كانت القصة زائفة فلا تثبت زيفها بزائف حيث إن القاسم بن عبد الرحمن  
لم يكن وضاعاً، وأجمل فيه الحافظ ابن حجر قول علماء الجرح والتعديل في

«التقريب» (2/ 118) فقال: «القاسم بن عبد الرحمن الدمشقي صاحب أبي أمانة: صدوق يرسل كثيراً».

كذلك على بن زيد ليس وضاعاً. والعبارات التي نقلها الدكتور عن أئمة الجرح والتعديل فيه شاهدة بذلك وهي: لا يحتج به - لا يزال عندي فيه لين - ليس بالقوى - ليس بذاك القوى.

قلت: فهو في مرتبة من يكتب حديثه للاعتبار. ولذلك روى له مسلم مقروناً بغيره كما بينا.

سادساً: ذكر الدكتور عبارة توهم القارئ بأن هناك سنداً قد يكون صحيحاً للقصة مما يولد عند القارئ الشك حيث يقول الدكتور: «وهنا ربما يقال إنها قد تكون مروية بإسناد آخر يثبت صحتها، فإن شذوذها وتعارضها مع الأصول الإسلامية ومع الآيات القرآنية يثبت زيفها حتى إن وجد سند آخر صحيح لها».

قلت: إن هذا الكلام يفتح باباً للهجوم على السنة، فلا يمكن أن يوجد سند صحيح أجمع على صحته أهل الحديث تتعارض روايته مع القرآن أو الأصول الإسلامية، ونقول للدكتور: لقد قمنا بتخريج القصة وحققنا جميع طرقها في «سلسلة الدفاع» رقم (21)، ولا يوجد فيها سند واحد صحيح بل كل أسانيدنا معلة ما بين منكر، ومتروك، وضعيف جداً ومتهم بالكذب، وهي روايات لا تزيد القصة إلا وهناً على وهن، فكان الأولى بالدكتور أن يجزم بأنه لا يوجد سند صحيح للقصة.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.



## [٣٣]

## حجة داحضة للسفور (١)

لقد أرسل إلينا القارئ عبد الباسط محمد محمود من مساكن أطلس - البساتين القاهرة، يسأل عن صحة ما نشرته جريدة «اللواء الإسلامى» فى 24 من ذى الحجة 1409 هـ تحت عنوان رسالة لأختى المثقبة تقول فيها السيدة/ كريمان حمزة، قالت إحدى الفتيات المحجبات بمسجد المراساة بالإسكندرية: النقاب يا أستاذة كريمان تقليد إسلامى، والدليل على ذلك أن عائشة رضي الله عنها قالت: كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات، فإذا حاذوا بنا سدلت إحداها جلبابها من رأسها على وجهها، فإذا جاوزونا كشفناه - فردت عليها السيدة كريمان قائلة: شكر الله لك حرصك على إحضار الحديث مكتوباً.. ولكن ألا تدركين أن هذا الحديث فيه تناقض أعنى أن كشف الوجه والكفين فى الحج أمر واجب إسلامياً، فكيف بالله عليك تخفى النساء وجوههن إذا حاذاهن الرجال؟ ثم استدلت بقول الشيخ الغزالى قائلة: لقد قال الشيخ محمد الغزالى: إن هذا الحديث ضعيف من ناحية السند، شاذ من ناحية المتن فلا احتجاج به. ثم قال: والغريب أن هذا الحديث المردود يروِّج له دعاة النقاب مع أنهم يردون حديثاً خيراً منه حالاً وهو حديث عائشة أن أسماء بنت أبى بكر دخلت على النبى ﷺ وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها وقال: «يا أسماء إذا بلغت المرأة المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا» وأشار إلى وجهه وكفيه.

قلت: سنقوم بتخريج وتحقيق الحديثين لبيان مرتبتهما من الصحة أو الضعف حتى نثبت عدم صحة ما استدلت به كاتبة المقال من قول الشيخ الغزالي: «أن دعاة النقب يردون حديثاً خيراً منه حالاً» ثم بعد ذلك نبطل دعوى التناقض والشذوذ.

أولاً: حديث كشف الوجه والكفين الذى قال عنه الشيخ الغزالي إنه خير حال. قلت: الحديث (ليس صحيحاً) رواه أبو داود فى «السنن» (62/4) ح (4104) من طريق الوليد عن سعيد بن بشير عن قتادة عن خالد عن عائشة مرفوعاً. وهذا هو التحقيق ليتبين الضعف الشديد الذى فيه الحديث:

1- قال أبو داود: هذا مرسل خالد بن دريك لم يدرك عائشة وأورده الذهبى فى الميزان (630/1) رقم (2419) وقال: خالد بن دريك عن عائشة منقطع لم يسمع منها، قاله عبد الحافظ وشيخنا المزى.

قلت: أورد الحافظ المزى الحديث فى «تحفة الأشراف» (392/11) ح (16062) وقال: «خالد بن دريك، عن عائشة - ولم يدركها».

2- أورد الحافظ ابن حجر فى كتابه «طبقات المدلسين»: قتادة<sup>(1)</sup> وجعله فى المرتبة الثالثة برقم (26) من مراتب الموصوفين بالتدليس. تلك المرتبة التى وصف الحافظ أصحابها بأنهم هم الذين أكثروا من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع ثم ذكره بأنه مشهور بالتدليس وصفه النسائى وغيره.

قلت: وقتادة فى هذا الحديث عنعن ولم يصرح بالسماع. وأورده الذهبى من منظومته «أهل التدليس» حيث قال:

والحسن البصرى قُلْ مَكْحُولٌ      قتادة حميد الطويلُ

(1) قتادة بن دعامة الدوسي (ع) حافظ ثبت، لكنه مدلس احتج به أصحاب الكتب الستة.

وأورده في «تذكرة الحفاظ» وقال: كان قتادة معروفاً بالتدليس، وكذا في «الميزان» (385/3).

وأورده البرهان الحلبي في «التبيين» وقال: مشهور بالتدليس.

3- وعلة ثالثة: سعيد بن بشير الأزدي. أورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (8/4) قال يعقوب بن سفيان: سألت أبا مسهر عنه فقال: لم يكن في جندنا أحفظ منه وهو ضعيف منكر الحديث، وقال سعيد بن عبد العزيز: كان حاطب ليل. وقال عثمان الدارمي وغيره عن ابن معين: ضعيف، وقال علي بن المديني: كان ضعيفاً، وقال النسائي: ضعيف. وقال الساجي: حدث عن قتادة بمنكير. وقال ابن حبان: كان رديء الحفظ فاحش الخطأ يروى عن قتادة ما لا يتابع عليه. وقال محمد بن عبد الله ابن نمير: منكر الحديث، ليس بشيء، ليس بقوى الحديث، يروى عن قتادة المنكرات.

قلت: وهذا الحديث مما رواه سعيد بن بشير عن قتادة.

4- وعلة رابعة: الوليد بن مسلم. أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» في «الرابعة» رقم (11) وهي الطبقة التي قال فيها الحافظ: «من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع، لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل» ثم ذكره بأنه: موصوف بالتدليس الشديد.

قلت: والوليد في هذا الحديث عنعن ولم يصرح بالسماع.

فهذا هو الحديث الذي ادعت كاتبة المقال على لسان الشيخ الغزالي أنه خير حال.

قلت: فأني له الخيرية؟ وقد أثبتنا من التخريج والتحقيق أنه معلول من وجوه أحدها: الانقطاع، الثاني: التدليس، الثالث: النكارة.

قلت: وهذا الحديث منكر من المنكرات التي رواها سعيد بن بشير عن قتادة كما هو ظاهر من قول أبي مسهر، والساجي، ومحمد بن عبد الله بن غير، وبهذا تنطبق على الحديث أشهر تعريفات المنكر وهما تعريفان:

- 1- هو الحديث الذي في إسناده راو فاحش غلطه أو كثرت غفلته أو ظهر فسقه، وهذا ينطبق على هذا الحديث من قول ابن حبان في سعيد بن بشير.
- 2- وهو ما رواه الضعيف مخالفاً لما رواه الثقة.

قلت: فهذا الحديث المنكر الذي يقال فيه: «يا أسماء إذا بلغت المرأة المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا» وأشار إلى وجهه وكفيه. يخالف الحديث الصحيح الذي رواه الحاكم (1/ 454) عن أسماء بنت أبي بكر قالت: «كنا نغطي وجوهنا من الرجال وكنا نغتشط قبل ذلك في الإحرام» قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في «التلخيص».

قلت: قول الشيخ الألباني في كتابه «حجاب المرأة» ص (50): إنما هو على شرط مسلم وحده؛ لأن زكريا بن عدى في إسناده إنما روى له البخاري في غير «الجامع الصحيح» كما في «التهذيب» فيه نظر لسبين:

أحدهما: أن زكريا بن عدى روى له البخاري في «الجامع الصحيح» يظهر ذلك في:

- 1- الجامع الصحيح - كتاب الوصايا - باب الوصية بالثلث حيث قال البخاري: حدثنا محمد بن عبد الرحيم، حدثنا زكريا بن عدى، حدثنا مروان، عن هاشم بن هاشم، عن عامر بن سعد، عن أبيه رضي الله عنه مرضت فعادني النبي ﷺ ... الحديث.

- 2- الجامع الصحيح - كتاب المغازي - باب غزوة أحد يقول البخاري: حدثنا محمد بن عبد الرحيم، أخبرنا زكريا بن عدى، أخبرنا ابن المبارك، عن حيوة، عن يزيد



ابن أبى حبيب، عن أبى الخير، عن عقبة بن عامر صلى رسول الله ﷺ على قتلى أحد بعد ثمانى سنين كالمودع للأحياء والأموات ثم طلع المنبر فقال ... الحديث.

قلت: من هنا يجب أن يصحح الرمز (بخ) الذى يوهم بأن البخارى لم يرو لزكريا ابن عدى إلا فى الأدب المفرد كما فى ترجمة (3/ 286) برقم (618).

الثانى: بعد أن تبين أن زكريا بن عدى روى له البخارى فى «الجامع الصحيح» يظهر عدم صحة القول: «إنما روى له البخارى فى غير الجامع الصحيح»، وقول الشيخ الألبانى: «كما فى التهذيب» حدث فيه وهم، يظهر ذلك من «التهذيب» (3/ 286) فبعد أن أورد الحافظ من روى عنهم زكريا بن عدى أورد من روى عنه فقال: «وعنه إسحاق بن راهويه والبخارى فى غير الجامع...».

قلت: وفرق كبير بين القول: «إنما روى (عنه) البخارى فى غير الجامع» وبين القول: «إنما روى (له) البخارى فى غير الجامع» حيث أثبتنا أن البخارى روى له فى الجامع الصحيح، قلت: وبذلك يسلم قول الحاكم: هذا حديث صحيح ليس على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وتسلم موافقة الذهبى له فى «التلخيص» قلت: هذا الحديث الصحيح شاهد قوى لحديث عائشة ويجعل سنده حسناً.

أما حديث أسماء بنت أبى بكر فى كشف الوجه والكفين والذى أثبتنا ضعفه الشديد، فشاهده من حديث أسماء بنت عميس والذى أخرجه البيهقى (2/ 226) لا يزيده إلا ضعفاً على ضعفه، لشدة ضعفه أيضاً، ففيه ابن لهيعة لم يرو عنه أحد من العبادلة فى هذا الحديث، بل الذى روى عنه ابن رمح فروايته عنه غير صحيحة كما فى «الميزان» (2/ 482)، وقال الجوزجاني: لا نور على حديثه، ولا ينبغى أن يحتج به وضعفه غير واحد كذا فى «التهذيب» (5/ 327)، حتى قال ابن حبان كما فى «الميزان» (2/ 482) قد سبرت أخباره فى رواية المتقدمين والمتأخرين عنه فرأيت

التخليط في رواية المتأخرين عنه موجوداً وما لا أصل له في رواية المتقدمين كثيراً، فرجعت إلى الاعتبار فرأيت أنه كان يدلّس عن أقوام ضعفاء على أقوام رآهم ابن لهيعة ثقات، فألّزق تلك الموضوعات بهم.

قلت: لذلك أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» وجعله في الطبقة الخامسة وقال فيه: اختلط في آخر عمره، وكثرت عنه المناكير في روايته. وقال ابن حبان: كان صالحاً ولكنه يدلّس عن الضعفاء، قلت: وقد عنعن.

قلت: وعلة أخرى: عياض بن عبد الله الفهري.

قال البخاري: منكر الحديث، وهذا منه إشارة إلى أنه شديد الضعف، حيث يطلق: منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه. كما في «التهذيب» (8/180) وكما في «تدريب الراوي» (1/349).

وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، وقال يحيى بن معين: ضعيف الحديث.

قلت: وعلة ثالثة: الظن لبعض الرواة حيث أخرجه البيهقي من طريق ابن لهيعة عن عياض بن عبد الله أنه سمع إبراهيم بن عبيد بن رفاعة الأنصاري يخبر عن أبيه (أظنه) عن أسماء بنت عميس مرفوعاً. بهذا يتبين الضعف الشديد للشاهد فلا يتقوى به الحديث، قلت: وما أخرجه أبو داود في «مراسيله» ح (396) عن قتادة أن النبي ﷺ قال: «إن الجارية إذا حاضت لم يصلح أن يرى منها إلا وجهها ويدها إلى المفصل» لا يصلح شاهد أشد ضعف مراسيل قتادة كما في «تدريب الراوي» (1/205): «أن يحيى بن سعيد كان لا يرى إرسال قتادة شيئاً، ويقول: هو بمنزلة الريح».

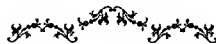
قلت: خاصة وأن قتادة روى الحديث عن خالد بن دريك عن عائشة فلا مانع أن يكون أسقطه، لأنه مدلس ويرجع الحديث إلى حديث خالد عن عائشة.

قلت: بهذا يصبح حديث عائشة في كشف الوجه والكفين حديثاً ضعيفاً جداً لا تقويه الشواهد، أما حديث عائشة في تغطية الوجه بالجلباب من الرجال وهن محرمات قواه الحديث الصحيح لأسماء بنت أبي بكر والتي تقول فيه: كنا نغطي وجوهنا من الرجال، وهي أسماء نفسها التي قيل عنها في الحديث شديد الضعف أنها خوطبت بكشف الوجه والكفين. فانظر كيف يُحقِّق الله الحق، وانظر إلى ما وصلت إليه شطحات الدكتور إسماعيل منصور حتى افتري على صحابييات رسول الله ﷺ قائلاً: «إن أمر رؤية الوجه والكفين لعموم الصحابييات كان معروفاً ومألوفاً» بل وأثم الفضليات، وما فعل ذلك إلا لعدم درايته بعلم الحديث كما سنبين حقيقته إن شاء الله تعالى في مقال قادم من هذه السلسلة.

قلت: أما القول: بأن الحديث فيه تناقض؛ لأن كشف الوجه والكفين في الحج أمر واجب إسلامياً، فكيف تخفى النساء وجوههن إذا حاذاهن الرجال.

سنرد عليه إن شاء الله في الدفاع القادم.

هذا ما وفقني الله تعالى إليه، وهو وحده من وراء القصد.



## [٣٤]

### فتوى طنطاوية أخرى (١)

ما كنت أود أن أورد على المفتى لولا أن فتواه تسببت فى ضياع حقوق الناس لعدم الدراية بأحاديث الأحكام، وقمت بإرسال الرد إلى الجهات التى نشرت الفتوى، ولكن لم ينشر الرد.

وهذه الفتوى نشرت بجريدة «اللواء الإسلامى» فى عددها (317) فى الصفحة (8) تحت عنوان «من دار الإفتاء يشرف عليها فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى مفتى الجمهورية» إجابة عن السؤال: توفى رجل عن: بنت، وأختين شقيقتين، وثلاث بنات ابن توفى قبله، وزوجة لابن المتوفى، وابن أخ شقيق فما نصيب كل؟ وكان نص الإجابة: «لبنات الابن المتوفى قبل وفاة والده: وصية واجبة بحيث يأخذن ما كان يستحقه والدهن لو كان على قيد الحياة فى حدود الثلث، وهو فى هذه المسألة كان يستحق ضعف نصيب أخته أى الثلثين، فيخفف إلى الثلث: يوزع على البنات الثلاث بالتساوى، ولا شئ لأمهن وهى زوجة الابن المتوفى. والباقى بعد إخراج الوصية يوزع هكذا: للبنات النصف، لقوله تعالى: ﴿وَأِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾ (النساء: 11) وللأختين الشقيقتين: الباقى تعصيباً... ولا شئ لابن الأخ الشقيق، لحجبه بالأختين الشقيقتين» انتهى كلام المفتى.

قلت: ليس لبنات الابن فى هذه الحالة وصية واجبة، لأن من شروط استحقاق الوصية أن لا يكون الفرع وارثاً لمن تجب الوصية فى ماله حتى ولو كان مقدار ما يرثه قليلاً، ومهما لحقه من الغبن بالنظر لمن هو أقل منه شأنًا ذلك بالرجوع إلى «الأحكام الأساسية للموارث والوصية الواجبة» للدكتور زكريا البرى ص (235) و «أحكام

التركات والمواريث» للشيخ محمد أبو زهرة ص (281) رقم (220) و «أحكام التركات والمواريث» للدكتور بدران أبو العنين ص (337)، وهذا الشرط واضح في المادة 6 من قانون الوصية الواجبة رقم 71 لسنة 1946م.

قلت : وبنت الابن في هذه الحالة لهن السدس فرضاً كما بينت ذلك السنة المطهرة، فقد سئل أبو موسى الأشعري عن شخص توفي عن: بنت وبنت ابن وأخت، فقال: للإبنة النصف وللأخت النصف، ثم قال للسائل: واث ابن مسعود فسيتابعني، فسئل ابن مسعود، بعد أن أخبر بقول أبي موسى فقال: لقد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين، أفضى فيها بما قضى به رسول الله ﷺ: للبنت النصف ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين، وما بقى للأخت، فأتينا أبا موسى فأخبرناه بقول ابن مسعود فقال: «لا تسألوني ما دام هذا الخبر فيكم» والخبر يعني العالم.

قلت : والحديث (صحيح) أخرجه البخاري في صحيحه (4/ 102) ح (6736) كتاب «الفرائض» باب «ميراث ابنة ابن مع ابنة» وطرفه ح (6742) باب «ميراث الأخوات مع البنات عصبه»، وأبو داود في «السنن» (3/ 120) ح (2890) كتاب «الفرائض» باب «ما جاء في ميراث الصلب»، وابن ماجه في «السنن» (2/ 908) ح (2721) كتاب «الفرائض» باب «فرائض الصلب»، وأورده الشوكاني في «نيل الأوطار» (7/ 197) كتاب «الفرائض» باب «الأخوات مع البنات عصبه»، وعزاه فوق ما ذكر إلى أحمد والترمذي.

قلت : ثم فسر الشوكاني قول ابن مسعود: «لقد ضللت إذاً» أي إذا وقعت مني المتابعة (لأبي موسى وغيره) وترك ما وردت به السنة.

وأورد هذا الحديث الدكتور زكريا البري في «أحكام المواريث» ص (62) دليلاً على قوله في الحالة الرابعة من أحوال بنت الابن حيث قال: «أن تأخذ بنت الابن السدس فرضاً، تكملة للثلثين (وهو أقصى فرض للبنات) وتستحقه بنت الابن سواء أكانت واحدة أو أكثر من واحدة، وذلك إذا كان معها بنت واحدة أعلى منها درجة - صلبية كانت أو بنت ابن - بشرط ألا يوجد مع بنت الابن من يعصبها.

قلت : بعد هذا التخريج والتحقيق والتفسير للحديث : تكون إجابة المسألة موضوع الفتوى كالآتي : للبنت : النصف ، ولبنات الابن السدس ، يوزع على البنات الثلاث بالتساوى ولا شيء لأمهن ، وللأختين الشقيقتين : الباقي : تعصيباً مناصفة بينهما ، ولا شيء لابن الأخ الشقيق لحجبه بالأختين الشقيقتين بعد أن صارتا عصبة مع الغير وأصبحت كلتاهما فى قوة الأخ الشقيق وليس الحجب بالأختين الشقيقتين فقط كما ذكرت الفتوى .

قلت : أما آن لدار الإفتاء ولفضيلة المفتى الذى يشرف عليها أن يرجعوا إلى السنة المطهرة بعد أن تبين لهم الحق بدلاً من ضياع حقوق المسلمين...؟

والى الدكتور مفتى الديار فقه هذا الحديث كما بينه الحافظ ابن حجر فى «فتح البارى» (17/12) ح (6736) بالإضافة إلى ما أظهره الحديث من منزلة السنة من التشريع :

1- أن العالم يجتهد إذا ظن أن لا نص فى المسألة ولا يتولى الجواب إلى أن يبحث عن ذلك .

قلت : وهذه الفتوى تدل على أن المفتى لم يبحث فى أحاديث الأحكام .

ومن قبل أباح الغناء والمعازف وعندما ذكروه بالنص فى حديث «ليكونن من أمتى قوم يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ...» قال : «هذا ليس بحديث» .

قلت : وإن تعجب أن ينكر حديثاً رواه البخارى فى (صحيحه) (4/30) وقد وصله الطبرانى والبيهقى (10/221) وابن عساكر وله طريق أخرى عند أبى داود (4/46) ح (4039) فإذا غابت عنه أحاديث الأحكام التى عند البخارى ، فماذا عن الأحاديث فى باقى كتب السنة؟

2- الحجة عند ألتنازع سنة النبى ﷺ فيجب الرجوع إليها .

قلت : وفضيلة المفتى لم يرجع إلى السنة فى توريث بنات الابن مع بنت واحدة ،

حيث جعل لبنات الابن الثلث وصية واجبة في حين أنه ليس لهن وصية واجبة، ولكن لهن السدس فرضاً ما بينت السنة المطهرة.

ومن قبل لم يرجع إلى النصوص فأباح الغناء والمعازف، ثم أباح شهادات الاستثمار، ثم أباح صناديق التوفير، ثم أباح المعاملات في البنوك الصناعية والزراعية والتي وصل سعر الفائدة المحددة فيها إلى 19% كما جاء في جريدة «اللواء الإسلامى» عدد (399) تحت عنوان «بيان هام لدار الإفتاء» حيث يقول المفتى: «ما تأخذه هذه البنوك من المتعاملين معها بتلك الصورة جائز شرعاً» ثم قال بعدم شرعية النقاب.

### 3- الاعتراف بالحق والرجوع إليه.

قلت: يظهر ذلك من رجوع أبى موسى الأشعرى في فتياه عندما بلغه ما قاله ابن مسعود. ولكن هل ياترى سيعترف المفتى بالحق ويرجع إليه، أم سيظل متعصباً لرأيه وهواه، كما نشرت مجلة «التوحيد» في عدد صفر 1409 هـ عندما ناقشه أحد طلاب العلم في فتياه المتطرفة بإباحة الغناء، فتهجم له وقال: «حلال غصب عنك».

### 4- شهادة بعضهم لبعض بالعلم والفضل.

قلت: يظهر ذلك من قول أبى موسى الأشعرى: «لا تسألونى ما دام هذا الحبر فيكم» ولكن فضيلة المفتى عندما ذكر أمامه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالملكة العربية السعودية والمشهور بالعلم والفضل قال: «لا ابن باز ولا ابن غراب» ثم نشرت جريدة «النور» في عدد (393) الصفحة الأولى ما نصه: «فى المؤتمر الصحفى الذى عقده الدكتور طنطاوى مفتى الجمهورية يوم الخميس صفر 1410 هـ لإعلان فتواه بإباحة شهادات الاستثمار والفوائد على الودائع شن هجوماً شرساً على علماء الإسلام الذين كتبوا فى الصحف يحذرونه من إصدار أية فتوى بإباحة المعاملات الربوية.. وبلغ الذروة حينما قال: «إن كل ما كتبه قلة أدب».

فيا فضيلة المفتي انظر إلى أخلاق السلف الصالح والتي تتجلى في قول أبي موسى الأشعري أم أنت خير منه؟ أم أنساك مكانك مكاتته؟ وقد أقسم رسول الله ﷺ: «فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مدَّ أحدهم، ولا نصيفه» أخرجه أحمد (3/ 11، 54، 63) والبخاري (2/ 181)، ومسلم (2/ 414)، وأبو داود (4/ 214) ح (4658)، والترمذي ح (3861- شاكراً)، وابن ماجه (1/ 57) ح (161) وغيرهم.

5- كثرة اطلاع ابن مسعود على السنة.

قلت: وما ظهر الفساد في الفتوى إلا بعدم معرفة علوم الحديث دراية ورواية، وإن تعجب فعجب أن الذين يدعون الاجتهاد لم يحيطوا علماً بما في صحيح البخاري من أحاديث، فكيف ببقية كتب السنة فبدلاً من أن يجتهدوا برأيهم وأهوائهم، فليجتهدوا بحثاً عن سنة نبيهم في كتب السنة مخرجين ومحققين مع فهمها على النهج الذي كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم، فيتجلى لهم قول الحق: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: 3).

6- تثبت أبي موسى من الفتيا حيث دل على من ظن أنه أعلم منه.

قلت: يظهر ذلك من قول أبي موسى: «وأت ابن مسعود».

فيا فضيلة المفتي هذه هي أخلاق صحابة رسول الله ﷺ، أما أن لك أن ترجع إلى الحق، وترجع عن هذه الفتاوى المنكرة، فإنني أخشى أن تجعل منك في مجال الفتوى «صاحب مناكير»، ثم يزداد رصيدك منها يوماً بعد يوم فتصبح «منكر الفتوى».

فضيلة المفتي: إن أمامك أبا موسى الأشعري، اتخذه مثلاً في الرجوع إلى الحق. فإن أمامي قول ابن مسعود لو اتبعتك: «لقد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين».

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.



## [٣٥]

## فتح الغفور بالرد على جريدة النور في مسألة النقاب (١)

تقوم جريدة النور منذ أكثر من ثمانية أشهر بنشر عدة مقالات للدكتور البيطري إسماعيل منصور تحت عنوان «تذكير الأصحاب .. بتحريم النقاب» واختيار هذا العنوان تناوله مقال يوم 23 من رجب 1409 هـ والذي جاء في عباراته: «أن الأستاذ الحمزة دعبس قال سائلاً الدكتور: إلام انتهيت في هذا البحث؟ قال الدكتور: «إلى أنه - أى النقاب - ليس واجباً ولا مندوباً ولا مباحاً، وإنما هو تكلف وحرام» فقال الأستاذ الحمزة: نطلق على هذا الباب اسم تأييم وعقاب من تتكلف النقاب، يقول الأستاذ الحمزة: فاعترض - أى الدكتور - قائلاً: «وحتى من ارتدته غير متكلفة فهي آثمة» واستمر الحوار حتى انتهى إلى «تذكير الأصحاب بتحريم النقاب».

قلت: بهذا الحكم الذى وصل إليه الدكتور يكون قد أثم الصحابييات رضوان الله عليهن، وجعلهن يرتكبن الحرام بلبسهن النقاب، وتغطية وجوههن. وما وصل إلى ما وصل إليه إلا من عدم درايته بآداب الإفتاء، والتى بينها فى دفاعنا السابق.

وكان أول هذه الآداب كما أوردها الحافظ ابن حجر فى «فتح البارى» (12 / 17): أن العالم يجتهد إذا ظن أن لا نص فى المسألة، ولا يتولى الجواب إلى أن يبحث عن ذلك. ولكن الدكتور بنغير بحث قال مقال رقم (4): «إن النقاب خاص بأهيات المؤمنين رضى الله عنهن وحدهن، وما عرف عنهن من تغطية الوجه عند الخروج «بالنقاب» فهو خاص بهن دون غيرهن من سائر النساء فى عهد ﷺ، وعهد الخلفاء الراشدين من بعده».

قلت: ودليل عدم بحث الدكتور أنه لو رجع إلى «المستدرک» (1 / 454) لوجد أن الصحابييات كن يغطين وجوههن من الرجال، حتى فى مواقف الحشية، فتقول أسماء

بنت أبي بكر رضي الله عنه: «كنا نغطي وجوهنا من الرجال، وكنا نغتشط قبل ذلك في الإحرام» قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين» ووافقه الذهبي.

قلت: فلينظر الدكتور إلى تعبير أسماء رضي الله عنها بصيغة الجمع في قولها: «كنا نغطي وجوهنا من الرجال»، دليل على أن عمل النساء في زمن الصحابة رضي الله عنهم كان على تغطية الوجوه من الرجال.

وقد يتوهم البعض أن حديث: «لا تنتقب المرأة المحرمة، ولا تلبس القفازين» والذي أخرجه البخاري (4/ 52 - فتح)، وأبو داود (2/ 164) ح (1825)، والترمذي ح (833) والنسائي (5/ 133) عن ابن عمر يتعارض مع حديث أسماء في تغطية الوجه في الإحرام؛ لعدم التفرقة بين الانتقاب وبين التغطية والإسدال. ولقد أجاب ابن القيم في «تهذيب السنن» عن هذه المسألة بما لا يدع مجالاً للشك، حيث قال: «وأما نهيه ﷺ في حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما المرأة أن تنتقب، وأن تلبس القفازين، فهو دليل على أن وجه المرأة كبدن الرجل لا ك رأسه، فيحرم عليها فيه ما وضع وفصل على قدر الوجه كالنقاب والبرقع، ولا يحرم عليها ستره بالمقنعة والجلباب ونحوهما، وهذا أصح القولين، فإن النبي ﷺ سوى بين وجهها ويديها، ومنعها من القفازين والنقاب، ومعلوم أنه لا يحرم عليها ستر يديها، أنهما كبدن المحرم يحرم سترهما بالمفصل على قدرهما، وهما القفازين، فهكذا الوجه إنما يحرم ستره بالنقاب، وليس عن النبي ﷺ حرف واحد في وجوب كشف المرأة وجهها عند الإحرام».

ثم يقول ابن القيم في «بدائع الفوائد»: «وكيف يُزاد على موجب النص ويُفهم منه أنه شرع لها كشف وجهها بين الملاء جهاراً؟ فأى نص اقتضى هذا أو مفهوم أو عموم أو قياس أو مصلحة؟ بل وجه المرأة كبدن الرجل، يحرم ستره بالمفصل على قدره كالنقاب والبرقع، بل وكَيَـكُـها يحرم سترها بالمفصل على قدر اليد كالقفاز، وأما سترها بالكم وستر الوجه بالملاء والخمار والثوب فلم ينع عنه البتة».

قلت: ولقد أجاب بنفس هذه الإجابة شيخ الإسلام ابن تيمية في «حجاب المرأة

المسلمة» وفي الحديث: «لا تتقب المرأة المحرمة» عدم تخصيص النهى حيث لم يقل «لا تتقب أمهات المؤمنين في الإحرام»، ويصبح قول الدكتور: «إن النقاب خاص بأمهات المؤمنين وحدهن» مردوداً عليه. ولذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في «حجاب المرأة المسلمة» ص (33): «وثبت في «الصحيح» أن المرأة المحرمة تنهى عن الانتقاب والقفازين، وهذا مما يدل على أن النقاب والقفازين كانا معروفين في النساء اللاتي لم يحرمن، وذلك يقتضى ستر وجوههن وأيديهن».

قلت: ثم يزعم الدكتور في المقال (3): «أن ابن عباس رضي الله عنه يقول بكشف الوجه والكفين، وأن قوله في ذلك صريح، وليس فيه أفضلية التغطية عند الفتنة ولا عند غيرها».

قلت: وهذا افتراء من الدكتور على ابن عباس رضي الله عنه وكان أولى بالدكتور أن يخرج ويحقق ما يقول، فإن لم يكن على دراية بهذا العلم كان أمامه أبو موسى الأشعري مثلاً في أدب الفتيا: فعندما أراد التثبت من الحكم دل على من ظن أنه أعلم منه، كما بينا ذلك في دفاعنا السابق. وبذلك لا يبنى الدكتور حكماً على أقوال غير صحيحة فيخالف بها السلف، ثم يدعى لنفسه الشجاعة ويتهم من خالفه، حيث يقول في مقاله الأول: «اختلف في مسألة النقاب بسبب خوف بعض العلماء من إبداء وجه الحقيقة متى كان غريباً، لئلا يتهم بالخروج عن المألوف».

قلت: إن الدكتور بعدم تحقيقه توهم أنه على حقيقة، وإلى الدكتور تخريج وتحقيق ما نسبه إلى ابن عباس، وكنت أتمنى أن يأتي بسند واحد إلى ابن عباس أما أن يقول: قال ابن عباس بكشف الوجه والكفين في المقال رقم (3) والمقال رقم (31) لم يذكر للقول تخريجاً ولا تحقيقاً، فهذا تدليس على القراء بعيد عن البحث العلمي الذي سنوضحه من خلال هذا التخريج والتحقيق:

1 - قال الإمام ابن جرير الطبري: حدثنا أبو كريب قال: «حدثنا مروان قال: حدثنا مسلم الملائي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ﴿وَلَا يُدِينَ زَيْتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ (النور: 31) قال: الكحل والخاتم».

قلت: الحديث مع أنه «موقوف» فإسناده «منكر جداً» أخرجه ابن جرير في تفسيره «جامع البيان» (119/18)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (182/2)، (76/7)، وعلته: مسلم الملائى وهو مسلم بن كيسان الملائى الكوفى الأعور. أورده النسائى فى كتاب «الضعفاء والمتروكين» رقم (568) وقال: «متروك الحديث».

قلت: ولهذا المصطلح عند النسائى معناه، حيث يقول: «لا يترك الرجل عندى حتى يجتمع الجميع على تركه»، ويظهر هذا الإجماع على تركه من أقوال علماء الجرح والتعديل فيه فى «تهذيب التهذيب» (123/10) قال البخارى: يتكلمون فيه -أى مسلم الملائى- وقال فى موضع آخر: ضعيف ذاهب الحديث لا أروى عنه، وقال أبو داود: ليس بشيء، وقال الترمذى: يضعف ليس بشيء، وقال الجوزجاني: غير ثقة، وقال ابن حبان: اختلط فى آخر عمره فكان لا يدرى ما يحدث به، وقال الفلاس: متروك الحديث، وقال أحمد: لا يكتب حديثه، وقال ابن معين: ليس بثقة، وقال ابن المدينى والعجلى: ضعيف، وقال الدارقطنى: متروك، وقال الساجى: منكر الحديث، قال عمرو ابن على: كان يحيى بن سعيد وابن مهدى لا يحدثان عنه وهو منكر الحديث جداً.

قلت: هذا الإسناد بهذا التحقيق يصبح ساقطاً لا يصلح للمتابعات والشواهد كما بينا ذلك بالتفصيل فى «سلسلة الدفاع» رقم (20).

2- قال الإمام البيهقي: «أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد ابن أبى عمرو، قالوا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا أحمد بن عبد الجبار، حدثنا حفص ابن غياث عن عبد الله بن مسلم بن هرمز، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: ﴿وَلَا يُدِينُ زَيْتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: ما فى الكف والوجه».

قلت: الحديث موقوف، وسنده (لا يصح). أخرجه: البيهقي فى «السنن الكبرى» (225/2)، (852/7) وعلته: أحمد بن عبد الجبار العطاردى، قال الذهبى فى «الميزان» (112/1) رقم (443): ضعفه غير واحد، قال مطين: كان يكذب، قال أبو حاتم: ليس بالقوى، قال ابنه عبد الرحمن: كتبت عنه، وأمسكت عن التحديث عنه لما

تكلم الناس فيه، وقال ابن عدى: كان ابن عقدة لا يحدث عنه، وذكر أن عنده قمطراً على أنه كان لا يتورع أن يحدث عن كل واحد.

وعلة أخرى في هذا السند: عبد الله بن مسلم بن هرمز المكي، قال فيه ابن حجر في «التقريب» (1/450): ضعيف.

قلت: ويظهر هذا الضعف من ترجمته في «تهذيب التهذيب» (6/26) حيث قال أحمد: ضعيف ليس بشئ، وقال ابن معين وأبو داود والنسائي: ضعيف، وقال عمرو ابن علي: ليس بشيء، ما سمعت يحيى ولا عبد الرحمن يحدثان عن سفیان عنه شيئاً قط، وقال ابن حبان: يروى عن الثقات ما لا يشبه حديث الأئبات فيجب تنكب روايته، وقال ابن عدى: له أحاديث ليست بالكثيرة ومقدار ما يرويه لا يتابع عليه.

قلت: بهذا التحقيق يصبح هذا السند ساقطاً لا يصلح أيضاً للمتابعات والشواهد.

وسنواصل إن شاء الله في دفاعاتنا القادمة تخريج وتحقيق ما نسب إلى ابن عباس من تفسير تارة «بالوجه والكفين» وتارة أخرى «بالكحل والخاتم» حتى نفق على حقيقة هذه النسبة المدسوسة على حبر أمتنا زوراً وإفكاً وبهتاناً، فإن الأحاديث الضعيفة والموضوعة كم أماتت من سنة وأيقظت بوجهها الكالح الناعم فتناً ما زال المسلمون يتجرعون مرارتها ويصطلون بنارها، وكان أولى بالدكتور أن يخرج ويحقق ما نسب إلى ابن عباس بدلاً من أن يسود صفحات جريدة النور بظلمات الأحاديث الضعيفة التي سجل دسائسها دون أن يذكر لها متناً ولا سنداً ولا تخريجاً ولا تحقيقاً، هذا يعتبر تدليساً على القراء وافتراء على الصحابي الجليل ابن عباس رضي الله عنه. ثم بعد ذلك نبين صحيح ما جاء عن صحابة رسول الله ﷺ في تفسير ذلك. ويرحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية إذ يقول في «حجاب المرأة»: «من فسر القرآن والحديث وتأوله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين فهو مفتري على الله، ملحد في آيات الله، محرف للكلم عن مواضعه».

وهذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

## [٣٦]

### فكر غريب فى الجامعة (١)

لقد تعددت الرسائل من طلبة كلية الآداب جامعة المنصورة يسألون فيها عن صحة الأحاديث التى بنى عليها الدكتور إبراهيم ياسين مدرس الفلسفة بالكلية اعتقاده ويدرسه لهم فى محاضرات مقررة عليهم اتهم فيها شيخ الإسلام ابن تيمية بعدم قدرته على تذوق علوم القوم، ويسألون عن مدى صحة تفسيره للآيات القرآنية التى يؤيد بها اعتقاده فى وحدة الأديان وغيرها؟ ويسألون عن مدى صحة ما يزعمه الدكتور بأن لله صفة تسمى «الخيال الإلهى» وصفة أخرى تسمى «الذاكرة الإلهية»، ومدى صحة الأحاديث التى استشهد بها على هذه الصفات؟

قلت : فى العام الدراسى الماضى حدث بجامعة القاهرة - كلية دار العلوم - ما حدث هذا العام بجامعة المنصورة - كلية الآداب - حيث جاءت رسائل الطلاب تستبين الحق حيث قام الدكتور أحمد شلبى أستاذ التاريخ الإسلامى لعدم درايته بعلم الحديث بإنكار أحاديث البخارى للإسراء والمعراج لعدم تصديق عقله للبراق واستبعاده وجود الأنبياء ليلة الإسراء فى السموات، وإنكاره صفة العلو لله العلى الكبير، ولقد بينّا فى «سلسلة الدفاع» أن الأحاديث التى أنكرها الدكتور هى فى أعلى درجات الصحة بل ومتواترة فى الوقت الذى ملأ كتابه «الموسوعة» بالأحاديث الباطلة والموضوعة، وبينّا ذلك فى ستة مقالات، ثم رفعنا القلم عن الدكتور عندما تم - بفضل الله وحده - رفع تدريس كتاب الموسوعة عن طلبة كلية دار العلوم هذا العام.

قلت : وقبل أن ينتهى العام الدراسى الحالى وجدت أن الأمر يقتضى أن أترك الرد على فرية «تحریم النقاب» قليلاً، لأرد -إن شاء الله- على الدكتور ياسين استجابة لرسائل الطلاب حتى يتبين لهم الحق، ولو كان هذا الاعتقاد هو اعتقاد الدكتور وحده لتركته ونفسه لقول الله: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَقْتِرُونَ﴾ (يونس: 30)، ولكنه يحمل آلاف الطلاب اعتقاده ويتهم شيخ الإسلام ابن تيمية بعدم قدرته على تذوق علوم القوم. وحتى لا أظلم هذا الدكتور لم أكتف بما جاء فى رسائل الطلبة، بل قمت بإحضار المرجع الذى يحاضر منه وهو بعنوان «الفلسفة الروحية» وباقى كتبه، فوجدت فى صفحة (131) من هذا الكتاب أن الدكتور وصف الله تعالى بصفات لم يصف الله بها نفسه ولم يصفه بها رسوله ﷺ حيث يقول الدكتور: «ولو عدنا إلى الخيال العلمى الإلهى فى هذه القضية بالذات لوجدنا أن قضية الخلق أشبه بشريط سينمائى يحوى جميع تفاصيل القصة منذ البداية حتى النهاية، وهذا الشريط كان محفوظاً<sup>(1)</sup> فى الذاكرة الإلهية، وهذا الشريط لم يزود بجديد ولم ينقص قديم<sup>(1)</sup>... فهى أشبه برواية ألفها مؤلف فى رأسه ثم كتبها فى كتاب، فالله قد أعطى الإنسان القدرة على التصور والخيال والإبداع، فكأن الخيال البشرى فرع من الخيال الإلهى ولذلك يبدع الإنسان فى رأسه، ويحتفظ بإبداعه فى عقله، مثلما احتفظ الله بصور كل المخلوقات فى اللوح المحفوظ...» ثم يستمر الدكتور فى الكلام على صفة الخيال الإلهى التى افترها على رب العزة سبحانه فيقول ص (132): عندما يتحدث ابن عربى عن الخيال فلإنما يشير إلى الخيال الإلهى... ويستند ابن عربى إلى حديث عن رسول الله ﷺ فى حديث أورده فى فصوصه فى (فص حكمة نورية فى كلمة يوسفية) يقول فيه: «إن الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا». انتهى

(1) نقلنا هذا الكلام بنصه رغم ما فيه من أخطاء لغوية.

كلام الدكتور وإن ظهرت بعض الأخطاء النحوية مثل كلمتى (محفوظ، وقديم) فقد حرصت على أمانة النقل كما جاءت فى كتاب الدكتور.

قلت: انظر كيف سولت له نفسه الافتراء على الله:

1- فقد شبه قدرة الله وعلمه وإرادته فى خلق الخلق برواية ألفها مؤلف، يظهر ذلك من قوله: «فهى أشبه برواية ألفها مؤلف فى رأسه».

2- ويتمادى مفترياً على الله فيصفه بصفات لم يأت بها الكتاب والسنة المطهرة، يظهر ذلك من قوله: «وهذا الشريط كان محفوظاً فى الذاكرة الإلهية».

3- ويشبه أفعال الله فى خلقه بشريط سينمائى يحوى رواية ألفها مؤلف، يظهر ذلك من قوله: «إن قصة الخلق أشبه بشريط سينمائى يحوى جميع تفاصيل القصة.. ثم يدار الشريط فتظهر المخلوقات».

4- ويتمادى فى التشبيه والتمثيل لصفات الله، يظهر ذلك من قوله: «ولذلك يبدع الإنسان فى رأسه، ويحتفظ بإبداعه فى عقله، مثلما احتفظ الله بصور كل المخلوقات فى اللوح المحفوظ».

5- ثم يتمادى مفترياً على الله فيصفه بأن له خيال كخيال البشر، يظهر ذلك من قوله: «فكان الخيال البشرى فرع من الخيال الإلهى».

قلت: هذا مبلغ الدكتور من علوم القوم تلك العلوم التى يقول عنها الدكتور إن شيخ الإسلام ابن تيمية لم تكن لديه القدرة على تذوقها.

يا دكتور اعلم أن شيخ الإسلام ذاق حلاوة الإيمان فأمن بقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: 11)، ويقول تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: 4)، ويقول تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ (طه: 110)، ويقول تعالى: ﴿هَلْ



تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿ (مريم: 65)، ويقول تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: 74).

قلت: يظهر ذلك من قوله في «العقيدة الواسطية» ص (16): «ومن الإيمان بالله، الإيمان بما وصف به نفسه من غير تحريف في كتابه، وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكيف ولا تمثيل».

قلت: يا دكتور إياك والتشبيه والتمثيل فلا تظلم نفسك وتظلم الطلاب معك، وتذكر قول نعيم بن حماد شيخ البخاري: «من شبه الله بخلقه كفر، من جحد ما وصف الله به نفسه كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله تشبيه ولا تمثيل».

قلت: وقول الدكتور: «عندما يتحدث ابن عربى عن الخيال فإنما يشير به إلى الخيال الإلهي» ثم يقول: «ويستند ابن عربى إلى حديث عن رسول الله ﷺ يقول فيه: «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا».

قلت: ونسأل الدكتور من الذى أخبرك بأن هذا الحديث قاله رسول الله ﷺ؟ لتسود به كتابك، وتتخذ سنداً للباطل الذى تسميه الخيال الإلهي والذاكرة الإلهية ألم تعلم يا دكتور أن هذا الصنيع لا يصح إذا كان لعامة القراء لأنه تدليس، فكيف والحديث لطلبة جامعيين، بل من المتخصصين ليكونوا مدرسين للغة العربية والتربية الإسلامية، فكانوا فى أشد الحاجة إلى البحث العلمى للحديث من التخريج والتحقيق، ليقف هؤلاء الطلاب على درجة الحديث، فإذا كان الحديث باطلاً فإن ما بنى عليه يصبح باطلاً، ولكن هيهات هيهات والدكتوراة التى أخذها الدكتور لا تشم رائحة هذا العلم، ولو كانت تشم رائحة هذا العلم لما سود الدكتور حاشية كتابه بعزو الحديث لابن عربى فى كتابه «فصوص الحكم» (1/ 99) هذا

العزو الباطل الذى لا يقول به من يعرف أدنى قواعد التخريج. وإلى الدكتور التخريج والتحقيق لهذا الحديث:

الحديث: (لا أصل له) قال الحافظ العراقى فى «المغنى»: لم أجده مرفوعاً.. كذلك قال السبكى فى «طبقات الشافعية» (4/ 170، 171)، وبين السخاوى فى «المقاصد» ح (1240): أنه ليس من كلام رسول الله ﷺ، كذا قال ابن الديبع فى مختصره «التميز» ح (1528)، كذلك بين القارى فى «المصنوع» ح (377) أنه ليس من كلام رسول الله ﷺ. وكذلك قال السمهودى فى «الموضوعات» ح (311)، وكذلك العجلونى فى «كشف الخفا» (2/ 432) ح (2795) بين أنه ليس من كلام رسول الله ﷺ، حيث قال: «هو من قول على بن أبى طالب، لكن عزاه الشعرانى فى الطبقات لسهل التستري، ولفظه فى ترجمته: ومن كلامه: «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا، وإذا انتبهوا ندموا، وإذا ندموا لم تنفعهم ندامتهم».

قلت: وحتى نسبة هذا القول إلى على بن أبى طالب رضي الله عنه: لم يخرجها العجلونى وكذلك لم يحققها. ولم أقف عليه عن على بإسناد، ولذلك فإن العراقى فى «المغنى» جعله بصيغة المبني للمجهول حيث يقول: «وإنما يُعزى إلى على بن أبى طالب»، والسخاوى فى «المقاصد» ح (1240) قال: «هو من قول على بن أبى طالب فى...» وترك المكان على بياض، قال المعلق عليه: «بياض فى الأصول»، والذين يعتمدون على السخاوى فى عزوهم هذا القول إلى على بن أبى طالب مثل ابن الديبع، والسمهودى لم يخرجوا ويحققوا هذا البياض.

قلت: وقول العجلونى: «لكن عزاه الشعرانى فى الطبقات لسهل التستري» قول بلا تخريج ولا تحقيق. وبالرجوع إلى «الطبقات الكبرى» (1/ 66) للشعرانى وجدت أن الشعرانى أيضاً عزاه لسهل التستري بلا تخريج ولا تحقيق.

قلت: وسند هذا القول لسهل بن عبد الله التستري في «طبقات الصوفية» ص (207): حيث قال السلمى: سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله بن شاذان يقول: سمعت أبا صالح البصرى يقول: سمعت سهل بن عبد الله يقول: «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا، وإذا انتبهوا ندموا، وإذا ندموا لم تنفعهم ندامتهم».

قلت: وهذا سند مظلم فيه محمد بن عبد الله بن شاذان أورده الذهبى فى «الميزان» (606/3) برقم (7800) وقال: «صاحب تلك الحكايات المنكرة» روى عنه الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى: أوابد وعجائب، وهو متهم طعن فيه الحكم.

قلت: يا دكتور هذا هو التحليل العلمى للحديث الذى تبين منه أنه ليس من كلام الرسول ﷺ، والذى يجب أن يتعلمه الطلاب بدلاً من أن تغتاب شيخ الإسلام ابن تيمية بعدم قدرته على تذوق علوم القوم، وتجربى أنت بلا علم وراء أكاذيب نسجتها عناك خيال ابن عربى الذى جعل لله ما يسمى بالخيال الإلهى والذاكرة الإلهية، ودليل جريك وراءه بغير علم ولا هدى قولك: «ويستند ابن عربى إلى حديث عن رسول الله» فلو كان عند الدكتور دراية بهذا العلم لأنكر ذلك على ابن عربى وقال: «ويستند ابن عربى إلى حديث مكذوب على رسول الله ﷺ».

قلت: لقد سود الدكتور كتابه هذا وغيره بأحاديث باطلة ومكذوبة بنى عليها للطلاب أفكار وعقائد باطلة ومكذوبة.

ألم تذكر فى كتابك «السفر إلى الله» (ص 139) حديث: «ما وسعنى أرضى ولا سمائى، ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن» بغير تخريج ولا تحقيق مدلساً على الطلاب؟

ألم تذكر فى كتابك «الفلسفة الروحية» (ص 29): «أن الزواج الذى يعد مطلوباً فى الظروف العادية، يصبح منبوذاً فى حالة تكالب الناس على الشهوات» تقول: «وهكذا يتغير حال المؤمن بتغير الزمن».

قلت: ويبنى الدكتور هذه الأفكار الخاطئة على حديث: «فإذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة...» دون تحقيق للحديث، وهذا الصنيع لا يسمن ولا يغنى من جوع عند طلاب في كليات جامعية لا في حلقات طرقية، بل هو أقرب إلى الغش والتدليس على الطلاب منه إلى نصحهم ونفعهم.

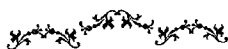
وسنقوم إن شاء الله في دفاعاتنا القادمة بتخريج هذه الأحاديث وتحقيقها مع غيرها من الأحاديث التي سود بها كتابه، وهي أحاديث غير صحيحة لها أثرها السيئ على الطلاب.

فيا دكتور: أرجع من قريب عن تدريس هذا المنهج وما يحمله من عقائد فاسدة وأحاديث مكذوبة، فإن كنت لا تدري ما العاقبة فإليك قول رسول الله ﷺ: «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» حديث صحيح متواتر أخرجه البخاري (21/1) كتاب «العلم»، ومسلم (6/1) وغيرهما.

وإن قلت: أنا قرأت فنقلت ما قرأت كما هو ظاهر من نقلك للحديث المكذوب على رسول الله من فصوص ابن عربي، فهذا الأسلوب فضلاً على أنه لا يصلح في المستوى الجامعي لخلوه من البحث العلمي الذي بيناه، يقول الرسول ﷺ متوعداً أصحاب هذا الأسلوب: «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع».

فليرجع إليه الدكتور في «صحيح مسلم» (1/72- نووى) المقدمة، وليتق الله في هؤلاء الطلبة، وليتذكر قول الله: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: 281).

هذا ما وفتنى الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.



[٣٧]

## عقائد باطلة

## مبنية على أحاديث واهية (١)

فى الدفاع السابق بيّن أن الدكتور إبراهيم ياسين مدرس الفلسفة بكلية آداب جامعة المنصورة أورد فى كتابه «الفلسفة الروحية» ص (١٣٢) حديثاً منته: «إن الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا» هذا الحديث المكذوب على رسول الله ﷺ ، ونسبه الدكتور بالباطل إلى رسول الله ﷺ ، وكان أولى بالدكتور أن يخرج هذا الحديث ويحققه ليقف على درجة الحديث، وهذا ما يتطلبه البحث العلمى خاصة فى هذا المستوى الجامعى لطلاب تنتظرهم معاهدنا العلمية مدرسين للغة العربية والتربية الإسلامية، ولو كان الدكتور كذلك ما استدل بهذا الحديث الباطل على صفات لم يصف الله بها نفسه أو وصفه بها رسوله، ويدعى أن لله صفة تسمى «الخيال الإلهى» وصفة تسمى «الذاكرة الإلهية»، وشبه علم الله تعالى بشرط سينمائى محفوظ فى هذه الذاكرة، بل وصل به الحد إلى أن قال: «فهى أشبه برواية ألفها مؤلف فى رأسه، ثم كتبها فى كتاب» إلى أن قال: «فكأن الخيال البشرى فرع من الخيال الإلهى» إلى غير ذلك من الافتراءات على قدرة الله وعلمه وإرادته، والتي بيّناها فى دفاعنا السابق، وأثبتنا كذب ما نسبته إلى رسول الله ﷺ هو وابن عربى.

وفى هذا الدفاع نبين لطلاب جامعة المنصورة -خاصة كليتى الآداب والتربية- الأحاديث غير الصحيحة التى يدرس بها الدكتور عقائد فاسدة لهؤلاء الطلاب.

أولاً: فى كتابه «الفلسفة الروحية» ص (١١٣) يذكر الدكتور حديثاً قدم له بأن عبد

الكريم الجليلي قسّم الوجود إلى أربعين مرتبة، وأن المرتبة الأولى من مراتب الوجود هي الذات الإلهية.. ويسمّيها أحياناً أخرى بالذات «السادج»، ثم يقول الدكتور: «أو هي مرتبة العماء التي أخبر الرسول ﷺ بها حين سأل السائل أين كان الله أو أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق فقال: «كان في عماء، ما فوقه هواء، ولا تحته هواء».

قلت: هذا الحديث الذي أورده الدكتور لم يذكر له تخريجاً ولا تحقيقاً - وهذا الصنيع لا يسمن ولا يغنى من جوع عند طلاب في كليات جامعية في أشد الحاجة إلى البحث العلمي الذي به يعرفون مرتبة الحديث من الصحة والضعف، خاصة وأن هذه الأحاديث تناول العقيدة. فإذا كانت غير صحيحة فتصبح عقيدتهم غير صحيحة نتيجة هذا الصنيع الذي هو أقرب إلى الغش والتدليس على الطلاب منه إلى نصحهم ونفعهم.

والى الدكتور تخريج الحديث وتحقيقه حتى يستبين الحق للطلاب: الحديث (ليس صحيحاً).

أخرجه: الترمذى ح (3109 - شاكراً) - كتاب «التفسير» - باب «سورة هود» وابن ماجه (64 / 1) ح (182) من طريق يعلى بن عطاء عن وكيع بن حُدُس عن عمه أبى رزين قال: قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ فذكره.

قلت: مدار هذا الحديث على وكيع بن (حُدُس) ويقال ابن (عُدُس) وهو مجهول لم يرو عنه غير يعلى بن عطاء كما في «تهذيب التهذيب» (11 / 115) وفيه أيضاً قال ابن قتيبة في «اختلاف الحديث»: غير معروف، وقال ابن القطان: مجهول الحال وأورده الذهبي في «الميزان» (4 / 335) برقم (9355) وقال: «لا يعرف، تفرد عنه يعلى بن عطاء» كما في «الجرح والتعديل» (9 / 37) لابن أبى حاتم، بهذا تكون حكم روايته عدم القبول كما في «تدريب الراوى» (1 / 316).

ثانياً: ويقول الدكتور في كتابه «الفلسفة الروحية» ص (29): «وهكذا يتغير حال

المؤمن بتغيير الزمن، وكذلك يتغير حال الجماعة الإسلامية، وتتوافق الدعوة مع مقتضى الحال، إذ أن الزواج الذى يعد مطلوباً فى الظروف العادية، يصبح منبوذاً فى حالة تكالب الناس على الشهوات وسيرهم فى طريق المعاصى.

قلت: إن اعتقاد الدكتور فى ترك الزواج للمؤمن كعلاج عند تكالب الناس على الشهوات وسيرهم فى طريق المعاصى - اعتقاد باطل بناء على حديث «باطل» وضع به أحد الكذابين هذه العبارات ليرغب الناس عن سنة رسول الله ﷺ وأورد الدكتور الحديث بكتابه (ص 28) بغير تحقيق، إن هذا الصنيع لا يصح لطلبة فى التعليم الأوّل لأنه غش وتدليس، فكيف بطلبة جامعيين يدرس لهم ما لا يعرفون مرتبته من الصحة أو الضعف، ولو كانت الدكتوراة التى يحملها تشم رائحة هذا العلم ما فعل ذلك بهم وما افترى على شيخ الإسلام ابن تيمية فى كتابه (ص 88) حيث وصفه: «بعدم قدرته على تذوق علوم القوم».

قلت: وإلى الدكتور تحقيق هذا الحديث الذى سود به كتابه حتى يستبين الحق للطلاب الذين أرسلوا رسائلهم يسألون فيها عن صحته:

الحديث: يقول الدكتور (ص 28) قال رسول الله ﷺ: «ليأتين على الناس زمان لا يسلم لذى دين دينه إلا من فر بدينه من قرية إلى قرية ومن شأهق إلى شأهق، ومن جحر إلى جحر، كالثعلب الذى يروغ»، قالوا: ومتى ذلك يا رسول الله؟ قال: «إذا لم تتل المعيشة إلا بمعاصى الله عز وجل. فإذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة»، قالوا: وكيف ذاك يا رسول الله وقد أمرتنا بالتزويج؟ قال: «إنه إذا كان ذلك الزمان، كان هلاك الرجل على يدي أبويه، فإن لم يكن له أبوان فعلى يدي زوجته وولده، فإن لم يكن له زوجة ولا ولد فعلى يدي قرابته»، قالوا: وكيف ذاك يا رسول الله؟ قال الرسول ﷺ: «يعيرونه بضيق المعيشة فيتكلف ما لا يطيق حتى تورده موارد الهلكة».

قلت: الحديث (ليس صحيحاً) أخرجه البستى «العزلة» ص (66) من طريق محمد بن يونس الكديمي قال: حدثنا محمد بن منصور الجشمي قال: حدثنا سلم بن

سالم قال: حدثنا السرى بن يحيى عن الحسن، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً.

قلت: هذا سند واه جداً فيه الكديمى. قال ابن عدى فى «الكامل» (6/ 292) برقم عام (1780): اتهم -الكديمى- بوضع الحديث وبسرقة وادعى رؤية قوم لم يرههم وروايته عن قوم لا يعرفون، وترك عامة مشايخنا الرواية عنه - ثم أورد له أحاديث من أباطيله فى حوالى أربعين سطرًا، حتى قال فى آخر سطر: «وإن ذكرت كل ما أنكر عليه وادعاه ووضع لطلال ذلك»، وأورده الذهبى فى «الميزان» (4/ 74) برقم (8353) وقال: الكديمى أحد المتروكين. وقال ابن حبان: لعله قد وضع أكثر من ألف حديث، وقال أبو عبيد الآجرى: رأيت أبا داود يطلق فى الكديمى الكذب، وكذا كذبه موسى بن هارون، سئل عنه الدارقطنى فقال: يتهم بوضع الحديث وما أحسن فيه القول إلا من لم يخبر حاله. وقال الدارقطنى: امتنع القاسم بن المطرز عن قراءة حديث الكديمى فعندما سأله محمد بن عبد الجبار عن ذلك قال: «أنا أجافيه بين يدى الله تعالى يوم القيامة، وأقول إن هذا يكذب على رسولك وعلى العلماء» كما فى «تهذيب التهذيب» (9/ 477).

قلت: لذلك أورده الدارقطنى فى كتابه «الضعفاء والمتروكين» برقم (487) وأورده ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (8/ 122) وقال: سمعت أبى وعرضت عليه شيئاً من حديثه - أى الكديمى - فقال: «ليس هذا حديث أهل الصدق».

قلت: وعلة أخرى: سلم بن سالم.

قال الذهبى فى «الميزان» (2/ 185) برقم (3371): ضعفه ابن معين وقال مرة: ليس بشيء، وقال أحمد: ليس بذلك، وقال أبو زرعة: لا يكتب حديثه، وقال النسائى: ضعيف، وقال ابن المبارك - فيما رواه أبو زرعة عن بعض الخراسانيين عنه -: «اتق حيات سلم لا تلسعك»، قال الجوزجاني: غير ثقة ثم قال: سمعت إسحاق بن إبراهيم يقول: سئل ابن المبارك عن الحديث الذى يحدث فى أكل العدس أنه قدس



على لسان سبعين نبياً. فقال: لا، ولا على لسان نبي واحد، إنه لمؤذ منفخ، من يحدثكم؟ قالوا: سلم بن سالم. قال: عمن؟ قالوا: عنك. قال -متعجباً-: وعنى أيضاً!

قلت: بهذا يصبح الحديث باطلاً، وما بناه عليه الدكتور من اعتقاد -بأن المؤمن يترك الزواج، لأن حال المؤمن يتغير بتغير الزمن -يصبح باطلاً، وقال بعدم صحة هذا الحديث الحافظ العراقي في «المغنى» وعزاه للخطابي -أى البستى- فى «العزلة» من حديث ابن مسعود والبيهقى فى «الزهد» من حديث أبى هريرة وقال: «كلاهما ضعيف».

قلت: ومع عدم صحة سند البيهقى بالرجوع إلى كتابه «الزهد» ح (439) فإن جملة «فإذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة» لم يذكرها البيهقى فى متن الحديث ولم يذكر ما يتعلق بها بالإضافة إلى أنه من طريق جامع بن سواده، ثنا عبد الله بن مسلمة، ثنا المبارك بن فضالة، عن الحسن، عن أبى هريرة مرفوعاً.

قلت: وهذا سند واه، وله ثلاث علل:

الأولى: عنعنة المبارك فقد كان مدلساً أورده ابن حجر فى «طبقات المدلسين» فى «المرتبة الثالثة» برقم (24) وقال: «مشهور بالتدليس وصفه به الدارقطنى وغيره، وقد أكثر عن الحسن البصرى».

قلت: تلك المرتبة التى قال عنها ابن حجر فى المقدمة: «من أكثر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع».

وأورد السيوطى فى كتابه «أسماء المدلسين» برقم (48) وقال: قال أبو زرعة: يدلّس كثيراً، وقال أبو داود: شديد التدليس.

قلت: بهذا لا يحتج بحديثه هذا؛ لعننته وعدم التصريح بالسماع كما فى «الميزان» (431/3).

الثانية: الانقطاع بين الحسن وأبى هريرة.

قلت: يظهر ذلك من قول ابن أبي حاتم فى «الجرح والتعديل» (41/3) عن أبيه: «لم يصح له - أى الحسن البصرى - السماع من أبى هريرة...» كذا فى «تهذيب التهذيب» (231/2) وقال ابن حجر فى «التقريب» (165/1): كان يرسل كثيراً ويدلس.

الثالثة: جامع بن سودة: ضعيف وله أباطيل، أوردها ابن حجر فى «اللسان» (2/119).

قلت: بهذا التحقيق يظهر بطلان قول الدكتور: «بأن الزواج يصبح منبوذاً فى حالة تكالب الناس على الشهوات»، لبطلان ما نسب إلى الرسول ﷺ: «إذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة» واعتقد صحته الدكتور لعدم درايته بهذا العلم، فبدلاً من أن يسود الدكتور كتابه بالأحاديث الضعيفة والموضوعة ويترك الأحاديث الصحيحة التى تضع العلاج للشباب فى حالة كثرة المعاصى وانتشار الوسائل التى تزين الشهوات، حيث يقول الرسول ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء» الحديث (صحيح) أخرجه أحمد (1/387، 425، 432)، والبخارى (4/142 - فتح) ح (1905)، وطرفاه ح (5065) ح (5066)، ومسلم (1/583) كتاب «النكاح» باب «من استطاع منكم الباءة»، وأبو داود (2/219) ح (2046)، والترمذى ح (1081 - شاكراً) والنسائى (4/171)، (6/58) وابن ماجه (1/592) ح (1845).

قلت: هذا هو الزواج فهو العلاج الذى به تغلق أبواب تزيين الشهوات، فهو أغض للبصر وأحفظ للفرج فمن قال حلت العزوبة فأعترل النساء فلا أتزوج أبداً، يقول له الرسول ﷺ: «... وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى» متفق عليه.

هذا ما وفقنى الله إليه، وسنواصل إن شاء الله الرد على الأحاديث الضعيفة والموضوعة والعقائد الباطلة التى يدرسها الدكتور للطلاب.

والله وحده من وراء القصد.

## [٣٨]

## الجهل بالإرادة الكونية والإرادة الشرعية (١)

لقد تعددت الرسائل من طلبة كليتى الآداب والتربية -جامعة المنصورة- حول مسائل عقائدية يقوم الدكتور إبراهيم ياسين مدرس الفلسفة بكلية الآداب بتدريسها خلال المحاضرات التى يلقيها على الطلاب. ويريدون معرفة الحقيقة حول هذه المسائل، حيث إن الدكتور تناول فى محاضراته المواضيع الآتية:

- 1- اتهام شيخ الإسلام ابن تيمية بعدم قدرته على تذوق علوم القوم.
- 2- الدفاع عن شطحات المتصوفة، وإن ظهر فيها الشرك والزندقة.
- 3- إحداث أسماء وصفات لم تكن لله سبحانه وتعالى.
- 4- تحليل المحرمات بأحاديث غير صحيحة.
- 5- افتراء على الإسلام بأحاديث غير صحيحة.
- 6- استدلال بآيات قرآنية فى غير موضعه.

قلت : لو كان هذا اعتقاد الدكتور وحده لتركته، ولكنه يبيث هذا الاعتقاد فى آلاف الطلاب، وحتى لا أظلم هذا الدكتور لم أكتف بما جاء فى رسائل الطلبة، بل قمت بإحضار المراجع التى يحاضر منها الدكتور، لأن المسألة ليست شخصية ولكن عقائدية، تمس دين الإسلام المبني على الكتاب والسنة المطهرة، لا على الشطحات والخيالات.

قلت: فبالنسبة للموضوع الأول، وهو اتهام الدكتور لشيخ الإسلام ابن تيمية بعدم قدرته على تذوق علوم القوم وجدت ذلك واضحاً في كتاب الدكتور «الفلسفة الروحية» ص (18) حيث يقول: «وكان غالبية خصوم القونوى من الفقهاء والمؤرخين الذين أسرفوا في تكفير الصوفية؛ لعدم قدرتهم على تذوق علوم القوم، ولأنهم اكتفوا في أحكامهم بالأخذ بمظاهر ما صدر عن الصوفية من أقوال. فمن الفقهاء الذين عرفنا خصومتهم الشديدة للقونوى ابن تيمية الحراني المتوفى 728هـ. فقد كان ابن تيمية يرى القونوى واحداً من زمرة الملحدين من أمثال ابن عربى وابن الفارض وغيرهم» انتهى كلام الدكتور.

قلت: وهذه أقوال ابن عربى والتي يدعى الدكتور أن شيخ الإسلام ابن تيمية ليست لديه القدرة العلمية على تذوقها، فقد أورد الدكتور فى كتابه هذا ص (80) على لسان ابن عربى قوله:

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبى	إذا لم يكن دينى إلى دينه دانى
لقد صار قلبى قابلاً كل صورة	فمرعى لغزلان، ودير لرهبان
وبت لأوثان وكعبة طائف	وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت	ركائبه فالدين دينى وإيمانى

قلت: وبهذه الأبيات التى قالها ابن عربى أثبت الدارسون وحدة الأديان عند ابن عربى على حد قول الدكتور نفسه.

قلت: تلك الوحدة هى أسطورة قال عنها الشيخ عبد الرحمن الوكيل فى كتابه «هذه هى الصوفية» ص (115) فى الباب الثالث: «وحدة الأديان»: «هذه الأسطورة جعلت الإيمان والتوحيد عين الكفر والشرك، والإسلام على هداه وقدس، عين الدين المجوسى فى ضلاله ورجسه».

قلت: والدكتور لم ينكر هذه الأسطورة الكاذبة الخاطئة التي نسجتها عناكب أوهام ابن عربي وخیاله، ولكن نصب من نفسه مدافعاً عنها أمام الطلاب في محاضراته ليفسر عقيدتهم، حيث يقول في كتابه «فلسفة الروح» ص (81) والمقرر على هؤلاء الطلاب: «والواقع أن ابن عربي هنا لا يقصد القول بصحة جميع الأديان حتى ولو كان عبادة الأوثان، وإنما هو يقصد أنه في مرحلة من مراحل الشهود القلبي أدرك أن الله هو خالق جميع الكائنات كما أنه عالم بجميع المعتقدات، وأن هذه المعتقدات جميعها لا تخرج عن علمه ولا تند عن إرادته، لذلك فهو يحب كل ما خلق الله لأنه يحب الله، ولا مانع لديه أن يكون الحب أجدى وأصح - ألم يذكر الله في محكم كتابه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ (المائدة: 54) انتهى كلام الدكتور.

قلت: هكذا يدافع الدكتور عن ابن عربي الذي صار قلبه قابلاً كل صورة من المعتقدات، فهو مرعى لغزلان ودير لرهبان وبيت لأوثان وكعبة طائف وألواح توراة ومصحف قرآن، يحب أصحاب هذه المعتقدات ولا ينكرها، بل أصبح قلبه قابلاً لكل المعتقدات؛ لأن الله هو خالق جميع الكائنات، كما أنه عالم بجميع المعتقدات، وأن هذه المعتقدات جميعها لا تخرج عن علمه ولا تند عن إرادته؛ لذلك فهو يحب كل ما خلق الله؛ لأنه يحب الله، بل وفوق هذا التدليس من الدكتور والدفاع بالباطل - كما سأيينه - يضع الآية في غير موضعها؛ ليستدل بها على هذه العقيدة الباطلة.

قلت: ونسأل الدكتور هل يرضى الله لعباده الكفر حتى يرضاه ابن عربي ويحبه ويفتح قلبه قابلاً له؟ ألم يقرأ الدكتور قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ (الزمر: 7) ونقول للدكتور إن رضاك عن ابن عربي الذي رضى عن عباد الأوثان والمشركين والمجوس لا يسمن ولا يغنى من جوع، وأمامك قول الله عز وجل: ﴿فَإِنْ تَرَضُوا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (التوبة: 96).

قلت: ونسأل الدكتور الذى يدافع عن ابن عربى بقوله: «فهو يحب كل ما خلق الله لأنه يحب الله» على أى أساس بنى هذا القول الفاسد؟ وهو ظاهر البطلان لم يبن على الكتاب والسنة المطهرة، بل ينكره الكتاب والسنة المطهرة فقول الدكتور: «إن ابن عربى يحب كل ما خلق الله لأنه يحب الله» ليبرر حب ابن عربى للأوثان وعبادها، والصليب وأهله والخنزير وأكلته، والمجوسى المتبتل بضراعه إلى النار، والصابى الساجد فى معبد الكواكب، قول باطل مردود بقول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (آل عمران: 31) فلو كان ابن عربى محباً لله لاتبع رسول الله ﷺ الذى أمره الله باتباع ملة إبراهيم عليه السلام بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (النحل: 123) تلك الملة لا تجعل إبراهيم عليه السلام يحب الأوثان والأصنام التى فتح ابن عربى قلبه لها حتى جعله بيتاً للأوثان، بل كره إبراهيم عليه السلام الأصنام والأوثان ومن يعبدونها كما هو واضح من قوله تعالى: ﴿أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (الأنبياء: 67) ولم يكتف إبراهيم عليه السلام بالكراهية ولكن أعلن العداوة عليهم، حيث قال الحق على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (الشعراء: 75-77)، وأعلن الحرب عليهم كما يقول الحق: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ (الصافات: 93)، وظهر نتيجة ذلك فى قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ جَذَآئِلًا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلُهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ (الأنبياء: 58).

وعلى الدكتور أن يتبرأ من عقيدة ابن عربى وملته التى أوجب الأوثان والأصنام وعبادة الكواكب والنار، ويتبع النبى محمد ﷺ الذى أمر باتباع ملة إبراهيم عليه السلام، وبذلك يكون متأسياً برسول الله ﷺ إذا كان يرجو الله واليوم الآخر؛ تحقيقاً لقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: 21)، بل ومتأسياً بإبراهيم عليه السلام تلك الأسوة

الحسنة التى أخبر عنها الله بقوله: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾ (الممتحنة:4).

قلت : فأين الحب يا دكتور الذى تدافع به عن ابن عربى الذى كان قلبه قابلاً لكل المعتقدات؟ بل انظر يا دكتور إلى الاستثناء الموجود فى الآية المذكورة: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (الممتحنة:4) ثم بعد ذلك تبرأ من أبيه كما قال الحق سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لِأَوْاهٍ حَلِيمٌ﴾ (التوبة:114).

قلت : يا دكتور ألم يستبن لك خطأ قاعدتك الفاسدة التى أولت بها أسطورة ابن عربى التى جعلت قلبه بيتاً للأوثان والإيمان والشرك والتوحيد وجعلته يحب المجوس والصابئين والمشركيين والكفار والملحدين والمؤمنين والموحدين، تلك القاعدة التى يقول فيها الدكتور: «فهو يحب كل ما خلق الله لأنه يحب الله».

قلت : يا دكتور اتق الله فى الطلاب، واتبع ملة إبراهيم حنيفاً، الذى حطّم الأصنام وتبرأ من الذين يعبدونها بل تبرأ من أبيه، ألم تقرأ قول ربك: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (المجادلة:22) يا دكتور ألم تقرأ قول نبيك: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» أخرجه أحمد (3/ 177)، (207، 275، 278)، (4/ 336)، والبخارى - كتاب «الإيمان» - باب «حب

الرسول ﷺ من الإيمان»، مسلم - كتاب الإيمان - باب «وجوب محبة الرسول ﷺ» النسائي (8/ 114)، ابن ماجه (1/ 26) ح (67).

قلت: ألم يقرأ الدكتور قول الرسول الكريم محمد ﷺ: «من أحب لله وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان» أخرجه أبو داود (4/ 220) ح (4681) وكذا ابن عساكر في «تاريخ دمشق» عن أبي أمامة، وللحديث شاهد رواه الترمذى (2/ 85)، وأحمد (3/ 440) عن معاذ بن أنس الجهنى، ولهذا الشاهد متابع من حديث أخرجه أحمد (3/ 338).

قلت: وإن تعجب فعجب أن يستدل الدكتور بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ (المائدة: 54) على قاعدته الفاسدة: «إن ابن عربى يحب كل ما خلق الله لأنه يحب الله»، وسنبين إن شاء الله هذه الفرية فى دفاعنا القادم.

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل..

هذا ما وفقنى الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.





## [٣٩]

جامعة من داخل القبور<sup>(١)</sup>

لقد جاء بعض طلبة كلية أصول الدين جامعة الأزهر فرع المنصورة بكتاب «هل من الشرك التوسل بالأنبياء والأولياء» للدكتور محمد أحمد العلمى حيث يدرس لهم العقيدة يسألون عن صحة هذا الكتاب.

ولو كان هذا الاعتقاد هو اعتقاد الدكتور وحده لتركته ونفسه، لقول الله تعالى: ﴿هَٰذَا كُفٌّ عَنِ الْكُلُوبِ كُلُّ نَفْسٍ مَّا سَلَفَتْ وَرَدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (يونس: 30).

ولكن الدكتور يدرس للطلاب «العقيدة»، وخوفاً من أن يفتن الطلاب بعقيدة الدكتور التى ينشرها فى الكتب حقيقة هذا الكتاب وخاصة أن هؤلاء الطلبة سيكونون دعاة وأئمة فى مساجد مصر وغيرها.

قلت: وجدت أن عقيدة الدكتور هى التوسل بالأموات والدعاء عند القبور كما فى كتابه هذا ص (104) بل وصل به الحد إلى الاعتقاد بأن الحى يذهب إلى قبر الميت، ليتعلم الحى من الميت أمور دينه، يظهر ذلك من كتابه ص (25) حيث ينقل بغير تحقيق: «أن الخضر عليه السلام كان يذهب بعد صلاة الصبح ليسمع درس الفقه من الإمام أبى حنيفة النعمان، فلما مات الإمام أبو حنيفة دعا الخضر ربه أن يرد روح أبى حنيفة إلى قبره؛ ليسمع منه علوم الشريعة كما كان يسمعها منه فى الدنيا، وأجاب الله دعوته، فكان يذهب كل يوم بعد صلاة الصبح إلى قبر الإمام أبى حنيفة فيسمع

(1) مجلة «التوحيد» العدد (12) ذو الحجة 1410 هـ.

صوته من داخل القبر، ويتعلم منه علوم الشريعة، وظل على ذلك خمس عشرة سنة حتى أتم علوم الشريعة.

ثم يقول الدكتور: «فإن التأمّل في سنة رسول الله ﷺ يجد فيها تأييداً لهذا، فقد روى الإمام الحافظ المنذرى عن ابن عباس رضيهما أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ ضرب خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر، فإذا هو قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى يختمها، فأتى رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله إنى ضربت خبائى على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر، فإذا هو قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى يختمها، فقال رسول الله ﷺ: «هى المانعة هى المنجية تنجى صاحبها من عذاب القبر» ثم يقول الدكتور ص (26): «إن فى هذا الحديث إقراراً من رسول الله ﷺ لما قصه عليه هذا الصحابى فلم ينكر عليه رسول الله ﷺ سماع هذا الصوت...» كما فى السطر (14).

قلت: يا دكتور من الذى أخبرك أن الرسول ﷺ أقر هذه القصة لتخذها حجة لتأييد الباطل الذى سوّدت به كتابك، ألم تعلم يا دكتور أن هذا الصنيع لا يصح لعامة القراء لأنه تدليس؟ فكيف والدكتور يدرس عقيدة بجامعة الأزهر لطلبة سيحملون اعتقاده للناس، فكانوا فى أشد الحاجة إلى البحث العلمى للحديث من التخريج والتحقيق ليوقف هؤلاء الطلاب على درجة الحديث، فإذا كان الحديث «ليس صحيحاً» فإن ما بنى عليه يصبح باطلاً خاصة فى العقائد، وإلى الدكتور التخريج والتحقيق حتى يتبين الحق:

القصة (منكرة) أخرجها الترمذى ح (2890)، وابن عدى فى «الضعفاء» (205/7)، وأبو نعيم فى «الحلية» (81/3) من طريق يحيى بن عمرو بن مالك النكرى عن أبيه عن أبى الجوزاء عن ابن عباس مرفوعاً. قال أبو نعيم: «غريب من حديث أبى الجوزاء لم نكتبه مرفوعاً مجوداً إلا من حديث يحيى بن عمرو عن أبيه».

قلت : ويحيى بن عمرو بن مالك النكري: أورده الذهبي في «الميزان» (399 / 4) برقم (9595) وقال: «ضعفه أبو داود وغيره، ورماه حماد بن زيد بالكذب، ومن مناكيره: ضرب بعض الصحابة خباءً على قبر. ولا يعرف أنه قبر. فإذا فيه إنسان يقرأ تبارك...».

وأورده الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (9 / 176) وقال: قرئ على العباس بن محمد الدوري عن يحيى بن معين أنه قال: يحيى بن عمرو بن مالك النكري: ضعيف، وقال: سئل أبو زرعة عن يحيى بن عمرو بن مالك فقال: ضعيف الحديث. وأورده الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (11 / 227) وقال: قال ابن معين وأبو زرعة وأبو داود والنسائي والدولابي: «ضعيف» وقال الدارقطني: «صويلح يعتبر به».

قلت : ومع أن هذه العبارة المنسوبة إلى الدارقطني لا تفيد الاحتجاج حتى لا يغتر بها الدكتور فيها نظر: لأن الدارقطني أورد يحيى بن عمرو بن مالك في كتابه «الضعفاء والمتروكين» برقم (583) وجاء في مقدمة كتابه هذا: «قال أبو بكر أحمد بن محمد ابن غالب الخوارزمي البرقاني. طال محاورتي مع أبي منصور إبراهيم بن الحسين بن حمکان لأبي الحسن على الدارقطني عفا الله عنى وعنهما فى المتروكين من أصحاب الحديث، فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبتته على حروف المعجم فى هذه الورقات» ثم أورد الحافظ ابن حجر فى «تهذيب التهذيب» (11 / 228): وقال غيره كان حماد بن سلمة يرميه بالكذب - أى يرمى يحيى بن عمرو بالكذب - وجاء فى «تهذيب التهذيب»: وروى له ابن عدى أحاديث وقال: «كلها محفوظة وحديث آخر مما لم أذكره».

قلت : وهذه العبارة فيها نظر وفى حاجة إلى التصحيح. فبالرجوع إلى كتاب «الضعفاء» لابن عدى - الطبعة الثالثة - وذكر أنها مقروءة ومدققة على المخطوطات - دار الفكر - (7 / 206) نجد ابن عدى يقول: «وهذه الأحاديث التى ذكرتها عن يحيى بن عمرو بن مالك بهذا الإسناد وأحاديث أخر بهذا الإسناد عن يحيى بن عمرو بن مالك مما لا أذكرها وليس ذاك بحفظ أيضاً».

قلت : ثم قال الحافظ ابن حجر فى «تهذيب التهذيب» (11 / 228): وقال العقلى لا يتابع على حديثه، وقال أحمد بن حنبل: ليس هذا بشيء وقال الساجى: منكر الحديث. قلت : مع ملاحظة أن الذى يحاول أن يأتى بشواهد فالشواهد سواء مرفوعة أو موقوفة تدور حول فضل سورة تبارك (الملك) وليست لهذه القصة المنكرة الغريبة التى تقول: «ضرب بعض أصحاب النبى ﷺ خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر، فإذا فيه إنسان يقرأ تبارك الذى بيده الملك حتى ختمها...» ويدعى الدكتور بعدم تخريجه وتحقيقه لها أن النبى ﷺ أقرها.. ليتخذ من هذا الباطل تأييداً لباطل آخر يقول: «إن الخضر كان يذهب كل يوم بعد صلاة الصبح إلى قبر الإمام أبى حنيفة، فيسمع صوته من داخل القبر، ويتعلم منه علوم الشريعة وظل على ذلك خمس عشرة سنة حتى أتم علوم الشريعة».

قلت : يا دكتور اتق الله، وارجع إلى أهل التحقيق تجد الحافظ ابن حجر فى كتاب «الزهر النضر فى نبأ الخضر» ص (82) بعد بحث علمى من التخريج والتحقيق يقول: «والذى تميل إليه النفس من حيث الأدلة القوية خلاف ما يعتقده العوام من استمرار حياته» ثم يقول: «وأقوى الأدلة على عدم بقاءه عدم مجيئه إلى رسول الله ﷺ وانفراده بالتعمير من بين أهل الأعصار المتقدمة بغير دليل شرعى» قلت : ويتفق الحافظ ابن حجر مع شيخ الإسلام ابن تيمية فى أقوى الأدلة على عدم بقاءه حيث يقول ابن القيم فى «المنار المنيف» فصل (12): وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، فقال: «لو كان الخضر حياً لوجب عليه أن يأتى النبى ﷺ ويجاهد بين يديه، ويتعلم منه».

ولقد أدحضنا حجة القائلين بحياة الخضر فى الدفاع عن السنة المطهرة رقم (25) مبينين بالتخريج والتحقيق عدم صحة الأحاديث التى نسج الطريقة عليها أوهاهم. بهذا نكون قد أبطلنا أوهاهم الدكتور فى تعلم الأحياء من أصحاب القبور، وأبطلنا افتراءه على السنة المطهرة بأنها تؤيد هذا الباطل، وسنواصل -إن شاء الله- الرد على أباطيل الدكتور وافتراءاته على السنة المطهرة فى الدفاعات القادمة.

هذا ما وفقنى الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

## [٤٠]

## افتراء فى ادعاء الجفاء (١)

فى هذا الدفاع نواصل الرد على كتاب «هل من الشرك التوسل بالأنبياء والأولياء» للدكتور محمد أحمد العلمى، استجابة لرسائل طلبة كلية أصول الدين جامعة الأزهر فرع المنصورة، والتي يسألون فيها عن صحة ما أورده الدكتور فى كتابه هذا، خاصة وأن الدكتور يدرس لهم العقيدة.

ولقد أبطلت فى الدفاع السابق فريته التى يقول فيها: «إن الخضر عليه السلام كان يذهب بعد صلاة الصبح ليسمع درس الفقه من الإمام أبى حنيفة النعمان، فلما مات الإمام أبو حنيفة دعا الخضر ربه أن يرد روح أبى حنيفة إلى قبره ليسمع منه علوم الشريعة، كما كان يسمعها منه فى الدنيا، وأجاب الله دعوته، فكان يذهب كل يوم بعد صلاة الصبح إلى قبر الإمام أبى حنيفة فيسمع صوته من داخل القبر ويتعلم منه علوم الشريعة، وظل على ذلك خمس عشرة سنة حتى أتم علوم الشريعة».

وأبطلنا فريته الأخرى التى يقول فيها: «فإن المتأمل فى سنة رسول الله ﷺ يجد فيها تأييداً لهذا».

وإن تعجب فعجب أن الدكتور لا يخرج ولا يحقق ما ينسبه إلى النبى ﷺ . وهذا الصنيع لا يسمن ولا يغنى من جوع، بل هو أقرب إلى الغش والتدليس على القراء من نصحهم ونفعهم، ولقد بينا له فى الدفاع السابق أن هذا لا يصح لعامة

القرءاء، فكيف والدكتور يدرس عقيدة بجامعة الأزهر لطلبة سيجملون اعتقاده للناس، فكانوا في أشد الحاجة إلى البحث العلمى للحديث من التخريج والتحقيق؛ ليقف هؤلاء الطلاب على درجة الحديث، فإذا كان الحديث «ليس صحيحاً» فإن ما بنى عليه يصبح باطلاً، خاصةً فى العقائد.

### افتراء ثالث للدكتور على السنة المطهرة

يقول الدكتور فى كتابه ص (55)، سطر (15): «فقد روى ابن عمر رضي الله عنهما أن النبى ﷺ قد قال: «من حج ولم يزرني فقد جفانى».

قلت: وإن تعجب فعجب أن يجزم الدكتور بصحة هذا الخبر بقوله: «أن النبى ﷺ (قد) قال: ....» فهو مع جزمه بصحته لا يذكر على الأقل مصدره! فمن أين عرف صحته؟ إذن هذه الصحة وغيرها مجرد دعوى أو هوى من الدكتور.

والى الدكتور تخريج وتحقيق هذا الخبر حتى يتبين له بطلان دعواه: الحديث (لا يصح) أخرجه ابن عدى فى «الكامل» (14/7) وابن الجوزى فى «الموضوعات» (2/217)، وابن حبان فى «الضعفاء»، والدارقطنى فى «العلل»، كذا فى «المقاصد» ح (1178) من طريق محمد بن محمد بن النعمان بن شبل حدثنى جدى، عن مالك، عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً، قال السخاوى فى «المقاصد» ح (1178): «لا يصح» وأورده الصغانى فى «الموضوعات» ح (52)، وأورده الشوكانى فى «الفوائد» كتاب «الحج» ح (36) وقال: «قال الصغانى: موضوع. وكذا قال الزركشى، وابن الجوزى» وأورده ابن الديبع فى «التمييز» ح (1453) ناقلاً عن السخاوى أن الحديث «لا يصح». وأورده الذهبى فى «الميزان» (4/265) فى ترجمة: النعمان بن شبل الباهلى وذكر أنه «موضوع»، ثم أورد قول علماء الجرح

والتعديل في النعمان بن شبل الباهلى وقال: «قد طعن فيه الدارقطنى، واتهمه». قال ابن حجر فى «اللسان» (405/5) تراجم (7958): «قد أخرج الدارقطنى فى غرائب مالك أحاديث من طريق ابن شبل محمد بن محمد بن النعمان بن شبل: حدثنا جدى، حدثنا مالك، واستنكرها». قال شيخ الإسلام ابن تيمية «الفتاوى» (4/2): «وأما الحديث «من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني» فهذا لم يروه أحد من أهل العلم بالحديث بل هو موضوع على رسول الله ﷺ ومعناه مخالف الإجماع، فإن جفاء رسول الله ﷺ من الكبائر بل هو كفر ونفاق».

قلت: ونسخة مالك عن نافع عن ابن عمر محفوظة معروفة مضبوطة وليس هذا الحديث منها. قال ابن عبد الهادى فى «الصَّارم» ص (79): «واعلم هذا الحديث المذكور منكر جداً لا أصل له، بل هو من المكذوبات والموضوعات، وهو كذب موضوع على مالك مختلق عليه، لم يحدث به قط ولم يروه إلا من جمع الغرائب والمناكير والموضوعات، ولقد أصاب الشيخ أبو الفرج ابن الجوزى فى ذكره فى الموضوعات».

قلت: ثم أورد ابن عبد الهادى قول ابن حبان ثم قول الدارقطنى حيث قال ص (80): قال ابن حبان فى كتاب «الضعفاء»: النعمان بن شبل من أهل البصرة يروى عن أبى عوانة ومالك والبصريين والحجازيين، روى عنه ابنه محمد بن محمد بن النعمان بن شبل، حدثنا عنه الحسن بن سفيان: أنه يأتى عن الثقات بالطامات، وعن الأثبات بالمقلوبات، روى عن مالك، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني» حدثناه أحمد بن عبيد بهمدان، حدثنا محمد بن محمد بن النعمان بن شبل أبو شبل حدثنا جدى حدثنا مالك.

قلت: قال ابن عبد الهادي: هذا جميع ما ذكره ابن حبان في ترجمة النعمان بن شبل ثم قال: «وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطني في الحواشي على كتابه -كتاب المجروحين لابن حبان- «هذا حديث غير محفوظ عن النعمان بن شبل إلا من رواية ابن ابنه، والطعن فيه عليه لا على النعمان».

قلت: ثم أعقب ذلك ابن عبد الهادي بقوله: «ولقد صدق الحافظ في هذا القول فإن النعمان بن شبل إنما يعرف برواية هذا الحديث عن محمد بن الفضل بن عطية المشهور بالكذب ووضع الحديث، عن جابر الجعفي، عن محمد بن علي، عن علي بن أبي طالب -مرفوعاً- هكذا رواه الحافظ أبو عمر، وعثمان بن خرزاد عن النعمان بن شبل».

قلت: جابر الجعفي وهو ابن يزيد بن الحارث الكوفي: قال النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» تراجم (98): «متروك».

قلت: وقد اشتهر عن النسائي قوله: «لا يترك الرجل عندي حتى يجتمع الجميع على تركه».

قلت: يظهر ذلك الإجماع كما في «الجرح والتعديل» (2/ 498) لابن أبي حاتم يقول: حدثني أبي قال: سألت أحمد بن حنبل عن جابر الجعفي فقال: تركه عبد الرحمن ويحيى.

قلت: وفي «تهذيب التهذيب» (2/ 43) قال الجوزجاني: كذاب، وقال جرير ابن عبد الحميد عن ثعلبة أردت جابر الجعفي فقال لي ليث بن أبي سليم: لا تأته فهو كذاب، وقال ابن سعد: كان يدلس وكان ضعيفاً جداً، وقال الشافعي سمعت



سفيان بن عيينة يقول: سمعت من جابر الجعفي كلاماً، فبادرت خفت أن يقع علينا السقف.

قلت: وفي «الضعفاء الكبير» (1/ 191) تراجم (240) للعقيلي: أن يحيى بن معين قال: كان جابر الجعفي كذاباً، ثم روى عن سفيان بن عيينة قال: أتيت جابر الجعفي فسمعت منه ذاك الكلام -يعنى الإيمان بالرجعة- أى أن علياً يرجع إلى الدنيا.

قلت: ثم قال ابن عبد الهادى بعد أن عرض طريقى الحديث ص (80): هذا الحديث الموضوع لا يليق أن يكون إسناده إلا مثل هذا الإسناد الساقط، ولم يروه عن النعمان بن شبل عن مالك عن نافع عن ابن عمر إلا ابن ابنه محمد بن محمد بن النعمان، وقد هتك محمد فى رواية هذا الحديث ستره وأبدى عن عورته وافتضح بروايته، حيث جعله عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، ومن المعلوم عند أدنى من له علم ومعرفة بالحديث أن تفرد مثل محمد بن محمد بن النعمان بن شبل المتهم بالكذب والوضع عن جده النعمان بن شبل الذى لم يعرف بعدالة ولا ضبط ولم يوثقه إمام يعتمد عليه، بل اتهمه موسى بن هارون الحمال.

قلت: ثم يفسر ذلك الاتهام فى ص (82): «وقد عرف أنه أراد تهمة الكذب، مع العلم أن موسى بن هارون من كبار أئمة الصنعة وعلماء هذا الشأن العارفين بعلل الأحاديث المرجوع إلى قولهم وجرهم وتعديلهم».

قلت: يظهر ذلك من «التقريب» (2/ 289) حيث أجمع فيه القول ابن حجر وقال: «ثقة حافظ كبير بغدادى».

## عدم دراية الدكتور بعلم الرجال

لقد بينّا عدم دراية الدكتور بعلم التخرّيج، وإليك عدم درايته بعلم الرجال حيث يقول فى كتابه بعد أن أورد حديث: «من حج ولم يزرني فقد جفاني» ص (55)، سطر (18) يقولون: إن من رواة هذا الحديث موسى بن هارون وهو متهم، ولكنهم لم يذكروا تهمة محددة يتهمونه بها، ثم يقول الدكتور: «وأعتقد أن اتهام شخص من غير بينة ولا دليل أمر منكر باطل لا قيمة له».

قلت: هذا كل ما قاله الدكتور عن الحديث الذى يعتقد ويجزم بصحته؛ ليرد أقوال جهابذة هذه الصنعة.

ولكن هيهات... هيهات، والدكتور أثبت بما قدمت يداه أن الدكتور رواة التى يحملها لا تعرف شيئاً عن هذا العلم، ويجب على الدكتور أن يتقى الله فى الرجال: فالدكتور لم يعرف حتى علماء الجرح والتعديل فجعل موسى بن هارون بن عبد الله الحمّال الثقة الحافظ عالم الجرح والتعديل -للأسف الشديد- مجروحاً متهماً ومن رواة الحديث. وليرجع الدكتور إلى طرق الحديث التى ذكرناها ليتبين له خطؤه ويعلم أن موسى بن هارون ليس من رواة الحديث، ولكنه جرّح النعمان بن شبل أحد رواة الحديث، فأنتى لمثل هذا الدكتور أن يتكلم فى الحديث، وهو لا يفرّق بين الجارح والمجروح أو المجرّح والمجرّح. فإنا لله وإنا إليه راجعون، وسنواصل إن شاء الله الرد، هذا ما وفقتى الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

## [٤١]

بلال بن رباح الصحابي المفتري عليه<sup>(١)</sup>

نواصل في هذا الدفاع الرد على افتراءات الدكتور العلمي في كتابه «هل من الشرك التوسل بالأنبياء والأولياء» استجابة لرسائل طلبة كلية أصول الدين جامعة الأزهر فرع المنصورة؛ خاصة وأن الدكتور يدرس لهم العقيدة؛ وخوفاً من أن يُفتَن الطلاب بعقيدة الدكتور، ويقوم بنشرها بين العامة والخاصة، نواصل الرد على كتابه في سلسلة «الدفاع عن السنة المطهرة» وهي عبارة عن بحوث علمية حديثة رجوت منها أن يجد الطلاب وغيرهم فيها «نموذجاً صالحاً للنقد العلمي النزيه القائم على البحث والالتزام بالقواعد العلمية الصحيحة».

وفي هذا الدفاع نبين افتراء الدكتور على الصحابي بلال بن رباح المؤذن، حيث أورد الدكتور في كتابه هذا قصة أراد أن يتخذ منها دليلاً على شد الرحال إلى القبور والتوسل بالموتى وتعمير الوجه على قبورهم، حيث يقول الدكتور في كتابه ص (58): «وفي رواية بن(\*) عساكر عن أبي الدرداء أن بلال(\*) رأى في نومه رسول الله ﷺ وهو يقول له: «ما هذه الجفوة يا بلال أما آن لك أن تزورني يا بلال»، فانتبه حزينا وركب راحلته - من الشام - وقصد المدينة المنورة فأتى قبر رسول الله ﷺ وجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه، فأقبل عليه الحسن والحسين فجعل يقبلهما ويضمهما فقالا له: نستهي أن نسمع الأذان الذي كنت تؤذن به لرسول الله ﷺ في المسجد: فعلا سطح المسجد في مكانه الذي كان يقف فيه، فلما قال: الله أكبر الله أكبر ارتجت

(١) مجلة «التوحيد» العدد (2) صفر 1411 هـ.

(\*) نقلنا الكلام بنصه رغم ما فيه من أخطاء لغوية.

المدينة، فلما قال: أشهد أن لا إله إلا الله ازدادت رجتها، فلما قال وأشهد أن محمداً رسول الله خرجت العواتق من خضورهن وقلن أبعث رسول الله ﷺ فما روئى يومها أكثر باكى ولا باكية بعد رسول الله ﷺ من ذلك اليوم» انتهى ما أورده الدكتور حول قصة بلال الذى قال الدكتور عنه ص (57) إنه: «بلال بن أبى رباح» وإن ظهرت بعض الأخطاء النحوية واللغوية وغيرها كما هو مبين فقد حرصت على أمانة النقل لما جاء فى كتاب الدكتور.

قلت: ومصيبة هذه الأخطاء قد تهون أمام مصيبة عزوه هذا الخبر لابن عساكر وهو يظن أنه بذلك قد أدى الأمانة العلمية التى فى عنقه وأنه نصح لطلابه. هيهات هيهات فإن التزام المنهج العلمى فى الدراسة الحديثة يوجب عليه قبل هذا التخريج المقتضب أن يدرس إسناد ذلك الحديث أو الخبر، ويتتبع رجاله، ويتعرف علله، وأقوال أهل الاختصاص فيه، ثم يحكم عليه بما تقتضيه هذه الدراسة من صحة أو ضعف، ثم يقدم خلاصتها إلى طلابه مع التخريج المذكور، وإلا فمثل هذا التخريج المبثور الذى جرى عليه الدكتور لا يسمن، ولا يغنى من جوع، بل هو أقرب إلى الغش والتدليس على القراء منه إلى نصحهم ونفعهم.

قلت: وإلى الدكتور إسناد هذه القصة وتحقيقه: روى الحافظ ابن عساكر فى «تاريخ دمشق» فى ترجمة إبراهيم بن محمد بن سليمان بن بلال بن أبى الدرداء الأنصارى بإسناده عنه قال: حدثنى أبى محمد بن سليمان عن أبيه سليمان بن بلال عن أم الدرداء عن أبى الدرداء قال: (فذكر قصة قدوم بلال إلى الشام فى عهد عمر ثم قدومه لقبر النبى ﷺ) كذا فى «الصارم المنكى» ص (228) لابن عبد الهادى.

قلت: وهذا إسناد واه قال فيه الحافظ ابن عبد الهادى فى «الصارم» ص (230): «هو أثر غريب منكر وإسناده مجهول وفيه انقطاع».

قلت: وإلى الدكتور بيان هؤلاء المجهولين:

الأول: إبراهيم بن محمد بن سليمان بن بلال. قال الحافظ ابن عبد الهادي: «هذا شيخ لم يعرف بثقة وأمانة، ولا ضبط وعدالة، بل هو مجهول غير معروف بالنقل، ولا مشهور بالرواية، ولم يرو عنه غير محمد بن الفيض، روى عنه هذا الأثر المنكر» قلت: وأورده الذهبي في «الميزان» (1/ 64) تراجم (205) وقال: فيه جهالة حدث عنه محمد بن الفيض الغساني. قلت: وأورده الحافظ ابن حجر في «اللسان» (1/ 107) تراجم (321) وقال: «إبراهيم بن محمد بن سليمان بن أبي الدرداء: فيه جهالة حدث عنه ابن الفيض الغساني». قلت: وبذلك وافق الحافظ ابن حجر في «اللسان» عليه فقال: «ترجم له ابن عساكر ثم ساق من روايته عن أبيه عن جده عن أم الدرداء عن أبي الدرداء، في قصة رحيل بلال إلى الشام وفي قصة مجيئه إلى المدينة وأذانه بها، وارتجاج المدينة بالبكاء لأجل ذلك، وهي قصة بينة الوضع».

الثاني: سليمان بن بلال هو مجهول العين. ومجهول العين: هو من ذكر اسمه ولكن لم يرو عنه إلا راو واحد. وحكم روايته: عدم القبول إلا إذا وثق.

قلت: لكنه لم يوثقه أحد من أهل الجرح والتعديل، حيث قال الحافظ ابن عبد الهادي في «الصارم» ص (232): «لم يوثقه أحد من الأئمة فيما علمناه، ولم يذكر له البخاري ترجمة في كتابه، وكذلك ابن أبي حاتم، ولا يعرف له سماع من أم الدرداء» وقال: «إنه غير معروف... لم يشتهر بحمل العلم ونقله».

قلت: وقول الحافظ ابن حجر في «اللسان» (1/ 107): «هي قصة بينة الوضع» تؤيده القرائن التي في القصة:

القرينة الأولى: قوله: «فأتى قبر رسول الله ﷺ وجعل يبكي عنده» وهذا باطل لأن أصحابه ﷺ دفنوه في حجرة عائشة رضي الله عنها التي كانت تجاور المسجد، وكان حرص أصحابه شديداً على أن يظل قبره - عليه الصلاة والسلام - خارج المسجد في كل توسعة

تمت بمسجده الشريف... حدث هذا في عهد عمر رضي الله عنه فلقد حرص حينما وسع المسجد في عام 17 هـ - على أن تكون توسعة المسجد من جميع الجهات إلا من الجهة الشرقية التي يقع فيها قبر الرسول وبيته فلم يمسهما حتى لا يدخل القبر داخل المسجد الشريف. ونفس هذا الحرص تم أيضاً في عهد عثمان رضي الله عنه حينما وسع المسجد في عام 24 هـ - وسنوضح ذلك بالتفصيل في موضعه - وهذه القصة المنكرة يدعى واضعها أنها حدثت لبلال في عهد عمر، وكأن القبر ظاهر كسائر القبور يمكن لكل أحد أن يأتيه، ألم يعلم أن القبر في عهد عمر كان في حجرة عائشة رضي الله عنها وبيتها الذي لا يجوز لأحد أن يدخله إلا بإذن منها؟ وليرجع الدكتور إلى ما أخرجه الحاكم في «المستدرک» (3/ 93) فقد ثبت أنه لما طعن عمر رضي الله عنه أمر ابنه عبد الله أن يذهب إلى عائشة ويقول لها: «إن عمر يقول لك: إن كان لا يضرك ولا يضيق عليك فإنني أحب أن أدفن مع صاحبي». فقالت: إن ذلك لا يضرنى ولا يضيق على. قال: فادفونى معهما.

القرينة الثانية: قوله: «ويمرغ وجهه عليه» فليتنق الله هؤلاء الوضاعون، فإن بلالاً رضي الله عنه لم يكن من أولئك الجهلة الذين لا يقفون عند حدود الشرع إذا رأوا القبور فيفعلون عندها ما لا يجوز من الشراكيات والوثنيات كتلمس القبر والتمسح به، والتمرغ عليه.

القرينة الثالثة: قوله: «خرجت العواتق من خدورهن» فما علاقة ذلك بسماع الشهادة الأخرى؟

من أجل ذلك جزم الحافظ ابن حجر بأن القصة موضوعة، والحافظ ابن عبد الهادي أنه أثر غريب منكر، والحافظ المزى في «تهذيب الكمال» في ترجمة بلال أشار إلى ضعفها، وكذلك الحافظ ابن كثير في «البداية» (2/ 102).

وسنواصل - إن شاء الله - الرد على أباطيل الدكتور وافتراءاته على السنة المطهرة في المقالات القادمة.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

## [٤٢]

## الإمام مالك بن أنس المفتري عليه (١)

نواصل في هذا الدفاع الرد على افتراءات الدكتور العلمى فى كتابه «هل من الشرك التوسل بالأنبياء والأولياء» استجابة لرسائل طلبة كلية أصول الدين جامعة الأزهر فرع المنصورة، والتي يسألون فيها عن صحة ما أورده الدكتور فى كتابه هذا؛ خاصة وأن الدكتور يدرس لهم العقيدة.

لقد أبطلنا فى الدفاعات السابقة أربعة افتراءات حاول الدكتور أن يتخذ منها دليلاً على التوسل بالأموات، والدعاء عند القبور، وهذه الافتراءات:

- 1- فريته أن الخضر عليه السلام كان يذهب إلى قبر الإمام أبى حنيفة، فيسمع صوته من داخل القبر ويتعلم منه علوم الشريعة، وظل على ذلك خمس عشرة سنة حتى أتم علوم الشريعة.
- 2- فريته التى يقول فيها: «إن المتأمل فى سنة رسول الله ﷺ يجد فيها تأييداً لهذا».
- 3- فريته التى يجزم فيها أن النبى ﷺ قال: «من حج ولم يزرني فقد جفاني».
- 4- فريته التى يجزم فيها بخروج بلال بن رباح من الشام إلى قبر رسول الله ﷺ يبكى عنده ويمرغ وجهه عليه.

وفى هذا الدفاع سنرى تعدى الدكتور على شيخ الإسلام ابن تيمية ليثبت فريته الخامسة على الإمام مالك بن أنس، حيث يقول فى كتابه ص (71): أما قول ابن

(1) مجلة «التوحيد» العدد (3) ربيع الأول 1411 هـ.

تيمية: «أن ما روى عن الإمام مالك من استقبال القبر عند الدعاء مكذوب عليه» يعقب الدكتور ويقول: «كلام غير مسلم»، لأن ممن روى ذلك عنه القاضي عياض وهو ثقة» بل تجاوز الدكتور حده حيث قال في كتابه ص (70) سطر (17): «وقال -أى ابن تيمية-: أن ما روى عن الإمام مالك من استقبال القبر عند الدعاء حكاية مكذوبة عليه» يعقب الدكتور على كلام شيخ الإسلام قائلاً: «وهذا كلام باطل وساقط».

قلت: لقد أثبتنا في دفاعاتنا السابقة عدم دراية الدكتور بالتخريج والتحقيق الذى يعتمد عليه المنهج العلمى فى الدراسة الحديثية، وإلا ما سولت له نفسه أن يحكم على كلام شيخ الإسلام بأنه ساقط وباطل.

قلت: كان يجب على الدكتور أن يذكر هذا الخبر المنسوب إلى الإمام مالك سنداً ومتمناً، ثم يقوم بدراسة إسناد ذلك الخبر، ويتتبع رجاله من القاضي عياض إلى مالك ابن أنس، ويتعرف علله، وأقوال أهل الاختصاص فيه، ثم يحكم عليه بما تقتضيه هذه الدراسة العلمية الحديثية، خاصة وأن الدكتور فى كلية علمية وليس فى حلقات طرقية، وأن هذه الأحاديث والأخبار تتعلق بالعقيدة.

قلت: ولكن هيهات هيهات وصنيع الدكتور فى رده على شيخ الإسلام بقوله: «لأن ممن روى ذلك عنه -أى عن مالك- القاضي عياض وهو ثقة» يدل على إفلاسه فى هذا العلم حيث إن بين القاضي عياض والإمام مالك فى إسناد هذا الخبر سبعة رواة كما سنبين. فإذا كان فى السبعة من هو متهم بالكذب ومتروك ومن يجهل حاله فهل يغنى عنهم القاضي عياض؟ وإلى الدكتور الدراسة العلمية لهذا الخبر: يقول الخبر:

(ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكا فى مسجد رسول الله ﷺ فقال له مالك: يا أمير المؤمنين، لا ترفع صوتك فى هذا المسجد، فإن الله عز وجل أدب قوماً فقال: ﴿لَا



تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ» (الحجرات: 2) ومدح قوماً فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ (الحجرات: 3) الآية، وذم قوماً فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتَادُونَكَ﴾ (الحجرات: 4) الآية، وإن حرمة ميتاً كحرمة حياً، فاستكان لها أبو جعفر، وقال: يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو، أم أستقبل رسول الله ﷺ؟ فقال: ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى يوم القيامة؟ بل استقبله واستشفع به يشفعه الله فيك. قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ (النساء: 64) الآية.

الخبر: رواه القاضي عياض في «الشفأ» كما في «الصارم» ص (254) لابن عبد الهادي، وفي «التوسل والوسيلة» ص (69) لابن تيمية قال القاضي عياض: حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد عبد الرحمن الأشعري، وأبو القاسم أحمد بن لقي الحاكم وغير واحد فيما أجازوني، قالوا: حدثنا أبو العباس أحمد بن عمر بن دلهات، حدثنا أبو الحسن علي بن فهر حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الفرج حدثنا أبو الحسن عبد الله بن المتتاب، حدثنا يعقوب بن إسحاق بن أبي إسرائيل، حدثنا ابن حميد قال: ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكا: فذكره.

قال ابن عبد الهادي في «الصارم» ص (255): «هذا إسناد مظلم منقطع وهو مشتمل على من يتهم بالكذب وعلى من يجهل حاله».

قلت: وفيه ابن حميد وهو محمد بن حميد الرازي أورده الذهبي في «الميزان» (3/ 530) تراجم (7453):

قال ابن خراش: حدثنا ابن حميد - وكان والله يكذب. وجاء عن غير واحد أن ابن حميد كان يسرق الحديث. قلت: ابن خراش هو عبد الرحمن بن يوسف بن خراش. وقال صالح جزرة: ما رأيت أحذق بالكذب من ابن حميد ومن ابن الشاذكوني. وقال أبو على النيسابوري: قلت لابن خزيمة: لو أخذت الإسناد عن ابن حميد فإن أحمد بن حنبل قد أحسن الشناء عليه؟ قال: إنه لا يعرفه، ولو عرفه كما

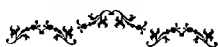
عرفناه ما أثنى عليه أصلاً. وهذا هو سبب تقدم الجرح على التعديل خاصة وأنه هنا مفسر. ذلك لأن الجراح معه زيادة علم - كما رأينا من قول ابن خزيمة لم يطلع عليها المعدل كذا في «تدريب الراوى» (1/309) وقال البخارى فى «التاريخ» (1/1/69): محمد بن حميد الرازى فيه نظر.

قلت: وهذا المصطلح عند البخارى كما فى «التدريب» (1/349) معناه: «البخارى يطلق: فيه نظر وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه»، وقال العقيلي فى «الضعفاء الكبير» (4/61) تراجم (1612): حدثنى إبراهيم بن يوسف قال: كتب أبو زرعة ومحمد بن مسلم عن محمد بن حميد، حدثنا كثيراً ثم ترك الرواية. وفى «تهذيب التهذيب» (9/113) قال أبو القاسم بن أخى أبى زرعة: سألت أبا زرعة عن محمد بن حميد فأوماً بإصبعه إلى فمه فقلت له: كان يكذب، فقال برأسه: نعم، فقلت له: كان شاخ لعله كان يعمل عليه، ويدلس عليه. فقال: لا يا بنى كان يتعمد. وقال ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (7/233): حدثنا على بن الحسين بن الجنيد قال: سمعت أبا زرعة يقول كتب إلى من بغداد بنحو خمسين حديثاً من حديث ابن حميد منكراً، وفى «تهذيب التهذيب» (9/113): قال أبو نعيم بن عدى: سمعت أبا حاتم الرازى فى منزله وعنده ابن خراش وجماعة من مشايخ أهل الرى وحفاظهم، فذكروا ابن حميد فأجمعوا على أنه ضعيف فى الحديث جداً.

قلت: أبو نعيم ابن عدى: هو عبد الملك بن محمد بن عدى، وهو غير أبى أحمد عبد الله بن عدى الجرجانى صاحب «الكامل فى الضعفاء» يقول فيه (6/275) تراجم (1759): سمعت ابن حماد يقول: قال السعدى محمد بن حميد الرازى كان ردى المذهب غير ثقة. قال ابن عبد الهادى فى «الصارم» ص (255): ابن حميد هو محمد بن حميد الرازى، وهو ضعيف كثير المناكير غير محتج بروايته، ولم يسمع من مالك شيئاً، ولم يلقه بل روايته عنه منقطعة غير متصلة.

قلت: وفي هذه الرواية يدعى ابن حميد أنه رواها عن مالك، وبين شيخ الإسلام ابن تيمية هذا الانقطاع، فيقول في كتابه «التوسل والوسيلة» ص (69): وهذه الحكاية منقطعة؛ فإن محمد بن حميد الرازي لم يدرك مالكا لا سيما في زمن أبي جعفر المنصور، فإن أبا جعفر توفي بمكة سنة ثمان وخمسين ومائة وتوفي مالك سنة تسع وسبعين ومائة، وتوفي محمد بن حميد الرازي سنة ثمان وأربعين ومائتين، ولم يخرج من بلده حين رحل في طلب العلم إلا وهو كبير مع أبيه. وهو مع ذلك ضعيف عند أكثر أهل الحديث كذب أبو زرعة وابن واره. قلت: ثم أورد أقوال من ضعفوه، ثم قال: وفي الإسناد أيضاً من لا تعرف حاله. وهذه الحكاية لم يذكرها أحد من أصحاب مالك المعروفين بالأخذ عنه، ومحمد بن حميد ضعيف عند أهل الحديث إذا أسند فكيف إذا أرسل حكاية لا تعرف إلا من جهته، هذا إن ثبتت عنه وأصحاب مالك متفقون على أنه بمثل هذا النقل لا يثبت عن مالك قول له في مسألة في الفقه.

قلت: بهذا التحقيق: يتبين أن هذا الخبر موضوع على الإمام مالك، ويتبين صدق ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن ما روى عن مالك من استقبال القبر عند الدعاء حكاية مكذوبة عليه». ويتبين أن قول الدكتور بأن كلام ابن تيمية ساقط وباطل هو ادعاء باطل وساقط وافتراء لقلة علم الدكتور. وإن شاء الله سنواصل الرد، والله وحده من وراء القصد.



## [٤٣]

### الإمام ابن القيم المفتري عليه (١)

لقد تعددت رسائل القراء تطلب الرد على فرية «تحریم النقاب» والكل يقول: أتمنى أن تردوا على صاحب المقالات التي نشرت بجريدة النور، والتي نشرت في كتاب يحمل اسم «تذكير الأصحاب بتحریم النقاب»، فهذا ما دعا إليه رئيس مجلس إدارة جريدة النور، حيث دعا العلماء أن يردوا على هذه المقالات.

قلت: لقد حرصت على عدم إرسال أي رد إلى جريدة النور استجابة لنصيحة كثير من العلماء الكرام مخافة الحذف أو الإضافة. ومن المعلوم أن حذف حرف واحد أو إضافة حرف تغير المعنى تغييراً كلياً، ومع ذلك وجدت القراء الكرام - بغير رجوع إلينا - قد أرسلوا إلى جريدة النور مقالاً لنا بعنوان «فتح الغفور بالرد على جريدة النور» قامت بنشره مجلة «التوحيد» تحت باب «دفاع عن السنة المطهرة» رقم (35) أوردت فيه فقه أهل السنة والجماعة لحديث «لا تتقرب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين» كما بينه الإمام ابن القيم. ثم قاموا أيضاً بإرسال الرسالة الأولى من كتابي «تحذير الأصحاب من جهالات من يزعم تحریم النقاب».

وإن تعجب فعجب عندما وصل المقال والرسالة الأولى إلى رئيس مجلس إدارة جريدة النور، فقد أخلف ما وعد ولم يكتف بإخلاف الوعد بالنشر، بل قام بإرسال المقال والرسالة الأولى إلى صاحب فرية تحریم النقاب ليفتري علينا كذباً ويحذف ويزيد كما يشاء. وهذا ما حدث فعلاً، فإنا لله وإنا إليه راجعون. فقامت بإرسال الرد

(١) مجلة «التوحيد» العدد (5) جمادى الأولى 1411 هـ.

إلى جريدة النور التي حبست مقالى ورسالتى عن القراء، بل والأعجب أن ترسل الدفاع إلى الخصوم يحرقون ويفترون - وحتى الرد على الافتراء لم ينشر. كل هذا والإلحاح من القراء الكرام مستمر بضرورة الرد وهم لا يشعرون بما يدبر لمقالى ورسالتى من حبس، ثم حذف، ثم زيادة، ثم غش وتدليس على القراء ... وإلى القراء الكرام ما أرسلته إلى جريدة «النور» ولم ينشر:

### نص المقال الأول

لقد نشرت جريدة النور فى عددها (453) يوم الأحد 28 من المحرم 1411 هـ فى الصفحة الثالثة مقالاً بعنوان «تقييم حوار الأصحاب حول موضوع تحريم النقاب» افترى علينا فيه صاحب المقال ثلاثة افتراءات، ومن خلال هذه الافتراءات وجّه إلينا عبارات السب والقذف، ولن أبادله مثل هذه العبارات وقد عودت القراء الكرام - من خلال سلسلة «الدفاع عن السنة المطهرة» التى تقوم بنشرها مجلة «التوحيد» التى تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية - أن يجدوا فيها نموذجاً صالحاً للنقد العلمى التنزيه، القائم على البحث والالتزام للقواعد العلمىة الصحيحة عسى أن يزيدهم ذلك عناية بدراسة الحديث الشريف دراسة عملية.

ولقد أورد صاحب بدعة تحريم النقاب اسمى مرتين فى داخل جدول: فى المرة الأولى أمام اسمى «مقال» وفى المرة الثانية أمام اسمى «كتيب» مبيناً فى الجدول أن كل الذى وصله عبارة عن خطابات، ولا يوجد إلا مقالى ورسالتى الأولى، حيث أعطاهما إياه مع الخطابات صاحب جريدة «النور»، وهذا واضح من الجدول المذكور ومن سطر (17) من العمود الأول، وبهذا يتضح صدق ما قلناه وأنه إذا تكلم على المقال والكتيب «الرسالة الأولى» فإنه يخصنى، وبهذا أرد على الافتراءات:

الافتراء الأول : يقول صاحب فرية تحريم النقاب تحت عنوان داخلي «من المنصورة» بل وأفحش من ذلك حدث من نفس هذا الواعظ وقد شهدت بنفسى إذ أصدر مقاله بجريدة شهرية عن مقالات النقاب .. وأورد فيها أقوالاً لعلماء ليستشهد بذلك على ما يخالف رأى حتى أورد ضمن استشهاده قولاً لابن القيم يقول فيه: «وليس عن النبي ﷺ حرف واحد فى وجوب كشف المرأة وجهها عند الإحرام» وهكذا انتهى الكلام كما أورده ولما قرأت هذا الكلام ... تعجبت كثيراً؛ لأن هذه المقولة تخالف الأصول المعروفة فى هذه المسألة، وبالبحت وجدت العجب العجيب وجدت النص يقول: «وليس عن النبي ﷺ حرف واحد فى وجوب كشف المرأة وجهها إلا فى هذا الحديث» فانظر أيها القارئ... إلى هذه الخيانة العلمية الفاحشة بحذف ما بعد الاستثناء، مع أن الموضوع لم يكن آخر صفحة، بل فى بداية سطر لم يكتمل من غلق القوس بعده... وهذا نوع فاحش من التدليس، ولكن غير مستغرب من مثل هذا الواعظ الذى يجيد السب والقذف أكثر مما يجيد القراءة العادية فى علوم الإسلام» انتهى كلام صاحب بدعة «تحريم النقاب»، والذى قال فى كتابه ص (146) وفى مقاله رقم (30) بجريدة النور عدد (398) «أن الإسلام برىء من النقاب والمنتقيات» وجعل المتبرجات الكاسيات العاريات أقرب إلى دخول الجنة من المنتقيات كما فى كتابه ص (277).

الرد على هذا الافتراء :

قلت : كما فى صدر هذا المقال لا أبادله السب والقذف؛ لأنه إن دل على شىء فإنما يدل على الإفلاس العلمى، وسأثبت كذبه على الإمام ابن القيم، وليعلم الناس من الخائن صاحب الخيانة العلمية الفاحشة.

يدعى المبتدع أنه وجد نص ابن القيم يقول: «وليس عن النبي ﷺ حرف واحد فى وجوب كشف المرأة وجهها عند الإحرام إلا فى هذا الحديث».

قلت : لقد جاء هذا المبتدع بزيادة بعد أداة الاستثناء وهى «إلا فى هذا الحديث»، ليخدم بدعته «تحريم النقاب» ليثبت أن الحديث يقول بوجوب كشف المرأة وجهها عند الإحرام ويدعى أن هذا هو نص الإمام ابن القيم.

قلت : وهذه الزيادة التى تقول: «إلا فى هذا الحديث» هى كذب افتراه هذا المبتدع على ابن القيم ومن تدليسه هو، فلم يذكر فى أى كتاب لابن القيم، ولم يذكر الصفحة التى بها هذا الكلام ... وإلى القراء الكرام نص الإمام ابن القيم والكتاب والصفحة وحسبى الله ونعم الوكيل - يقول الإمام ابن القيم فى شرحه «سنن أبى داود» (5/ 282-283- عون): «وأما نهيه ﷺ فى حديث ابن عمر المرأة أن تتنقب وأن تلبس القفازين فهو دليل على أن وجه المرأة كبदन الرجل لا كراسه، فيحرم عليها فيه ما وضع وقُصِّل على قدر الوجه كالنقاب والبرقع، ولا يحرم عليها ستره بالمقنعة والجلباب ونحوهما وهذا أصح القولين... فإن النبى ﷺ سوى بين وجهها ويديها، ومنعها من القفازين والنقاب ومعلوم أنه لا يحرم عليها ستر يديها، وأنهما كبदन المحرم يحرم سترهما بالمفصل على قدرهما، وهما القفازين - فهكذا الوجه إنما يحرم ستره بالنقاب ونحوه».

قلت : بهذا يكون الإمام ابن القيم فرَّق بين النهى عن الانتقاب للمحرمة وبين التغطية والإسدال لوجه المحرمة. وقد بينت عدم دراية هذا المبتدع لفقه الحديث الذى بينه ابن القيم، وذلك فى رسالتى الأولى ص (13، 14، 22، 23، 24)، وكذلك فى المقال تحت الدفاع رقم (35) بل حذفه.

قلت : ويعد أن بين الإمام ابن القيم أن المرأة عند الإحرام لا يحرم عليها ستر وجهها بالمقنعة والجلباب جاء بقاعدة حديثة أنقلها بنصها كاملاً مبيناً كذب هذا المبتدع على الإمام ابن القيم: «وليس عن النبى ﷺ حرف واحد فى وجوب كشف

المرأة وجهها عند الإحرام إلا النهى عن النقاب، وهو كالنهى عن القفازين، فنسبة النقاب إلى الوجه كنسبة القفازين إلى اليد سواء، وهذا واضح بحمد الله» «شرح ابن القيم سنن أبي داود» (5/ 283 - عون).

ولكن المبتدع صاحب بدعة تحريم النقاب افترى على الإمام ابن القيم، وجاء بمستنثى على هواه حيث غير قول ابن القيم وقال: «وجدت النص: وليس عن النبي ﷺ حرف واحد فى وجوب كشف المرأة وجهها عند الإحرام إلا فى هذا الحديث».

وليرجع القارئ الكريم إلى كتابى «تحذير الأصحاب من جهالات من يزعم تحريم النقاب» الرسالة الأولى ص (24) سطر (19-22) يجد قولى: ثم يقول ابن القيم فى تهذيب السنن: «وليس عن النبي ﷺ حرف واحد فى وجوب كشف المرأة وجهها عند الإحرام إلا النهى عن النقاب وهو كالنهى عن القفازين، فنسبة النقاب إلى الوجه كنسبة القفازين إلى اليد سواء».

قلت: فلينظر القارئ الكريم إلى قول الإمام ابن القيم فى «المستنثى» ومن الذى غيره؟ ومن الخائن؟ ومن الذى عنده خيانة علمية فاحشة؟ ومن فاحش التدليس الذى يذكر عبارات لابن القيم من غير ذكر مصادرها، أهكذا يكون البحث العلمى؟ بل وإلى هذا المبتدع أقدم مرجعاً آخر للإمام ابن القيم يبين مدى كذبه على ابن القيم عندما جاء بمستنثى على هواه ليخدم فريته «تحريم النقاب» ويغير فقه الحديث «لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين» ويدعى أن هذا الحديث يقول: «بوجوب كشف المرأة وجهها عند الإحرام»، ويقرن هذا الافتراء بابن القيم، ويدعى كذباً أن ابن القيم قال: «وليس عن النبي ﷺ حرف واحد فى وجوب كشف المرأة وجهها عند الإحرام إلا فى هذا الحديث».



قلت: هذا مرجع آخر لابن القيم أورد فيه حديث: «لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين» يرد فيه على هذا المبتدع الذى غير المستثنى حتى يوهم القارئ أن ابن القيم قال إن الحديث يوجب كشف الوجه، والمرجع هو «بدائع الفوائد» (3/ 142، 143) يقول فيه الإمام ابن القيم: «وكيف يزداد على موجب النص ويفهم منه أنه شرع لها كشف وجهها بين الملاء جهاراً، فأى نص اقتضى هذا أو مفهوم أو عموم أو قياس أو مصلحة».

قلت: وما قاله ابن القيم أوردته فى «الرسالة الأولى» ص (24) سطر (9-11)، وأوردته فى سلسلة «الدفاع عن السنة» رقم (35) هذا وقد أرسلت إلى جريدة «النور» أنى إن شاء الله على استعداد لإجراء مناظرة علمية معه فى مسقط رأسه «المنصورة».

وإن شاء الله سنواصل الرد، والله وحده من وراء القصد.



## [٤٤]

### شيخ الإسلام ابن تيمية المفتري عليه (١) (\*)

فى الدفاع السابق بيّنا افتراء صاحب بدعة «تحريم النقاب» على الإمام ابن القيم ومحاولته تغيير فقه الحديث «لا تنتقب المرأة المحرمة، ولا تلبس القفازين» هذا الحديث (الصحيح) الذى أخرجه: البخارى (4/ 63 - فتح) ح (1838)، وأبو داود (2/ 164) ح (1825)، والترمذى (3/ 194 - شاكر) ح (833) والنسائى (5/ 133)، والبيهقى (5/ 46، 47)، وأحمد (2/ 119) ح (6003) عن ابن عمر مرفوعاً.

وبيّنا ما حذفه من نص الإمام ابن القيم وما أضافه من هواه، ليخدم هذا المبتدع فريته بافتراءه على الإمام ابن القيم ويدعى أنه أوجب بهذا الحديث السفور، ليكشف وجوه نساء المؤمنين، ويحرم تغطية وجوههن، بل وصل به الحد أن رمى هؤلاء المحصنات الغافلات المؤمنات بالتهم الباطلة، حيث قال فى كتابه «تذكير الأصحاب بتحريم النقاب» ص (229) سطر (22): «إن المنقبة فتحت أبواباً خبيثة تستجلب الضرر على المسلمين»، بل بلغ به السب والقذف حيث ادعى هذا المبتدع أن «النقاب» ينشر الفاحشة، يظهر ذلك من كتابه ص (230) سطر (9) حيث يقول: «إن النقاب يمكن لنساء منحرفات أن يسرن مع غير أزواجهن، ويسافرن معهم دون خوف كشف أمرهن، فتزيد إمكانات الراغبات فى الانحراف».

(\*) رفضت جريدة النور السماح لى بالنشر.

(1) مجلة «التوحيد» العدد (6) جمادى الآخرة 1411 هـ.

وإن تعجب فعجب أن يجعل هذا المبتدع المحصنات الغافلات المؤمنات المنتقبات يفتحن أبواباً خبيثة تستجلب الضرر على المسلمين، وكأنهم راقصات متبرجات كاسيات عاريات مائلات مميلات.

بل جعل «المبرجة» أقرب إلى الله من المنتقبة، حيث يقول في كتابه ص (227) سطر (3): «إن المنتقبة تحتاج إلى أن نستغفر لها مرتين، بينما «المبرجة» مرة واحدة لأنها أقل ابتلاء، وأقرب إلى سواء السبيل».

قلت : ولقد حاول المبتدع أن يفترى علينا أثناء دفاعنا عن نساء المؤمنين، وتبيين «مشروعية ستر الوجه» ورددنا عليه افتراءه في الدفاع السابق، وبيننا من الخائن؟ ومن الذى عنده خيانة علمية فاحشة، ومن فاحش التدليس الذى يذكر عبارات لابن القيم من غير ذكر مصادرها؟

وفى هذا الدفاع نبين افتراءه على شيخ الإسلام ابن تيمية، وكيف يحاول هذا المبتدع أن يدخل هواه ليفسر فقه هذا الحديث الذى بينه شيخ الإسلام ابن تيمية؛ حيث يدعى أن شيخ الإسلام قال بأن «النقاب»: عادة ولم يكن مشروعاً، وها هى عبارة هذا المبتدع فى كتابه ص (54، 55) حيث يقول: «ولذا فإننا نحمد لابن تيمية رحمه الله احتياطه الشديد عند تناوله هذا الحديث إذ لم تزل قدمه - كما زلت أقدام - فيقول بمفهوم المخالفة للإثبات، وإنما اكتفى رحمه الله بقوله بعد ذكر الحديث: (وهذا مما يدل على أن النقاب والقفازين كانا معروفين فى النساء اللاتى لم يحرمن، وذلك يقتضى ستر وجوههن وأيديهن) أى بحكم ما جرت به العادة عندهن، فلم يقل: وذلك يقتضى أمر الإسلام لهن بالستر، وهذا من كياسته واحتياطه فى هذه النقطة رحمه الله» انتهى كلام صاحب فرية «تحريم النقاب» والذى نشره أيضاً فى جريدة «النور» المقال رقم (11)، العدد (379) سطر (108-114)، 3 ذو القعدة 1409 هـ.

قلت : ثم عاد مرة أخرى ليفتري على شيخ الإسلام فى مقال (3) بعنوان «تقييم حوار» نشرته جريدة «النور» عدد (459) - 26 صفر 1411 هـ فى سطر (15) من العمود الثانى، حيث يقول: «ولذلك كان العالم الفاضل (ابن تيمية) حين يذكر هذا الحديث الشريف لا يزيد عن قوله: (وهو دال على أن النقاب كان معروفاً للمسلمين) ولم يقل كان مباحاً أو غير ذلك ... فترجو الفهم والحياد، حتى يمكن بلوغ الهدى والرشاد» انتهى كلامه.

قلت : وأنا أدعو هذا المبتدع إلى الفهم والحياد، بدلاً من الغش والتدليس والعناد، وبدلاً من افتراءه على شيخ الإسلام ابن تيمية ليفسر على هواه قول ابن تيمية: «وذلك يقتضى ستر وجوههن وأيديهن» ... بقوله هو: «أى بحكم ما جرت به العادة عندهن» ثم يزداد افتراءؤه، فيقول عن ابن تيمية: «إنه لم يقل: وذلك يقتضى أمر الإسلام لهن بالستر».

قلت : بل انظر أيها القارئ الكريم كيف بلغ الافتراء فى 16 صفر 1411 هـ عندما حذف قول شيخ الإسلام: «وذلك يقتضى ستر وجوههن وأيديهن» ثم يفتري عليه بقوله: «إنه (ابن تيمية) حين يذكر هذا الحديث الشريف لا يزيد على قوله: (وهو دال على أن النقاب كان معروفاً للمسلمين) ولم يقل كان مباحاً أو غير ذلك».

قلت : وسيرد ابن تيمية نفسه على افتراء هذا المبتدع.

أولاً: يقول شيخ الإسلام ابن تيمية فى «مجموع الفتاوى» (22 / 110): «لما أنزل الله عز وجل آية الحجاب بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾ حجب النساء عن الرجال».

ثانياً: ويقول أيضاً فى «مجموع الفتاوى» (22 / 110، 111): «فلذا أمر الله أن لا يسألن إلا من وراء حجاب، وأمر أزواجه وبناته ونساء المؤمنين أن يدنين عليهن من

جلابيبهن - و «الجلباب» هو الملاعة، وهو الذى يسميه ابن مسعود وغيره الرداء، وتسميه العامة الإزار، وهو الإزار الكبير الذى يغطى رأسها وسائر بدنها، وقد حكى عبدة وغيره: أنها تدنيه من فوق رأسها فلا تظهر إلا عينها، ومن جنسه النقاب: فكان النساء ينتقبن. وفى (الصحيح) «أن المحرمة لا تنتقب ولا تلبس القفازين».

ثالثاً: ثم أتبع هذا الحديث بقوله: «إذا كن مأمورات بالجلباب ... وهو ستر الوجه أو ستر الوجه بالنقاب ...».

قلت: فلينظر صاحب فرية «تحريم النقاب» إلى قول شيخ الإسلام: «أمر الله أن لا يسألن إلا من وراء حجاب، وأمر أزواجه وبناته ونساء المؤمنين»، وقوله: «إذا كن مأمورات» والحديث بين القولين كما بينا فى: ثانياً، وثالثاً فيظهر للقارئ الكريم فساد قول هذا المبتدع: «أن شيخ الإسلام ابن تيمية لم يقل: وذلك يقتضى أمر الإسلام لهن بالستر» وفساد قوله أيضاً: «أن ابن تيمية قال بأن النقاب عادة» فشيخ الإسلام قدم بين يدى الحديث ومن خلفه «أن الإسلام أمر أزواج النبی وبناته ونساء المؤمنين بالجلباب وهو ستر الوجه بالنقاب»، وبهذا أيضاً يظهر غشه وتدليسه على القراء حيث يدعى: «أن ابن تيمية حين يذكر هذا الحديث الشريف لا يزيد عن قوله: (وهو دال على أن النقاب كان معروفاً للمسلمين) ولم يقل كان مباحاً أو غير ذلك».

قلت: ولينظر إلى أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية فى جوابه واستنباطه من معانى سورة النور فى «مجموع الفتاوى» (15/371): «وقال الله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾ الآية إلى قوله: ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور: 30-31) فأمر الله سبحانه الرجال والنساء بالغض من البصر، وحفظ الفرج، كما أمرهم جميعاً بالتوبة.

وأمر النساء خصوصاً بالاستتار، وأن لا يبدن زيتهن إلا لبعولتهن ومن استثناء الله تعالى في الآية، فما ظهر من الزينة هو الثياب الظاهرة، فهذا لا جناح عليها في إبدائها، وإذا لم يكن في ذلك محذور آخر، فإن هذه لابد من إبدائها، وهذا قول ابن مسعود وغيره وهو المشهور عند أحمد.

وأمر سبحانه وتعالى بإرخاء الجلابيب ... وهذا دليل على القول السابق. وقد ذكر عبدة السلماني وغيره: أن نساء المؤمنين كن يبدن عليهن الجلابيب من فوق رؤوسهن حتى لا يظهر إلا عيونهن لأجل رؤية الطريق.

قلت: وهذا ما يقتضيه قوله تعالى: ﴿قُلْ لَأَزُوجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ نِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾ (الأحزاب: 59) فقد اشترك نساء المؤمنين في الأمر الموجه لأزواج النبي ﷺ وبَنَاتِه بِإِدْنَاءِ الجلابيب عليهن. بعد هذه الأوامر التي ذكرها شيخ الإسلام وتقتضى ستر وجوه النساء وأيديهن، ذكر الحديث في «مجموع الفتاوى» (371/15) وقال: «وهذا مما يدل على أن النقاب والقفازين كانا معروفين في النساء اللاتي لم يحرمن، وذلك يقتضى ستر وجوههن وأيديهن».

قلت: فمفهوم كلمة (يقتضى) يفسره ما ذكره ابن تيمية من أوامر الإسلام لنساء المؤمنين بستر وجوههن وأيديهن، ولا يصح تفسيره بهوى المبتدع الذي يفسر كلمة (يقتضى) بأنه (عادة)، وبذلك نكون أثبتنا بأقوال ابن تيمية عدم صحة قول صاحب فرية «تحريم النقاب» وأنه افتراء على شيخ الإسلام ابن تيمية الذي يقول بوجوب النقاب كما هو ظاهر من أقواله.

وستواصل إن شاء الله الرد. والله وحده من وراء القصد.



## [٤٥]

الصحابية الجليلة أسماء بنت أبي بكر المفتري عليها<sup>(١)</sup>

لقد افترى المبتدع صاحب فرية «تحریم النقاب» على الصحابيات الجليلات، وعلى رأسهن أسماء بنت أبي بكر، وجعلهن سافرات الوجوه، حيث أورد في مقاله رقم (4) بجريدة «النور»: «أن النقاب خاص بأمهات المؤمنين رضى الله عنهن وحدثن، وما عرف عنهن من تغطية الوجه عند الخروج «بالنقاب» فهو خاص بهن دون غيرهن من سائر النساء فى عهده ﷺ وعهد الخلفاء الراشدين من بعده» وأورده أيضاً فى كتابه «تحریم النقاب» ص (25).

قلت: لم يدر هذا المبتدع أن الصحابيات والتابعيات كن يغطين وجوههن من الرجال، حتى فى الإحرام فى مواقف الجشية التى تغض فيها الأبصار وتسكب فيها العبرات وتهتز الأرض بالتلبية والاستغفار.

ولكن المبتدع راح يجادل بغير علم ولا فقه؛ متوهماً أن حديث: «لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين» والذى أخرجه البخارى (4/ 52 - فتح) وأبو داود (2/ 164) ح (1825)، والترمذى ح (833)، والنسائى (5/ 133) عن ابن عمر يتعارض مع حديث أسماء فى تغطية الوجه فى الإحرام، لعدم التفرقة بين الانتقاب، وبين التغطية والإسدال.

وهذا التوهم من المبتدع ذكره فى كتابه «تحریم النقاب» ص (199). ولقد أوردنا إجابة شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام ابن القيم عن هذه المسألة فى الدفاعين السابقين

(١) مجلة «التوحيد» العدد (7) رجب 1411 هـ.

بما لا يدع مجالاً للشك، فليرجع إليها بدلاً من أن يجادل ثانياً عطفه حتى يرفع الله عنه هذا الوهم، ويفهم أنه لا تعارض بين حديث أسماء: «كنا نغطي وجوهنا من الرجال، وكنا نمتشط قبل ذلك في الإحرام» هذا الحديث الصحيح أخرجه الحاكم في «المستدرک» (1/ 454)، وقال: «حديث صحيح على شرط الشيخين» ووافقه الذهبي. وهو كما قالوا.

وحديث ابن عمر: «لا تنتقب المحرمة، ولا تلبس القفازين» الصحيح أيضاً فيسكت بعد ذلك عن السؤال الذي أورده في كتابه ص (199): كيف يصح القول بالتغطية؟ سواء كان هذا السؤال للاستفهام أو الإنكار.

قلت: ولو فقه المبتدع إجابة الإمامين ابن تيمية وابن القيم لما جعل اسم الإشارة في الشطر الثاني من الحديث - قبل ذلك - يعود على الشطر الأول حيث يقول في كتابه ص (202): «إن تعبير (قبل ذلك) تعبير حكيم يدل على أن ما ورد قبله من أمر إنما كان فيما قبل، أي فيما مضى من الزمان كمن يتذكر أمراً مضى وأصبح لا يعود».

قلت: فليرجع المبتدع إلى «المستدرک» (1/ 454)، يجد أن الحديث بوب له غير ما توهم حيث إن الحديث في كتاب «المناسك» تحت «تغطية الوجه للمحرمة» وعدم استيعاب المبتدع لفقه الحديث الذي بيّنه الإمام ابن القيم في التفرقة بين الانتقاب وبين التغطية والإسدال، لا يقدم ولا يؤخر أمام الإجماع الذي ذكره الحافظ ابن حجر في «فتح الباری» (3/ 74) حيث قال: «وقال ابن المنذر: أجمعوا على أن المرأة تلبس المخيط كله والخفاف، وأن لها أن تغطي رأسها وتستر شعرها إلا وجهها فتسدل عليه الثوب سداً خفيفاً تستتر به عن نظر الرجال».



قلت: وليرجع المبتدع لكتاب «الفقه على المذاهب الأربعة» طبعة وزارة الأوقاف - الإدارة العامة للدعوة - الطبعة السادسة لسنة 1387 هـ ليرى هذا الإجماع: (1/ 626 - عبادات) كتاب «الحج» باب «ما ينهى عنه المحرم بعد الدخول في الإحرام».

1 - الحنفية والشافعية: قالوا: «تستر المرأة وجهها عن الأجانب بإسدال شيء عليه بحيث لا يمس».

2 - الحنابلة: قالوا: «للمرأة أن تستر وجهها لحاجة كمرور الأجانب بقربها ولا يضر التصاق الساتر بوجهها».

3 - المالكية: قالوا: «إذا قصدت المرأة بستر يديها أو وجهها التستر عن أعين الناس، فلها ذلك وهي محرمة، بشرط أن يكون الساتر لا غرز فيه ولا ربط، وإلا كان محرماً، وعليها الفدية في ستر الوجه».

### التابعية الجليلة فاطمة بنت المنذر المفتري عليها

لا زال المبتدع صاحب بدعة «تحريم النقاب» يجادل بغير علم حول مسألة التغطية والإسدال في الإحرام والتي بينا أنها غير الانتقاب حيث يقول في «كتابه» ص (199): «ولا ندرى من أين أتوا بهذا القول؟ ولعلمهم أتوا به من رواية - أخرى - عن فاطمة بنت المنذر تقول: «كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات مع أسماء بنت أبي بكر» ثم يقول المبتدع: ونحن نقول تعقيباً عليها: إن قول فاطمة بنت المنذر عن (جدها) أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه لم يثبت ولا نعرف له سنداً، اللهم إنه ورد بصيغة التمريض التي لا يعتد بها في الإثبات (رؤى) ثم يقول: «فوجب إسقاطها بلا نزاع، وبذلك لا نجد سنداً صحيحاً ولا رواية ثابتة يمكن أن يعتمد عليها لإثبات ما يقولون».

قلت: إن كان هذا المبتدع لا يعرف للحديث سنداً فلا يحق له أن يقول: فوجب إسقاطها بلا نزاع، لأن المبتدع كما بينا في رسالتنا الأولى من كتابنا «تحذير الأصحاب من جهالات من يزعم تحريم النقاب» ص (10، 11، 12) لا يعرف أسانيد صحيح البخارى فكيف بغيره من كتب السنة؟ وعدم معرفة هذا المبتدع بمبادئ قواعد التخريج أدى به إلى التخطئ في الأمور الفقهية المبنية على أحاديث الأحكام حتى راح يسب ويقذف، بل ويسخر من علماء الأمة.

والى هذا المبتدع الذى كشف وجوه الصحابييات والتابعيات تخريج هذا الحديث الذى قال: إنه لم يثبت ولا يعرف له سنداً:

الحديث: أخرجه الإمام مالك فى «الموطأ» (1/ 240 - تنوير) كتاب «الحج» باب «تخمير المحرم وجهه» بسنده عن مالك بن أنس، عن هشام بن عروة، عن فاطمة بنت المنذر أنها قالت: «كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات، ونحن مع أسماء بنت أبى بكر الصديق».

وهؤلاء هم رجال السند:

1- مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر الأصبحى أبو عبد الله: أجمع فيه القول ابن حجر فى «التقريب» (2/ 223) أنه: «إمام دار الهجرة رأس المتقنين وكبير المثبتين حتى قال البخارى: أصح الأسانيد كلها: مالك عن نافع عن ابن عمر» وأخرج له الستة، سمع نافعاً، والزهرى، وهشام بن عروة وغير واحد من التابعين عند البخارى ومسلم.

2- هشام بن عروة بن الزبير بن العوام أخرج له الستة كما فى «تهذيب التهذيب» (11/ 45) قال أبو حاتم: ثقة إمام فى الحديث، وقال ابن سعد والعجلي: كان ثقة،



زاد ابن سعد: ثبتاً كثير الحديث حجة، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان متقناً ورعاً فاضلاً حافظاً سمع أباه وأخاه وفاطمة بنت المنذر وغير واحد عند الشيخين البخارى ومسلم.

3- فاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام، وهى زوج هشام بن عروة أخرج لها الستة كما فى «التهذيب» (471/12) روت عن جدتها أسماء بنت أبى بكر وروى عنها زوجها هشام وكانت أكبر منه بثلاث عشرة سنة، قال ابن حجر فى «التقريب»: ثقة سمعت أسماء عند الشيخين.

قلت: بهذا يكون السند قد جمع شروط الصحة عند الشيخين. وهذا الحديث يقطع على هذا المبتدع قوله إن اسم الإشارة (قبل ذلك) فى حديث أسماء يعود على الجملة الأولى «كنا نغطى وجوهنا من الرجال» حيث بينت فاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام فعل جدتها أسماء بنت أبى بكر حتى يتبين جهل المبتدع الذى يدعى «أن التغطية كانت فيما مضى من الزمان كمن يتذكر أمراً مضى وأصبح لا يعود».

قلت: فليُنظر المبتدع إلى تعبير أسماء رضي الله عنها بصيغة الجمع فى قولها: «كنا نغطى وجوهنا من الرجال» وتعبير فاطمة بنت المنذر: «كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات ونحن مع أسماء بنت أبى بكر» بصيغة الجمع أيضاً فإنه قاطع على أن عمل النساء فى زمن الصحابة رضي الله عنهم كان على تغطية الوجوه من الرجال.

وليستغفر الله هذا المبتدع من تأثيم نساء المؤمنين اللاتى يغطين وجوههن، حيث يقول فى مقاله بجريدة «النور» يوم 23 رجب 1409 هـ «وحتى من ارتدته -أى النقاب- غير متكلفة فهى آئمة»، وليرجع عن قوله بأن الصحابيات والتابعيات كن

سافرات الوجوه. كما بينت في صدر هذا الدفاع. وليرجع عن قوله في كتابه ص (146) وفي مقاله رقم (30) بجريدة النور عدد (398) «أن الإسلام برىء من النقاب والمتقبات»، وليرجع هذا المبتدع عن قوله في كتابه ص (277) «أن المتبرجات الكاسيات العاريات أقرب إلى دخول الجنة من المتقبات»، وليرجع عن السخرية بعلماء الأمة في كتابه ص (225) حيث يسخر قائلاً: «إن الذين زينوا للعوام (الجهلة) فعل التنقب ولبس «النقاب» إنما هم - في أكثرهم - نقلة صحف لا يفقهون ما ينقلون ولا يعقلون ما يكتبون».

هكذا سولت له نفسه التي لا تشم رائحة علم الحديث، فراح يناطح الجبال الشامخات، وهو لا يعرف أدنى قواعد التخريج، وإلا ما سولت له نفسه أن يقول على حديث في كتاب مشهور - موطأ مالك - «لم يثبت ولم نعرف له سنداً»، ومن قبل أثبتنا أنه لم يعرف من الرجال حتى رجال البخارى كما في كتابنا «تحذير الأصحاب من جهالات من يزعم تحريم النقاب» برساليته - وسنواصل إن شاء الله الرد، والله وحده من وراء القصد.



## [٤٦]

## التابعي الجليل عبيدة السلماني المفتري عليه (١) (\*)

فى الدفاعات السابقة بينا افتراء صاحب بدعة «تحريم النقاب» على الإمام ابن القيم وعلى شيخ الإسلام ابن تيمية، وعلى الصحابييات والتابعيات، خاصة التابعة فاطمة بنت المنذر وجدتها الصحابية الجليلة أسماء بنت أبى بكر رضي الله عنهما، تلك الافتراءات التى يقوم بها هذا المبتدع لكشف وجوه نساء المؤمنين، ليؤيد بدعته «تحريم النقاب» ويدعو هذا المبتدع إلى «وجوب السفور»، بل تعدى الحدود فجعل اللاتى يغطين وجوههن آثمات، إلى أن قال هذا المبتدع عن تغطية الوجه: «إن هذا الغطاء ينشر الفاحشة، حيث يمكن لنساء منحرفات أن يسرن مع غير أزواجهن ويسافرن معهم دون خوف كشف أمرهن، فتزيد إمكانات الرغبات فى الانحراف» كما فى كتابه «تحريم النقاب» ص (230) بل جعل هذا المبتدع المتبرجات الكاسيات العاريات أقرب إلى سواء السبيل من المؤمنات القانتات العابدات اللاتى يغطين وجوههن كما فى كتابه ص (227).

ولقد أثبتنا فى دفاعاتنا السابقة أن هذا المبتدع يفتري ويجادل جدلاً سفسطائياً (بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله) تلك الصفات التى جعلها الله فى الآيتين (الحج: 8، 9) لكل مجادل يضل عن سبيل الله، فيجعل المتبرجات الكاسيات العاريات المائلات الميلات أقرب إلى سواء السبيل من المؤمنات العابدات اللاتى يغطين وجوههن.

(\*) رفضت جريدة النور السماح لى بالنشر.

(1) مجلة «التوحيد» العدد (7) رجب 1411 هـ.

وفى هذا الدفاع نبطل سموم افتراءاته على كبار التابعين من أمة محمد ﷺ حيث سوّد كتابه ص (101) فى السطر (8) بالطعن فى التابعى الكبير والثقة الثبت الفقيه عبيدة بن عمرو السلماني حيث يفترى قائلاً على تفسيره للآية (الأحزاب: 59): «إنه قول مخالف تماماً لهدى النبى ﷺ».

قلت: انظر كيف سولت للمبتدع نفسه أن يتهم تابعياً كبيراً يقول «بمشروعية تغطية الوجه» بأن قوله مخالف تماماً لهدى النبى ﷺ ... ألم يعلم المبتدع: أن من خالف هدى النبى ﷺ يكون صاحب بدعة وضلالة... فعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله: «وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار» الحديث (صحيح) أخرجه أحمد (3/ 310) ح (14373 - قرطبة)، (3/ 371)، ح (15026)، ومسلم (1/ 344) كتاب «الجمعة»، والنسائي (3/ 188) كتاب «صلاة العيدين» باب «كيف الخطبة» واللفظ له، وابن ماجه (1/ 17) ح (45).

قلت: بهذا يكون هذا المبتدع قد جعل التابعى الكبير صاحب بدعة وضلالة وسأبين - إن شاء الله - مكانة عبيدة السلماني العلمية، ثم أبين جهل هذا المبتدع بعلوم الحديث - بالإضافة إلى ما سبق بيانه فى كتابى «تحذير الأصحاب من جهالات من يزعم تحريم النقاب» برساليته الأولى والثانية ... هذا الجهل الذى جعله يرتكب «بدعة تحريم النقاب» مخالفاً تماماً لهدى النبى وأفعال الصحابيات والتابعيات، وجمهور المفسرين، وراح يرمى - بما ارتكبه من خطيئة - ثقات الأمة، والله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ (النساء: 112).

### مكانة عبيدة السلماني العلمية

لقد بينا في رسالتنا الأولى ص (7-13) أن صاحب بدعة «تحريم النقاب» يجهل علم الرجال حتى رجال «صحيح البخارى»، وإلى هذا المبتدع إجماع الأمة على توثيق التابعى الجليل عبيدة السلماني كما فى «تهذيب التهذيب» (7/ 78) لعله يتوب مما رماه به.

- 1- عبيدة السلماني: هو عبيدة بن عمرو السلماني المراتى أبو عمرو الكوفى.
- 2- إسلامه: أسلم قبل وفاة النبى ﷺ بستين، ولم يلقه، قاله هشام عن محمد عنه وغيره.
- 3- الذين روى عنهم عبيدة من الصحابة: على، وابن مسعود، وابن الزبير.
- 4- الذين روى عنه: عبد الله بن سلمة المراتى، وإبراهيم النخعى، وأبو إسحاق السبيعى، ومحمد بن سيرين، وأبو حسان الأعرج، وأبو البخترى الطائى، وعامر الشعبى وغيرهم.
- 5- روى له الستة: البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه.
- 6- مكانته الفقهية: قال الشعبى: «كان شريح أعلمهم بالقضاء، وكان عبيدة يوازيه» وقال أشعث عن محمد بن سيرين: «أدركت الكوفة وبها أربعة ممن يعد فى الفقه، فمن بدأ بالحارث ثنى بعبيدة، أو العكس، ثم علقمة الثالث، وشريح الرابع» وعده على بن المدينى فى الفقهاء من أصحاب ابن مسعود.

قلت: بالرجوع إلى كتاب «العلل» للمحدث الحافظ الأصولى على بن عبد الله المدينى شيخ البخارى ص (43) نجده يقول: «لم يكن من أصحاب رسول الله ﷺ من له أصحاب يذهبون مذهبه، ويفتون بفتواه، ويسلكون طريقته، إلا ثلاثة: عبد الله

ابن مسعود، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عباس» ثم يبين في ص (44) أصحاب عبد الله بن مسعود فيقول: «فأصحاب عبد الله بن مسعود الذين يفتون بفتواه، ويقرؤون بقراءته: علقمة بن قيس، والأسود بن يزيد، ومسروق، وعبيدة السلماني، والحارث ابن قيس، وعمرو بن شرحبيل».

قلت: فإذا كان عبيدة السلماني من أصحاب ابن مسعود الذين يفتون بفتواه، ويقرؤون بقراءته فحسبه ما رواه البخاري حيث يقول: حدثنا عمر بن حفص ثنا أبي، حدثنا الأعمشي، حدثنا مسلم عن مسروق قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين نزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيمن نزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه» أخرجه البخاري (8/662 - فتح) ح (5002) كتاب «فضائل القرآن» باب «القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم»، ومسلم (2/382) ح (2463) كتاب «فضائل الصحابة» باب «فضائل ابن مسعود».

قلت: ولقد أجمعوا على توثيق عبيدة السلماني، يظهر ذلك من قول الحافظ ابن حجر في «التقريب» (1/547): «عبيدة بن عمرو السلماني: تابعي كبير، مخضرم، ثقة ثبت، كان شريح (القاضي) إذا أشكل عليه شيء سألته».

قلت: والذي يقرأ مقدمة «التقريب» يعرف مقدار هذا التوثيق حيث يقول الحافظ ابن حجر: «إني أحكم على كل شخص منهم بحكم يشمل أصح ما قيل فيه وأعدل ما وصف به» وفي «تهذيب التهذيب» (7/78): يقول العجلي: «السلماني كوفي تابعي ثقة جاهلي أسلم قبل وفاة النبي بستين ولم يره».

وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين: «السلماني ثقة لا يُسأل عن مثله»، وقال ابن سيرين: «ما رأيت رجلاً أشد توقياً منه».



قلت: هذا هو التابعى الكبير الثقة الفقيه مرجع الفقهاء يرجع إليه كبار الفقهاء فكان شريح القاضى كما رأينا إذا أشكل عليه شئ من أمر دينه سأله ورجع إليه، وشريح ولى القضاء لعمر، وعثمان، وعلى فمن بعدهم كما فى «تهذيب التهذيب» (4/ 287) ويقول ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (6/ 91): وقال ابن سيرين عن عبيدة قال: أسلمت قبل وفاة النبى ﷺ بستين، سمعت أبى يقول ذلك»، وقال الحافظ ابن حجر فى «التقريب» (2/ 547): «مات سنة اثنتين وسبعين أو بعدها والصحيح أنه مات قبل سنة سبعين».

قلت: وبذلك يكون هناك تصويب فى «تهذيب التهذيب» (7/ 85) السطر (6) وفى الطبعة الأولى - دار الفكر (7/ 79) السطر (3) - فالخطأ وقع فى جملة: «أن عبيدة مات قبل سنة تسعين» والصواب «قبل سنة سبعين» وقد يحسب البعض أن هذا هين، ولكنه عند أهل الحديث عظيم. ففى «تدريب الراوى» (2/ 350) أورد السيوطى قول سفيان الثورى: «لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ».

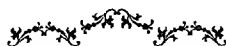
قلت: من هذا التاريخ يتبين أن عبيدة عاش خير القرون كما فى الحديث: «خير الناس قرنى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته» والحديث (صحيح) أخرجه البخارى (5/ 306 - فتح) ح (2652) وأطرافه ح (3651، 6429، 6658)، ومسلم (2/ 411) كتاب «فضائل الصحابة» باب «فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»، والترمذى (5/ 652 - شاكر) ح (3859)، وابن ماجه (2/ 791) ح (2362)، وأحمد (1/ 378، 417، 434، 442) ح (3954، 3963، 4130، 4217 - قرطبة) عن ابن مسعود مرفوعاً.

قلت: والذى رواه عن عبد الله بن مسعود عند هؤلاء جميعاً هو التابعى الكبير عبيدة السلماني، وكما نرى أنه من رجال الصحيحين.

وإن تعجب فعجب أن يأتي في آخر الزمان مبتدع يكشف وجوه نساء المؤمنين، ويطعن في كبار التابعين، ويفتخر على غلاف كتاب بدعته «تحریم النقاب» بأنه يحمل دكتوراة بيطرية «تخصيص سموم» يريد أن يلدغ بسموم جهله التابعي الكبير العالم الفقيه مرجع الفقهاء عبدة السلماني، ويقول عن تفسيره: «إنه مخالف تماماً لهدى النبي ﷺ».

قلت: لقد سب هذا المبتدع وقذف كل من قال بشرعية تغطية الوجه، وقال إن المنتقبة آثمة، حتى اتهم التابعي الجليل والثقة الفقيه بأن قوله مخالف تماماً لهدى النبي ﷺ وجعله مبتدعاً. فيا أيها المبتدع ما الذي أوصلك إلى هذا؟ أستكبرت أم كنت من العالين؟

فسأبين لك - إن شاء الله - في الدفاع القادم أنك قذفت التابعي الكبير عبدة السلماني بهذه التهمة، نتيجة جهلك بقواعد التخريج.  
هذا ما وفقني الله إليه. وهو وحده من وراء القصد.



## [٤٧]

## براءة التابعي الجليل عبيدة السلماني (\*) (١)

فى الدفاع السابق بيّنا المكانة العلمية للتابعي عبيدة السلماني الذى افترى عليه المبتدع - صاحب فرية تحريم النقاب - ليكشف وجوه نساء المؤمنين حتى جعل التى تغطى وجهها آثمة، وأن المتبرجة السافرة أقرب إلى سواء السبيل من المؤمنة المتقبة.

وفى هذا الدفاع نبين أن افتراء المبتدع على التابعي الجليل عبيدة السلماني وليد جهل هذا المبتدع بقواعد التخريج والتحقيق، حيث يقول المبتدع فى كتابه ص (99)، وفى مقاله رقم (20) بجريدة النور: «ورد فى بعض كتب التفسير من أن محمد بن سيرين سأل عبيدة السلماني عن معنى الآية الكريمة: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَ مِنْ جَلَابِيهِنَّ﴾ (الأحزاب: 59)، فغطى وجهه ورأسه وأبرز عينه اليسرى.

قلت: ثم قال فى كتابه ص (143) وفى مقاله رقم (29) بجريدة النور: ما ذكره ابن كثير رحمه الله عن قول محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني من أن معنى «التجلبب» تغطية الوجه وإظهار العين اليسرى».

قلت: انظر كيف سولت لهذا المبتدع نفسه أن ينقل نصاً قد تعلق به حكم شرعى من غير تخريج ولا تحقيق!!!

ألم يعلم المبتدع أن مثل هذا الصنيع غش وتدليس على القراء؟! ألم يقل هذا المبتدع فى كتابه ص (225) سطر (3): «أن الذين زينوا للعوام الجهلة فعل التنقب

(\*) رفضت جريدة النور السماح لى بالنشر.

(1) مجلة «التوحيد» العدد (9) رمضان 1411 هـ.

ولبس النقاب إنما هم - فى أكثرهم - نقلة صحف لا يفقهون ما ينقلون ولا يعقلون ما يكتبون!!!

قلت : فلماذا أيها المبتدع تنقل ما لا تفقه وتكتب ما لا تعقل ؟

بل أين تخريج هذا النص ؟ لقد ظن أنه بعزو النص إلى ابن كثير يكون قد أدى ما عليه فى حين أن «تفسير ابن كثير» ليس كتاب عزو، مما ترتب عليه أن افترى على التابعى الكبير عبدة السلماني فى كتابه «تحریم النقاب» ص (101) حيث يقول: «أنه قول مخالف تماماً لهدى النبى ﷺ الذى عرف عنه التيامن فى كل شىء، لحديث البخارى ومسلم رضي الله عنهما عن عائشة رضي الله عنها، بقولها: «كان رسول الله ﷺ يحب التيامن فى تنعله وترجله وطهوره، وفى شأنه كله» وهو دال بالقطع على أنه رضي الله عنه كان يختار التيامن فى كل شىء»، ثم يقول المبتدع: «وبذلك فلنا أن نقول: إنه لو كان لعين واحدة أن تظهر دون الأخرى لكانت اليمنى وليست اليسرى... فثبت بوضوح مخالفة هذه المقولة مخالفة صريحة لهدى المصطفى ﷺ» انتهى كلام المبتدع.

قلت : لو كان عنده دراية بعلم التخريج لما نقل ما أورده ابن كثير، ولرجع إلى الأصول التى بها هذا النص، فقد يكون حدث بالنص تصحيف، ولكن المبتدع راح يفترى على أئمة التابعين بغير تحقيق، ويأتى بحجة داحضة يقول فيه: «إنه لو كان لعين واحدة أن تظهر دون الأخرى لكانت اليمنى وليست اليسرى».

قلت : وعلى ذلك اتهم التابعى الجليل عبدة السلماني قائلاً: «فثبت بوضوح مخالفة هذه المقولة مخالفة صريحة لهدى المصطفى ﷺ».

قلت : تعال أيها المبتدع - يا من اتهمت بغرورك ثقة الأمة بأنهم «نقلة صحف لا يفقهون ما ينقلون، ولا يعقلون ما يكتبون» تعال أبين لك أنك تنقل وتكتب ما لا تعقل نتيجة عدم معرفتك بقواعد التخريج، وإليك التخريج والتحقيق، ليتبين لك

خطأ ما نقلت يدك، وأنك أعظمت الفرية على عبيدة السلماني التابعي الفقيه.

قلت: الأثر أخرجه ابن جرير الطبري في «جامع البيان» (22/23) حيث قال: حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عليه، عن ابن عون، عن محمد، عن عبيدة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيسِهِنَّ﴾ فلبسها عندنا ابن عون قال: ولبسها عندنا محمد، قال محمد: ولبسها عندى عبيدة، قال ابن عون بردائه فتقنع به فغطى أنفه وعينه اليسرى، وأخرج عينه اليمنى وأدنى رداءه من فوق حتى جعله قريباً من حاجبيه أو على الحاجب.

قلت: انظر أيها المبتدع إلى قوله: «فغطى أنفه وعينه اليسرى، وأخرج عينه اليمنى» ثم انظر إلى قولك أنت: «إنه لو كان لعين واحدة أن تظهر دون الأخرى لكانت اليمنى وليست اليسرى» ثم انظر إلى فريتك: «ثبت بوضوح مخالفة هذه المقولة مخالفة صريحة لهدى النبي ﷺ».

قلت: بالتخريج تبين أن العين المغطاة العين اليسرى والعين التي أخرجهها وظاهرة هي العين اليمنى، وبطلت دعوى الدكتور، واتهامه للتابعي الجليل الفقيه عبيدة السلماني.

قلت: وإلى هذا المبتدع تحقيق رجال الإسناد.

1- يعقوب: هو ابن إبراهيم بن كثير بن أفلح، العبدى مولا هم، أبو يوسف الدورقي قال الحافظ في «التقريب» (2/374): ثقة، وكان من الحفاظ، روى له الستة.

2- ابن عليه: هو إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي مولا هم أبو بشر البصري، قال الحافظ في «التقريب» (1/65): «المعروف بابن عليه ثقة حافظ» حتى قال فيه ابن المديني شيخ البخاري: «ما أقول إن أحداً أثبت في الحديث من ابن عليه» روى له الستة كذا في «تهذيب التهذيب» (1/21).

3- ابن عون: هو عبد الله بن عون بن أرتبان المزني، مولا هم أبو عون البصري: قال ابن أبي حثيمة عن ابن معين: ثبت، وقال النسائي في «الكنى»: ثقة مأمون، وقال في موضع آخر: ثقة ثبت، وقال أبو بكر البزار: كان على غاية من التوقي، روى له الستة كذا في «تهذيب التهذيب» (303/5).

4- محمد: هو ابن سيرين الأنصاري، أبو بكر بن أبي عمرة البصري روى له الستة جمع فيه القول ابن حجر في «التقريب» (2/169) وقال: «ثقة ثبت عابد كبير القدر».

5- عبيدة السلماني: من كبار التابعين كاد أن يكون صحابياً ثقة فقيه، مرجع في الفقه. سبق بيان ذلك بالتفصيل في الدفاع السابق (46).

قلت: ومن أراد مزيداً حول رجال الإسناد فليرجع إلى رسالتنا الثانية ص (70)، (71، 72)، من كتاب «تحذير الأصحاب من جهالات من يزعم تحريم النقاب».

قلت: بهذا يتبين أن (الأثر صحيح) رجال إسناده كلهم ثقات، وليس بينهم انقطاع كما لا يخفى على من له دراية بعلم الرجال. بل جميع هذا الإسناد الثقات من الفقهاء المشهورين، والأتقياء الورعين، وكبار التابعين الذين يرجع إليهم أهل الفقه في مسائلهم وأمور دينهم. هؤلاء يفسرون للأمة قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿يُذِينَ عَلَيْهِمْ مِنْ جَلَابِيهِمْ﴾ (الأحزاب: 59)، وفسروا الآية تفسيراً عملياً ليستبين الحق للأمة حيث وضح طريقة الإدناء التابعي الكبير مرجع الفقهاء عبيدة السلماني، ونقلها عنه الفقيه الورع محمد بن سيرين، ونقلها عنه ابن عون الذي اشتهر بأنه كان من سادات زمانه عبادة وفضلاً وورعاً ونسكاً، وصلابة في السنة، وشدة على أهل البدع كما في «تهذيب التهذيب» (303/5) ... كل ذلك كان عملياً كما يقول ريحانة الفقهاء ابن عُلَيَّة: «فلبسها عندنا ابن عون، قال: ولبسها عندنا محمد، ولبسها عندى عبيدة، قال ابن عون بردائه فتقنع به فغطى أنفه وعينه اليسرى، وأخرج عينه اليمنى...».

قلت : بهذا أصبحت دعوى هذا المبتدع باطلة، وسلم التابعي الكبير عبيدة السلماني من سموم المبتدع التي ادعى فيها أن عبيدة السلماني: قوله مخالف لهدى النبي ﷺ بحجة باطلة أبطلناها يقول فيها المبتدع: «بأن عبيدة غطى عينه اليمنى».

قلت : وهذا سند آخر يبين عدم دراية هذا المبتدع بعلم التخريج ويبطل افتراءه الذي يقول فيه: «بأن عبيدة السلماني غطى عينه اليمنى وأخرج اليسرى» هذا الافتراء الذي جعله يدعى أن عبيدة التابعي الفقيه بل ومن أكبر التابعين والفقهاء: أنه خالف الهدى النبوي فإلى هذا المبتدع السند لعله يتذكر أو يخشى.

قال ابن جرير - رحمه الله - : حدثني يعقوب، قال ثنا هشيم، قال أخبرنا هشام عن ابن سيرين قال سألت عبيدة عن قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾ قال: «فقال بثوبه فغطى رأسه ووجهه وأبرز ثوبه عن إحدى عينيه» قلت : وهذا إسناد (صحيح) أخرجه ابن جرير «جامع البيان» (22 / 33) - ثم تحقيق هذا الأثر ودراسة رجاله بالرسالة الثانية ص (74، 75) من كتاب «تحذير الأصحاب من جهالات من يزعم تحريم النقاب».

قلت : بالتدبر في المتن نجد أنه: «غطى رأسه ووجهه وأبرز ثوبه عن إحدى عينيه» حتى يتبين للمبتدع أن الأمر بالإدناء متجه إلى تغطية الوجه.. لا نوع العين اليمنى أو اليسرى.

من هذا يتبين أن العبرة في الإدناء تغطية الوجه. ولذلك قال الشيخ أبو بكر الجزائري في تفسيره «أيسر التفاسير» (3 / 581) عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾: «واليوم بوجود الأقمشة الرقيقة لا حاجة إلى إدناء العين، إذ تسبل قماشاً على وجهها، وترى معه الطريق واضحاً، والحمد لله».

قلت: فإن تعجب فعجب أن يُسَوِّدَ هذا المبتدع كتابه بثمانية وعشرين سطراً ص (101، 102) محاولاً لجهله بقواعد التخريج والتحقيق أن يجعل التابعى الثقة الفقيه عبدة السلماني مخالفاً لهدى النبى ﷺ، ولكن هيهات ... هيهات فقد بينّا كذب المبتدع وأبطلنا افتراءه الذى يحاول به أن يخدم بدعته «تحریم النقاب»، بل ويجعل المتقبة آثمة.

وسنواصل الرد لنفند الشبهات، وندحض الأباطيل، ونطمئن قلوب نساء المؤمنين، ليمضين على الحق المبين لا يضرهن من ضل إذا اهتدين.

والله وحده من وراء القصد.





## [٤٨]

## الصحابية الجليلة أسماء بنت عميس المفتري عليها (\*) (١)

فى الدفاعات السابقة بينا افتراء صاحب بدعة «تحریم النقاب» على شيخ الإسلام ابن تيمية، وعلى الإمام ابن القيم، وعلى التابعى الجليل عبدة السلماني، وعلى الصحابيات والتابعيات، خاصة التابعة فاطمة بنت المنذر وجدتها الصحابية الجليلة أسماء بنت أبى بكر رضي الله عنه. تلك الافتراءات التى يقوم بها هذا المبتدع لكشف وجوه نساء المؤمنين ليؤيد بدعته «تحریم النقاب»، ويدعو هذا المبتدع إلى «وجوب السفور»، بل تعدى الحدود فجعل اللاتى يغطين وجوههن آثامات.

وفى هذا الدفاع نبطل سموم افتراءاته على الصحابيات الفضليات حيث سؤد كتابه ص (61) فى السطر (14) بالافتراء على الصحابية الجليلة أسماء بنت عميس زوج الصديق أبى بكر رضي الله عنه حيث يفترى عليها بأنها كانت من السافرات بحضرة الرجال الأجانب ثم يفترى فى كتابه ص (66) فى السطر (7) أن الصديق أبى بكر رضي الله عنه أقر السفور فى أهل بيته.

وإن تعجب فعجب أن هذا المبتدع يتناول بافتراءاته على أهل بيت الخليفة الأول أبى بكر الصديق رضي الله عنه فقد افتري على التابعة الجليلة فاطمة بنت المنذر وعلى جدتها أسماء بنت أبى بكر رضي الله عنه وأثبتنا جهل هذا المبتدع بعلوم الحديث فى رسالتنا الأولى والثانية من كتابنا «تحذير الأصحاب من جهالات من يزعم تحریم النقاب» وكذلك فى دفاعنا رقم (45) وأثبتنا أنه لا يعرف أسانيد صحيح البخارى فكيف بغيره من كتب

(\*) رفضت جريدة النور السماح لي بالنشر.

(1) مجلة «التوحيد» العدد (10) شوال 1411 هـ.

السنة، وأثبتنا جهل هذا المبتدع بمبادئ قواعد التخريج، حتى أدى به هذا الجهل إلى التخطي في الأمور الفقهية المبنية على أحاديث الأحكام. فراح يسب ويقذف بل ويسخر من علماء الأمة.

ولقد افترى هذا المبتدع على الصحابية أسماء بنت عميس زوج أبي بكر الصديق رضي الله عنه نتيجة جهله بقواعد التخريج حيث عجز هذا المبتدع عن جمع روايات الأثر ووقف مشلولاً أمام رواية الطبراني التي أوردها في كتابه ص (62) عن قيس بن أبي حازم قال: «دخلنا على أبي بكر رضي الله عنه في مرضه، فرأيت عنده امرأة بيضاء موشمة اليدين تذب عنه، وهي أسماء بنت عميس».

1- يقول المبتدع ص (63): «إن الرواية أوردت ما نصه (امرأة بيضاء) وبينت أنها أسماء بنت عميس ...» ثم يقول وهذا -عندنا- قوى الدلالة على كون الراوى رأى وجهها بل ادعى هذا المبتدع ص (61) أن هذا الأثر دليل (بالغ اليقين) على (تحريم النقاب).

2- ويقول المبتدع ص (64): «إن القواعد العامة قاضية بأن (العام) يظل على عموميته، حتى يقوم دليل على التخصيص... ومقولة (امرأة بيضاء) التي وردت في الرواية تلزمنا بأخذها من حيث وصف أسماء بنت عميس رضي الله عنها بالبياض على سبيل العموم، فلا نقصر هذا البيان على اليدين (وحدهما) فيكون هذا تخصيصاً للفظ العام بلا مخصص».

3- ويقول المبتدع في «الثالث» ص (64): «إن الرواية لم تقل (بيضاء اليدين موشومة) إذ لبطلت حجتنا -نحن- برؤية الراوى لوجه أسماء رضي الله عنها» انتهى كلام المبتدع.

قلت: إن هذه الافتراءات تولدت عند المبتدع لعدم درايته بقواعد التخريج وجعل زوجة الصديق سافرة في حضرة الرجال الأجانب، وجعل التابعين لا يغضون

أبصارهم عن النظر إلى وجوه النساء... وبدلاً من أن يقدم المبتدع لهذا الأثر بالشتم والسب... كان أولى به أن يخرج الأثر، فيعرف طرقة وألفاظ متنه ويبنى على ذلك تحقيقه ولكن هيهات... هيهات.... وأنى له هذا العلم؟ وإلى المبتدع التخريج:

الأثر: أخرجه الطبراني في «الكبير» (131/24) وابن سعد في «الطبقات» (281/8) من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم واللفظ المذكور للطبراني.

ولفظ رواية الطبراني فيه: «فرايت عنده امرأة بيضاء موشمة اليدين»، ومنه يقول المبتدع: «فلا نقصر هذا البياض على رؤية اليدين وحدهما، فيكون ذلك تخصيصاً للفظ العام بلا مخصص» ونقول لهذا المبتدع.. اتق الله فإن هناك دعاة على أبواب جهنم للسفور والتحلل والتبرج يمكنهم أن يقولوا أكثر من ذلك، بدعوى عمومية لفظ (امرأة بيضاء) تلك العمومية التي تدعيها. ويقولون إن لفظ (امرأة بيضاء) -عندهم- قوى الدلالة على كون الراوى رأى منها مكشوفاً أكثر من الوجه، طالما أن اللفظ عام مطلق كما يدعى المبتدع، وطالما أن الرواية لم تحدد رؤية موضع معين: سواء وجهه أو يده.

فيا أيها المبتدع.. اتق الله فهذه أقوال دعاة السفور وأعداء الإسلام ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهيراً لِّلْكَافِرِينَ﴾ (القصص: 86). وتعال أبين لك ماذا رأى التابعى قيس بن أبي حازم من امرأة الصديق أبى بكر لتتقى الله فى بيت أبى بكر رضي الله عنه.

فإذا كان لفظ رواية الطبراني: «فرايت امرأة بيضاء، موشمة اليدين» فإن لفظ رواية ابن سعد فى «الطبقات» (281/8) خصصت مكان الرؤية حيث يقول قيس بن أبى حازم: «دخلت مع أبى على أبى بكر، وكان رجلاً خفيف اللحم أبيض، فرايت يدي أسماء موشمة» وهذا الأثر صحيح كما فى تحقيقنا له فى «الرسالة الثانية» ص (125).

قلت: انظر أيها المبتدع إذا كان لفظ رواية الطبراني توهمت منه مطلق الرؤية فتوهمك بالإطلاق والعمومية يفتح باباً خبيثاً بأن الكشف ليس له حدود. فقد جاءت

رواية ابن سعد في «الطبقات» مقيدة للرؤية مخصصة لموضعها (باليدين) حيث جاء اللفظ: «فرايت يدي أسماء موشمة».

قلت: ومن يدي أسماء عرف أنها امرأة بيضاء فجاء لفظ الطبراني: «فرايت عنده امرأة بيضاء»، وبذلك بطلت حجة المبتدع برؤية الراوي لوجه أسماء.

ثم جاء ابن سعد في «الطبقات» (8/281) بطريق آخر قال: «وزادنا عفان بن مسلم، عن خالد بن عبد الله، عن إسماعيل، عن قيس: تذب عن أبي بكر» صحيح رسالتنا الثانية ص (126) قلت: والروايات تبين أن قيس بن أبي حازم عاد أباً بكر في مرضه، فأبو بكر رضي الله عنه مريض، وزوجته مشغولة بمرضه، وقائمة بخدمته يظهر ذلك من لفظ الرواية: «تذب عن أبي بكر» فظهرت يدها بحكم الضرورة. ولذلك قال ابن عطية كما في «تفسير القرطبي» (12/229): «ويظهر لى بحكم ألفاظ الآية أن المرأة مأمورة بأن لا تبدى، وأن تجتهد في الإخفاء لكل ما هو زينة، ووقع الاستثناء فيما يظهر بحكم ضرورة حركة فيما لا بد منه، أو إصلاح شأن ونحو ذلك».

قلت: برواية ابن سعد أصبحت حجة المبتدع داحضة في رؤية قيس لوجه بنت عميس، بذاتها دون أن يرى وجهها؟ قلت: هناك في الأثر دلالة قوية تحتم أن يخبر أبو بكر: أن المرأة التي معه هي أسماء بنت عميس زوجته. حيث يظهر من سياق الأثر أن قيس بن أبي حازم كانت عيادته لأبي بكر في وقت لم يكن عنده أحد إلا زوجته التي كانت تطيبه، حيث يقول قيس: «دخلنا على أبي بكر في مرضه فرايت عنده امرأة...» قلت: وهذه القرينة تقتضى أن يخبر أبو بكر الصديق رضي الله عنه بأنها هي أسماء بنت عميس (زوجته) تأسيساً بأظهر الناس محمد ﷺ لقول صفية رضي الله عنها: «كان النبي ﷺ معتكفاً في المسجد في العشر الأواخر من رمضان، فأتيته أزوره ليلاً (وعنده أزواجه فرحن) فحدثته (ساعة)، ثم قمت لأنقلب، فقال: لا تعجلي حتى أنصرف معك» فقام معي ليقبلني -وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد (حتى إذا كانت على باب

المسجد الذى عند باب أم سلمة) فمر رجلان من الأنصار، فلما رآيا النبي ﷺ أسرعَا فقال النبي ﷺ : «على رسلكما، إنها صفية بنت حيي»، فقالا: سبحان الله يا رسول الله! قال: «إن الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم، وإنى خشيت أن يقذف فى قلوبكما شراً» أو قال شيئاً، قلت: الحديث (صحيح) أخرجه أحمد (6/337) ح (26905)، والبخارى (4/326، 330، 331-فتح) (6/242، 338-فتح)، (13/169-فتح)، ح (2035، 2038، 2039، 3101، 3281، 6219، 7171)، ومسلم (2/270) - كتاب «السلام» باب «بيان أنه يستحب لمن روى خالياً بامرأة وكانت زوجته أو محرماً له أن يقول: هذه فلانة ليدفع ظن السوء به» - فليُنظر المبتدع إلى تبويب مسلم - وأخرجه أبو داود (2/333) (4/298) ح (2470، 4994)، وابن ماجه (1/566) ح (1779) واللفظ لمسلم، والزيادة بين القوسين للبخارى.

قولها: (قمت لأقلب) أى ترد إلى بيتها، قولها: (فقام معي ليقبني) أى يردّها إلى منزلها: كما فى الفتح (4/328) قلت: بهذا دلت القرينة بلا شك على أن أبا بكر أخبر على أن المرأة التى معه هى زوجته كما بينت السنة المطهرة. خاصة وأن هناك قرينة ثانية فى رواية ابن سعد تثبت أن قيس بن أبى حازم التابعى لم ير إلا يدي أسماء، ولم تكن رؤية متعمدة، بل كانت نظرة الفجأة أثناء نظره لأبى بكر، وهو على فراش المرض، والأثر روايته تدل على هذا الترتيب، حيث يقول قيس عن أبى بكر: «وكان رجلاً خفيف اللحم أبيض، فرأيت يدي أسماء موشمة...».

قلت: بهذا التخريج والتحقيق أبطلنا افتراء المبتدع بأن أسماء بنت عميس زوج الصديق أبى بكر كانت سافرة يرى وجهها الرجال الأجانب - ثم نقول لهذا المبتدع إن كنت جاهلاً بمبادئ التخريج ولفظ رواية ابن سعد، فأين الدليل فى لفظ رواية الطبرانى على تحريم النقاب وتأييم المؤمنات اللاتى يغطين وجوههن؟

وسنواصل - إن شاء الله - الرد. والله وحده من وراء القصد.

## [٤٩]

### الافتراء على عموم الصحابييات (\*) (1)

فى الدفاع السابق بينا براءة بيت الصديق أبى بكر رضي الله عنه من سموم افتراءات المبتدع -صاحب بدعة «تحريم النقاب»- ومحاولته كشف وجه الصحابية الجليلة أسماء بنت عميس زوج الصديق أبى بكر رضي الله عنه ليجعلها من السفارات بحضرة الرجال الأجانب.

ولقد أثبتنا أن هذا الافتراء جاء نتيجة جهل المبتدع بقواعد التخريج حيث عجز عن جمع روايات الأثر، ووقف أمام رواية الطبرانى المجملة - فلم يصل إلى رواية ابن سعد المفصلة فتخبط فى ظلمات جهله، مفترياً على الخليفة الراشد أبى بكر الصديق رضي الله عنه أنه أقر السفور فى أهله، ومن قبل افترى على ابنته الصحابية الجليلة أسماء بنت أبى بكر رضي الله عنه، وأخذ هذا المبتدع يسب نساء المؤمنين اللاتى يغطين وجوههن فجعلن آثام ينشرون الفاحشة فى البلاد كما فى كتابه ص (230) إلى أن قال ص (227): «إن المتبرجة أقرب إلى سواء السبيل من المتقبة».

قلت: ولم يكتف المبتدع بهذا بل تمادى فى ظلمات جهله قائلاً ص (64) فى السطر (22): «إن الرواية أوردت لفظ (دخلنا) وهى صيغة دالة على دخول جمع من الناس على أبى بكر رضي الله عنه، مما يدل على أن أمر رؤية الوجه والكفين لعموم الصحابييات رضى الله عنهن كان معروفاً ومألوفاً حينذاك، ولا يصح أن يقال: إن قول الراوى (دخلنا) لا يدل على الجمع بل على التعظيم، إذ لا يجوز للراوى (وهو تابعى فاضل) أن يعظم نفسه فى مقام ذكر أبى بكر رضي الله عنه» انتهى كلامه.

(\*) رفضت جريدة النور السماح لي بالنشر.

(1) مجلة «التوحيد» العدد (12) ذو الحجة 1411 هـ.

قلت : انظر إلى افتراء المبتدع على الصحابييات . ولا أدري كيف سولت له نفسه أن يقول : «إن أمر رؤية الوجه والكفين لعموم الصحابييات كان معروفاً ومألوفاً»!!!

قلت : وإلى هذا المبتدع بطلان دليله في كشف وجوه عموم الصحابييات رضى الله عنهن :

أولاً : لا يوجد في الأثر الذي أخرجه الطبراني وابن سعد، ما يدل على كشف الوجه لامرأة واحدة، وقد أثبتنا في الدفاع السابق بطلان ما ادعاه، وتبين عدم رؤية قيس بن أبي حازم لوجه أسماء بنت عميس مكشوفاً.

ثانياً : جاء المبتدع بدليل أو هن من بيت العنكبوت، يستدل به على كشف وجوه الصحابييات بحضرة الرجال الأجانب يقول فيه : «إن الرواية أوردت لفظ (دخلنا) وهي صيغة دالة على دخول جمع من الناس على أبي بكر مما يدل على أن أمر رؤية الوجه والكفين لعموم الصحابييات كان معروفاً ومألوفاً».

قلت : وإن تعجب فعجب قول هذا المبتدع : إن لفظ (دخلنا) يدل على سفور عموم الصحابييات لأنها صيغة دالة على دخول جمع من الناس .

قلت : ونسأل المبتدع الذي يعجزم بأن لفظ (دخلنا) يدل على دخول جمع من الناس ما نوع هذا الجمع من الناس؟ هل هم رجال أم نساء؟ فإن كن نساء فهل هن صحابييات أم تابعيات؟ أم كيف حكم المبتدع بكشف وجوه عموم الصحابييات في حضرة الرجال؟ وسنين عدم صحة ما بناه على لفظ (دخلنا)، فكما أن الضمير «نا» من الضمائر المتصلة ويشترك فيه الرفع والنصب والجر . أى يصلح لفظ «نا» للمفرد والمثنى، والجمع.

فالأول : يقول الله تعالى وهو الواحد القهار : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: 9).

والثانى : ما يدل على المثنى، يقول الحق عن موسى وأخيه هارون: ﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾ (طه: 45)، وقوله تعالى عن إبراهيم وإسماعيل: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: 128).

الثالث : ما يدل على الجمع فى قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾

(آل عمران: 173).

قلت: والمبتدع جزم بأن «دخلنا» تفيد الجمع، ونفى أن تكون على التعظيم للمفرد، ولم يأت بعلاقتها بالمثنى. ولو كان عند المبتدع دراية بعلم التخريج لعلم أن لفظ (دخلنا) لا يدل على الجمع الذى بنى عليه افتراءاته وجهالاته، التى يحاول بها كشف وجوه الصحابييات، حيث إن لفظ (دخلنا) فى رواية الطبرانى لو فرضنا أننا استبعدنا دلالاته على التعظيم للمفرد، فليس فى لفظ الطبرانى قرينة يفرق بها بين دلالة الضمير «نا» هل هى للمثنى أم للجمع؟ مما جعل المبتدع يتوهم أنه للجمع.

وهذه هى رواية الطبرانى عن قيس بن أبى حازم قال: «دخلنا على أبى بكر رضي الله عنه فى مرضه، فرأيت عنده امرأة بيضاء، موشمة اليدين، تذب عنه، وهى أسماء بنت عميس».

قلت: قمنا بتخريج هذه الرواية وحققناها فى رسالتنا الثانية من كتاب «تحذير الأصحاب من جهالات من يزعم تحريم النقاب»، ولفظ (دخلنا) فى هذه الرواية توهم منه المبتدع الجمع، وقال: «هى صيغة دالة على دخول جمع من الناس على أبى بكر» ولكن إليه رواية ابن سعد التى جهلها: أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا إسماعيل ابن أبى خالد، عن قيس بن أبى حازم قال: «دخلت مع أبى على أبى بكر وكان رجلاً خفيف اللحم أبيض، فرأيت يد أسماء موشمة».



قلت: هذا الأثر أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (8/ 281) وهو صحيح الإسناد راجع تحقيقنا في «رسالتنا الثانية» ص (125).

قلت: تعال يا من اتهمت عموم الصحابييات بالسفور، وانظر إلى فرئتك وهي تهوى بك في ظلمات الجهل أمام رواية ابن سعد: والتي في لفظها: «دخلت مع أبي» وهو يبين أن الذي دخل اثنان هما: قيس وأبوه، فلفظ «دخلنا» في رواية الطبراني الذي يحدد دلالة الضمير «نا» فيه هل هو للمفرد أو للمثنى أو للجمع، هو اللفظ في رواية ابن سعد «دخلت مع أبي».

قلت: وبهذا يتبين من الأثر بكل رواياته أنه لا توجد إلا امرأة واحدة هي أسماء بنت عميس، وأن الذي دخل على أبي بكر رضي الله عنه هو قيس مع أبيه.

وبهذا بطل قول المبتدع ص (64): «إن الرواية أوردت لفظ (دخلنا) وهي صيغة دالة على دخول جمع من الناس على أبي بكر رضي الله عنه مما يدل على أن رؤية الوجه والكفين لعموم الصحابييات رضى الله عنهن كان معروفاً ومألوفاً».

قلت: وانهارت جهالات المبتدع التي بنى عليها افتراءاته في كتابه ص (65) التي يقول فيها: «إن هذه الرواية قوية الدلالة على شرعية تغطية الوجه لعموم النساء (لا من باب الفرض، ولا الواجب ولا المنذوب ولا المباح المستحب عند الفتنة)» وجعل التي تغطي وجهها آئمة، بل جعلها أعظم إثماً من المتبرجة.

قلت: هكذا يصنع الجهل بأهله، فجعله بعلوم السنة تخريجاً وتحقيقاً جعل على بصره غشاوة ﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (الباقية: 23).

وإلى هذا المبتدع أقوال الذين قالوا بمشروعية النقاب، وذكروا الإجماع على ذلك لعله يتذكر أو يخشى.

1- قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «حجاب المرأة المسلمة» ص (35)، وفي «مجموع الفتاوى» (15/372): «كانت سنة المؤمنين في زمن النبي ﷺ وخلفائه، أن الحرة تحتجب والأمة تبرز».

2- وحكى ابن رسلان: «اتفاق المسلمين على منع النساء أن يخرجن سافرات الوجوه» نقله عنه الشوكاني في «نيل الأوطار» (7/277).

3- وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (9/248) تحت ح (5236): «إن العمل استمر على جواز خروج النساء إلى المساجد والأسواق والأسفار منتقيات لثلا يراهن الرجال».

فيا أيها المبتدع اتق الله في نساء المؤمنين: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ (ص: 26).

وسنواصل - إن شاء الله - الرد، والله وحده من وراء القصد.



## [٥٠]

عمائم فى الأوبرا<sup>(١)</sup>

لقد نشرت جريدة الأخبار القاهرية فى الصفحة (4) يوم الجمعة 17 من ذى القعدة 1411 هـ مايو 1991 م تحت عنوان «الشيخ نايل فى دار الأوبرا يسمع الموسيقى ويشاهد المسرحيات، ويقول: هذا من الزينة الهادفة للتقويم وترقية الذوق العام».

قدمت الجريدة للفتوى الأبراروية عرضاً لمناصب الشيخ نايل ومؤهلاته حتى يغتر القراء الذين لا يعرفون الحق إلا بالمناصب وما أكثرهم، فتقول: الدكتور الشيخ محمد نايل هو العميد الأسبق لكلية اللغة العربية، وهو عضو مجمع اللغة العربية، والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، والأستاذ المتفرغ بالدراسات العليا فى جامعة الأزهر.

ثم بعد ذلك يوجه السؤال للشيخ: اندهش البعض من ذهاب فضيلتك وأنت رجل معمم إلى دار الأوبرا .. فما رأيك؟

أجاب الشيخ قائلاً: «هذا البعض لعله لا يعرف أن سماع الموسيقى أو شهود عروض دور السينما أو المسرح أو الأوبرا لا يقدح فى دين المرء ولا فى سلوكه ولا أخلاقياته...» ثم يقول: «فأنا أذهب إلى الأوبرا، وإلى دور السينما ومعى زوجتى وأبنائى كثيراً جداً.. للمتعة والمعرفة والترويح عن النفس، فالله تعالى يقول: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ (الأعراف: 32) وهذا نوع من الزينة

(١) مجلة «التوحيد» العدد (1) المحرم 1412 هـ.

الهادفة للتقويم والإصلاح وترقية الذوق العام» ثم يقول الشيخ: «كان شيخنا الجليل العالم المجتهد الشيخ: عبد الجليل عيسى يتردد على المسرح، وكثيراً ما كان يحدثنا عن بعض المسرحيات التي شاهدها ويحضرنا على مشاهدتها...» ثم يقول: «وفى الأربعينات حضر الشيخ المراغى شيخ الأزهر الأسبق العرض الأول لأحد الأفلام السينمائية» انتهى كلام الشيخ ونشرت الجريدة صور المشايخ الثلاثة بعمائمهم.

قلت: لقد جاء إلى آخ فاضل من الذين يحرصون على حضور محاضرات «مسند الإمام أحمد» تخريجاً وتحقيقاً وشرحاً بمجمع التوحيد لجماعة أنصار السنة بالمنصورة يحمل هذه الصفحة، ويسأل عن موقف السنة المطهرة مما نشر؟

أولاً: قلت: يحضرني في هذا المقام -حتى لا يغتر البعض بالأشخاص ووظائفهم -فتوى أبى موسى الأشعري في «الميراث» فبعد أن أفتى السائل قال: «وأت ابن مسعود فسيتابعني» فسئل ابن مسعود بعد أن أخبر بقول أبى موسى فقال: «لقد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين. ولكنى سأقضى بما قضى به رسول الله ﷺ» وعندما أخبر أبو موسى بقول ابن مسعود قال: «لا تسألوني ما دام هذا الخبر فيكم» والخبر يعنى العالم. الحديث (صحيح) أخرجه البخارى (12/18) ح (6736) - طرفه فى: (6742)، وأبو داود فى «السنن» (3/120) ح (2890)، والترمذى (4/362) ح (2093)، وابن ماجه (2/909) ح (2721)، وأحمد (2/389)، (464) ح (3691، 4420).

فى هذا الحديث بيان لمن يطلب الحق: أن لا يتعصب لشخص مهما كانت وظيفته ومنصبه ولقبه ولا يغتر بذلك، ويجعل متبوعه محمداً ﷺ. ولذلك قال الإمام مالك: «وليس أحد بعد النبى ﷺ إلا ويؤخذ من قوله ويترك إلا النبى ﷺ» كذا صححه عن مالك الحافظ ابن عبد الهادى فى «إرشاد السالك» (1/227).

ثانياً: أقول للشيخ نايل: ما قاله الصحابي الجليل ابن مسعود «لو تبعتك ضللت إذأوما أنا من المهتدين. أفضى فيها بما قضى به رسول الله ﷺ» فليسمع الشيخ الدكتور إلى ما قضى به رسول الله ﷺ في الموسيقى حيث يقول ﷺ: «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف...».

الحديث (صحيح) أخرجه البخارى (53/10 - فتح)، ح (5590)، وقد وصله الطبرانى فى «الكبير» (3/319) ح (3417)، والبيهقى (10/221)، وابن عساكر (19/79/2)، وغيرهم كما فى «الجامع الكبير» للسيوطى: ح (18337) وله طريق أخرى عند أبى داود فى «السنن» (4/46) ح (4039) ولقد بين الحافظ فى «الفتح» (10/54، 55، 56، 57) أن الحديث صحيح قطعاً وردّ على أوهام من قصر بابه فى علم الحديث، تلك الأوهام التى تعلق بها أهل الباطل، فكانت أوهم من بيت العنكبوت أمام جهاينة هذا العلم.

قلت: فى الحديث دلالة قوية على تحريم المعازف وهى آلات الملاهى جمع معرّفة كما فى «الفتح» (10/57).

1- فقول الرسول ﷺ: «يستحلون» فإنه صريح بأن المذكورات ومنها المعازف هى فى الشرع محرمة فيستحلها أولئك القوم.

2- قرن (المعازف) مع المقطوع حرمة: الزنا والخمر، ولو لم تكن محرمة ما قرنهما معهما، وكما فى «الفتح» (10/57): «يستحلون الحر» هو الفرج والمعنى: يستحلون الزنا.

ثالثاً: أما قول الشيخ نايل «فالأصل فى الأشياء كلها الإباحة» يريد أن يستحل بذلك المعازف، فهو دليل على عدم درايته بعلم الحديث، حيث أثبت هذا الحديث الصحيح تحريم آلات العزف والطرب.

رابعاً: أما قوله: «إن سماع الموسيقى أو شهود عروض دور سينما أو المسرح أو الأوبرا لا يقدح في دين المرء، ولا في سلوكه، ولا أخلاقياته. وأنه يذهب هو وزوجته وأبناؤه إليها كثيراً جداً» قلت: فهذا قول مردود، وليرجع الشيخ إلى «المغنى» (14/157) لابن قدامة فصل: (في الملاحى) «محرم وهو ضرب الأوتار والنَّيَّات، والمزامير كلها، والعود، والطنبور، والمعزفة والرباب، ونحوها، فمن أدام استماعها رُدَّتْ شهادته».

خامساً: أما قوله: «إن الشيخ عبد الجليل عيسى كان يتردد على المسرح ويحضنا على مشاهدته، والشيخ المراغى شيخ الأزهر الأسبق كان يذهب إلى السينما».

قلت: هذا القول -إن صح- مردود؛ لأن الحق لا يعرف بالرجال، بل اعرف الحق تعرف الرجال، وليت شعري ما الذى حمل الشيخ نايل على تقليدهما هنا دون الأئمة الأربعة مع أنهما أفقه منهما وأعلم وأقوى حجة؟ وإلى الدكتور نايل فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية فى ذلك من «مجموع الفتاوى» (11/569، 629) حيث يقول: «فاعلم أنه لم يكن فى عنفوان القرون الثلاثة المفضلة لا بالحجاز ولا بالشام، ولا باليمن، ولا مصر، ولا المغرب ولا العراق، ولا خراسان من أهل الدين والصلاح والزهد والعبادة من يجتمع على مثل سماع المكاء والتصدية لا بدف، ولا بكف ولا بقضيب، وإنما أحدث هذا فى أواخر المائة الثانية، فلما رآه الأئمة أنكروه حتى قال الشافعى -رحمه الله-: «خلفت ببغداد شيئاً أحدثته الزنادقة، يسمونه التغبير يزعمون أنه يرقق القلوب، يصدون به الناس عن القرآن»، وسئل الإمام أحمد عنه فقال: محدث، فقليل له: أنجلس معهم فيه؟ فقال: «لا يجلس معهم.... والتغبير هو الضرب بالقضيب على الجلود فكيف بغيره».

قلت: فإذا كان هذا قول الشافعى فى التغبير وتعليه أنه يصد عن القرآن، حيث كان الصوفية يفعلون ذلك مع إنشادهم الأشعار الملحنة - فكيف بغيره من

الموسيقى ومعها الرقص في المسارح ودور السينما التي يقول الشيخ إنه يذهب إليها كثيراً جداً؟

سادساً : وأما قوله: إن سماع الموسيقى ومشاهدة عروض السينما والمسرح والأوبرا نوع من الزينة ثم يستشهد الدكتور بقول الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ (الأعراف: 32) قلت: هكذا وصل به الهوى إلى هذا الحد الذي جعل الموسيقى والمسرح والسينما، من زينة الله التي أخرج لعباده- فهذه الآية يسبقها قول الحق: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (الأعراف: 31) ويأتى بعدها قول الحق: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَإِثْمَ وَالْبَغْيِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: 33).

قلت: السنة المطهرة تبين المقصود من الزينة، لترد على الدكتور الشيخ تدليسه وغشه: فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كانت المرأة تطوف بالبيت وهى عريانة فتقول: من يعيرنى تطوافاً؟ تجعله على فرجها، وتقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله

فنزلت هذه الآية: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (الأعراف: 31) الحديث (صحيح) أخرجه مسلم (2/ 609) كتاب «التفسير» - باب قوله تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، والنسائي (5/ 233، 234) فى «الحج» - باب قوله عز وجل: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، وأخرجه الحاكم (2/ 319، 320) بنفس طريق شعبة عند مسلم، وفيه نزلت هذه الآية ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾ (الأعراف: 32)، ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأقره الذهبي، وبهذا يتبين أن الآيتين نزلتا معاً لهذا السبب.

وتوضح السنة المطهرة ذلك فعن أبي هريرة قال: «بعثنى أبو بكر فى تلك الحجة فى مؤذنين يوم النحر نؤذن بمنى: «ألا لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان» قال حميد بن عبد الرحمن ثم أردف رسول الله ﷺ علياً فأمره أن يؤذن ببراءة. قال أبو هريرة: فأذن معنا على فى أهل منى يوم النحر: «لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان» متفق عليه. أخرجه البخارى (1/569 - فتح) ح (369 - أطرافه فى: 1622، 3177، 4363، 4655، 4656، 4657)، ومسلم (1/566) فى كتاب «الحج» - باب «لا يحج البيت مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان» وغيرهما. ولهذا قال القرطبى فى «تفسيره» ص (2713): الزينة هنا الملبس الحسن.

قلت: وبهذا يتضح الربط بين الآيات فى الأمر بالزينة وهى الملبس الحسن؛ لستر العورات، وأن الله لم يحرمه، ولكن الحرام العرى الذى يؤدى إلى الفواحش بكشف العورات، وكذلك الشرك بالله.

وإن تعجب فعجب تفسير الدكتور الزينة فى الآية بالموسيقى والسينما والمسارح بما فيها من عرى ونساء أخبر عنهن رسول الله ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات ميلاط رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا» أخرجه مسلم (4/2192 - عبد الباقي) ح (2128)، (3/1680).

إن هذه ليست زينة الله ﴿وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام: 43).

هذا ما وفقنى الله إليه - وهو وحده من وراء القصد.



## [٥١]

## التابعة الجليلة حفصة بنت سيرين المقرئ عليها (\*) (١)

فى الدفاعات السابقة بينا افتراء المبتدع صاحب بدعة «تحریم النقاب» على الخليفة الراشد أبى بكر الصديق رضي الله عنه، وأثبتنا براءة الصديق من ادعاء المبتدع أن أبابكر رضي الله عنه أقر السفور فى أهله ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ (الكهف: ٥) - وأدحضنا محاولاته فى كشف وجه الصحابية الجليلة أسماء بنت عميس زوج الصديق أبى بكر رضي الله عنه، ومحاولاته كشف وجه التابعة الجليلة فاطمة بنت المنذر وجدتها الصحابية الجليلة أسماء بنت أبى بكر رضي الله عنه، انظر كيف سولت للمبتدع نفسه أن يعتدى على بيت من أطهر بيوت المسلمين ويتهمه بالسفور. وتجاوز الحد وأخذ يتناول على نساء المؤمنين اللاتى يغطين وجوههن، فجعلن آثمت، بل وجعل المتبرجات الكاسيات العاريات المائلات المميلات أقرب إلى سواء السبيل من المؤمنات المتنقيات. تلك بعض جهالات هذا المبتدع.

وفى هذا الدفاع نبطل سموم افتراء المبتدع على التابعة الجليلة حفصة بنت سيرين، حيث سوّد كتابه ص (222، 223) بافتراءه الذى يقول فيه: «إن حفصة بنت سيرين لم يعرف لها رسوخ فى علوم الدين فى أى فرع من الفروع، فضلاً على انعدام الأصول، فلا هى رضي الله عنها من أصحاب الفقه أو التفسير، أو الحديث أو أى شىء من هذا القبيل، بل هى عابدة فاضلة فحسب...».

(\*) رفضت جريدة النور السماح لى بالتشر.

(١) مجلة «التوحيد» العدد (2) صفر 1412 هـ.

قلت: انظر كيف سولت للمبتدع نفسه أن يتهم تابعة فاضلة بعدم العلم .. بل وصل به الحد أن يتهمها بأنها: «تخرج النص القرآني عن مدلوله الأصلي».

قلت: ما اتهم المبتدع التابعة الفاضلة حفصة بنت سيرين بعدم العلم إلا لأنها من المتتقيات، وما تركت جلبابها الذي كانت تدنيه لتغطية وجهها حتى بعد أن أصبحت من القواعد؛ تحقيقاً لقول الحق: ﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ (النور: 60).

وهذا يتضح من قول عاصم الأحول: «كنا ندخل على حفصة بنت سيرين وقد جعلت الجلباب هكذا وتتقب به، فنقول لها: رحمك الله، قال الله تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ وهو الجلباب. فتقول لنا: أى شئ بعد ذلك؟ فنقول: ﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ فتقول: «هو إثبات الحجاب» وفي بعض الروايات «هو إثبات الجلباب».

قلت: هذا الأثر (صحيح) تخريجه وتحقيقه برسالتنا الثانية ص (42، 108) من كتاب «تحذير الأصحاب من جهالات من يزعم تحريم النقاب».

وهذا ما فهمه المفسرون وجهله المبتدع، لعدم فهمه لهذا الأثر، وجريه وراء هواه الذى زين له السفور، وجعله يقول عن التفسير الفعلى للتابعة الفاضلة حفصة بنت سيرين: «لم يقل أحد من أهل العلم الثقات بذلك أبداً»، وأنى لهذا المبتدع أن يعرف الثقات، وقد بينّا جهله بعلم الرجال؟

قلت: فهذا هو القرطبي فى تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» ص (4847) الآية (النور: 60) المسألة الثالثة: «قوله تعالى: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ إنما خص القواعد بذلك لانصراف الأنفس عنهن، إذ لا مذهب للرجال فيهن، فأبيح لهن ما لم يبيح لغيرهن».

المسألة الرابعة: «والصحيح أنها كالشابة في التستر، إلا أن الكبيرة تضع الجلباب الذى يكون فوق الدرع والخمار، قاله ابن مسعود وابن جبير وغيرهما».

قلت: من هذا يتبين أن الثياب الذى يضعه هو الجلباب، ثم فسر القرطبي قوله تعالى: ﴿وَأَن يَسْتَغْفِنَ خَيْرٌ لَهُنَّ﴾ ص (484).

المسألة الخامسة: «ثم ذكر تعالى أن تحفظ الجميع منهن واستعفاهن عن وضع الثياب والتزامهن ما يلتزم الشباب أفضل لهن وخير».

وهذا ما ذهب إليه النسفى فى «تفسيره» (3/154)، وكذلك ابن كثير فى «تفسيره» (3/304) قال: «وقوله تعالى: ﴿وَأَن يَسْتَغْفِنَ خَيْرٌ لَهُنَّ﴾ أى وترك وضعهن لثيابهن - وإن كان جائزاً - خير وأفضل لهن، والله سميع عليم».. وجمهور المفسرين على ذلك أخذاً بأقوال السلف، حيث قال القرطبي وغيره من المفسرين: قاله ابن مسعود وغيره.

قلت: ولقد أورد ابن جرير فى تفسيره «جامع البيان» (18/127) حيث قال: حدثنا محمد بن المثنى، قال ثنا محمد بن جعفر، قال ثنا شعبة عن الحكم، قال سمعت أبا وائل قال سمعت عبد الله - هو ابن مسعود - يقول فى هذه الآية: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ قال: الجلباب.

قلت: وهو (صحيح) كذا أخرجه عبد الرزاق، والفرباوى، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبى حاتم، والطبرانى، والبيهقى فى «السنن» عن ابن مسعود كما فى «الدر المنثور» (5/57) وقال البيهقى فى «السنن» (7/93): أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أنبأ أبو الحسن المصرى، ثنا مالك بن يحيى / ح / (وأخبرنا) أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق الصغانى، ثنا يزيد بن

هارون، أنبا جرير بن حازم عن الزبير بن الخريت، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنه أنه كان يقرأ ﴿أَنْ يَضَعَنَّ ثِيَابَهُنَّ﴾ قال: الجلباب.

قلت: وهو (صحيح) كذا أخرجه أبو عبيد في «الفضائل» وابن المنذر، وابن الأنباري في «المصاحف» عن ابن عباس كما في «الدر المنثور» (5/ 75).

قلت: هذا هو تفسير السلف في الثياب الذي يضعه القواعد من النساء بأنه الجلباب. ثم بينت الآية أن استعفافهن عن وضع الثياب والتزامهن ما يلزم الشباب أفضل لهن وخير، وبهذا أخذت التابعة حفصة بنت سيرين - أي أخذت بأفضلية الالتزام بالحجاب.

والاستعفاف عن وضع الثياب فيه التزام وإثبات الجلباب، وبهذا تكون التابعة الفاضلة حفصة بنت سيرين أخذت بأقوال السلف، وحسبك قول ابن مسعود وابن عباس: أن وضع الثياب يعنى وضع الجلباب، وبهذا بينت الآية: أن ترك وضعه خير وأفضل.

والجلباب: هو الملاءة أو العباءة تكون فوق الدرع السايغ الطويل - والإدناء: يرخينها عليهن ويغطين بها وجوههن وأعطافهن، يقال إذ زل الثوب عن وجه المرأة: ادنى ثوبك على وجهك. راجع تفسير الجلباب والإدناء المرتبطين ببعضهما تمام الارتباط عند جمهور المفسرين. ولقد بينت ذلك في «الرسالة الثانية» ص (21 إلى 35) عند تفسير الآية (الأحزاب: 59) ومخالفة المبتدع لجمهور المفسرين.

قلت: وبذلك يتبين الفهم الصحيح للتابعة الفاضلة حفصة بنت سيرين، هذا الفهم المبني على تفسير ابن مسعود وابن عباس، وبذلك وجدت الأفضلية في إثبات الجلباب، والالتزام به، وعدم تركه، أي إثبات الحجاب كما جاءت ألفاظ الأثر،

وطبقت ذلك تطبيقاً عملياً كما هو ظاهر من قول عاصم الأحول: «كنا ندخل على حفصة بنت سيرين، وقد جعلت الجلباب هكذا وتتقبت».

قلت: ولقد رأت التابعة الفاضلة أفضلية التنقب بالجلباب (الملاء) خاصة وكان يدخل عليها العلماء كما هو ظاهر من الأثر «كنا ندخل على حفصة بنت سيرين» ليأخذوا عنها الحديث، فاحذر جهالات المبتدع الذي افتري عليها واتهمها بعدم العلم، وأنها ليست من أصحاب الفقه أو التفسير أو الحديث.

قلت: ويرد الإمام الذهبي على كذب هذا المبتدع وافترائه على التابعة الفاضلة حفصة بنت سيرين أم الهذيل الأنصارية البصرية، حيث يقول في كتابه «سير أعلام النبلاء» (4/ 507): «أم الهذيل الفقيهة الأنصارية» ويقول المبتدع: «ليست من أصحاب الفقه»، ثم يفترى عليها كذباً بأنها ليست من أصحاب الحديث، ويرد على هذه الفرية الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (12/ 438) فقد بين:

أولاً: أخرج لها الستة: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

ثانياً: روت عن: أخيها يحيى، وأنس بن مالك، وأم عطية الأنصارية، والرباب أم الرائح، وأبي العالية، وأبي ذبيان خليفة بن كعب، والربيع بن زياد الحارثي، وخيرة أم الحسن البصري، وقيل إنها روت عن سلمان بن عامر الضبي وجماعة.

ثالثاً: روى عنها: أخوها محمد (قال فيه ابن سعد كان ثقة مأموناً عالياً رفيعاً فقيهاً إماماً كثير العلم ورعاً) كذا في «تهذيب» (9/ 191) وروى عنها أيضاً: قتادة، وعاصم الأحول، وأيوب، وخالد الحذاء، وابن عون، وهشام بن حسان وغيرهم.

رابعاً: توثيقها: حكم عليها الحافظ ابن حجر في «التقريب» (2/ 594) بالخص عبارة، وقال: «ثقة».

قلت : فلا يغرنك اتهامات المبتدع وافتراءاته، بأن عاصم الأحوال ومن معه أنكروا عليها هذا الفعل (التنقب)، حيث يقول المبتدع ص (223): «ولعلك تلاحظ شيئاً من ذلك فى إنكار الذين دخلوا عليها، وفيهم عاصم الأحوال ما فعلت بنفسها، وتذكيرهم لها بالآية الكريمة وفهمهم لها على الوجه الصحيح، لكنها مضت فى زعمها حتى قالت بقول شاذ لم يسمع مثله فى الأولين والآخرين».

قلت : سبحانه الله هذا بهتان عظيم فليرجع المبتدع إلى الأثر لتستبين له افتراءاته، فإنهم لما دخلوا عليها، وهى فى هذا السن من القواعد ذكروا أمامها (الشرط الأول) من الآية فقط دون (الشرط الثانى) يظهر ذلك من الأثر: نقول لها: رحمك الله قال الله تعالى: .... هو الجلباب.

قلت : فأين دعوى المبتدع أنهم ذكروها بالآية؟ إنهم ذكروا (الشرط الأول) فذكرتهم من فقهاء (بالشرط الثانى) بأسلوب تربوى تقريرى يظهر ذلك من قولها فى الأثر: «أى شىء بعد ذلك؟» فنقول: ﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ فتقول: هو إثبات الحجاب.

وبهذا بينت الرواية إقرارهم على ذلك بعد تذكيرهم بالأفضلية التى بينها (الشرط الثانى) للقواعد. فأين الإنكار يا أيها المبتدع؟ بل وأين الشذوذ؟ تلك الافتراءات التى أردت بها تحريج التابعة بنت سيرين التى قال عنها ابن معين: «ثقة حجة» فمن أنت يا مسكين من ابن معين؟ وسواصل -إن شاء الله- الرد، والله وحده من وراء القصد.

[٥٢]

### كتاب الدعاء المستجاب فى الميزان - ١ (١)

لقد تعددت أسئلة القراء حول كتاب «الدعاء المستجاب» للشيخ محمد متولى الشعراوى، والذي تقوم بنشره أخبار اليوم تحت مكتبة الشعراوى الإسلامية، وقدمت له توثيقاً بخط يد الشيخ نفسه يقول فيه: «أسأل الله أن تكون هذه الكتب التى تستصدر عن مكتبتى خطوة على طريق الهدى...» ثم توقيع الشيخ.

قلت: وإن تعجب فعجب صنيع الشيخ فى الأحاديث التى يتكون منها الكتاب، حيث إن الشيخ لم يخرج ولم يحقق أحاديثه.

والتخريج: هو الدلالة على موضع الحديث فى مصادره الأصلية التى أخرجته بسنده.

والتحقيق: هو بيان مرتبته من الصحة أو الضعف.

وإن كان أهل هذا العلم لا يعفون من المسئولية المؤلف الذى يقوم بتخريج أحاديث كتابه دون تحقيقه ولو بالنقل عن بعض الأئمة، ويعتبرون أن هذا الصنيع لا يضمن ولا يغنى من جوع. بل هو أقرب إلى الغش والتدليس على القراء منه إلى نصحتهم ونفعهم ولو أنه لا يقصد ذلك، لأن عامة القراء لا يفرقون بين التخريج والتحقيق، فيتوهمون من مجرد العزو لإمام من أئمة الحديث الصحة، ولا تلازم بينهما إلا نادراً. والذين يعرفون الفرق المذكور سيظلون حيارى أمام التخريج، لا يعرفون منه أصحح حديثه أم ضعيف؟ هذا إن لم يميلوا إلى استلزام الصحة منه على الرغم من معرفتهم المشار إليها. يحملهم على ذلك حسن ظنهم بالمؤلف لاسيما إذا كان من أصحاب

الشهرة الواسعة، جاهلين أن الأمر يتطلب علماً واسعاً بفن التصحيح والتضعيف والجرح والتعديل، ونقد الأسانيد والمتون، ومعرفة العلل لاسيما الخفية منها، وذلك يحتاج - مع التخصص - إلى جهد عظيم، وممارسة طويلة الأمد من نفس مؤمنة صابرة صامته، دأبة على البحث في كتب السنة وأسانيد أحاديثها وتراجم رجالها المطبوع منها والمخطوط، والنظر في نقد الأئمة للأسانيد والمتون، المتقدمين منهم والمتأخرين، ومقابلة أقوالهم وترجيح الراجح منها.

فكيف والشيخ الشعراوى فى كتابه هذا لم يخرج ولم يحقق أحاديثه، ولذلك جاءت فى الكتاب أحاديث ضعيفة وموضوعة وباطلة، وأحاديث لا أصل لها. وعلى سبيل المثال لا الحصر.

أولاً: فى الكتاب ص (88) يقول الشيخ الشعراوى: جاء فى الحديث القدسى الشريف: «عبدى أطعنى تكن عبداً ربانياً، تقول للشئ كن فيكون».

قلت: الحديث أورده الشيخ بغير تخريج ولا تحقيق. وهو حديث (لا أصل له) وكذب وافتراء على الله؛ لأن الكلمة الكونية فى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس: 82) هو من حق الله ولا يملكها غيره، وعلامات الوضع ظاهرة عليه، كما فى «المنار المنيف» فصل (14) ح (142)، وكذا فى «تدريب الراوى» (1/ 277)، وهو من وضع الصوفية حتى وصل بهم الكذب إلى أن جعلوا الله سبحانه طوع أمر العبد، فيقول ابن عطاء الله السكندرى فى كتابه «لطائف المنن» فى مناقب شيخه المرسى أبى العباس ص (30): وقد قال الشيخ أبو الحسن: (إن فى بعض كتب الله المنزلة على بعض أنبيائه: من أطاعنى فى كل شئ أطعته فى كل شئ)، والأعجب تفسيرهم الحلولى لهذا الحديث المكذوب البعيد عن الكتاب والسنة المعزوة لكتب غير معروفة.



وكذلك نقل الشيخ محمد بن جميل زينو في كتابه «منهاج الفرقة الناجية» ص (65) تحت عنوان «الشرك في أفعال الرب» قائلاً: قرأت في كتاب «الكافي في الرد على الوهابي» مؤلفه صوفى قال فيه - أى الصوفى -: «إن لله عبادة يقولون للشيء كن فيكون»، ويرد عليه الشيخ زينو قائلاً: والقرآن يكذبهم قائلاً: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس: 82) وقال الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ (الأعراف: 54).

قلت: وعجب أن يسلك الشيخ الشعراوى مسلك هؤلاء المتصوفة المذكورين، حيث يقول فى كتابه «الدعاء المستجاب» ص (88): «فقد تتحول إلى عبد ربانى تقول للشيء كن فيكون»، ثم استدلل بهذا الحديث الباطل، ولم يذكر له تخريجاً ولا تحقيقاً. والشيخ الشعراوى يقول فى مقدمة كتابه هذا: «أسأل الله أن تكون هذه الكتب التى تصدر عن مكتبتى خطوة على طريق الهدى».

قلت: ولكى تكون كتب الشيخ خطوة على طريق الهدى لابد أن تكون بعيدة عن الضلال. ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا بالبحث العلمى المبني على التخريج والتحقيق للأحاديث التى نسبها الشيخ لرسول الله ﷺ، وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة الذى به يظهر زيف أهل البدعة والضلالة. فقد أخرج الإمام مسلم فى «مقدمة الصحيح» (1/ 200 - نووى) باب «بيان أن الإسناد من الدين» حدثنا أبو جعفر محمد بن الصباح، حدثنا إسماعيل بن زكريا، عن عاصم الأحول عن ابن سيرين، قال: «لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم».

وليحذر كل مسلم من تفسير الطريقين وتأويل الجاهلين لقول الله تعالى: ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ (آل عمران: 79) وليسمع إلى الصحابي الجليل عبد الله بن عباس الذي دعا له الرسول ﷺ: «اللهم علمه الكتاب» أخرجه البخاري (1/ 204 فتح) ح (75- أطرافه في: 143، 3756، 7270)، وفي لفظ: «اللهم فقهه في الدين»، وكذا مسلم (2/ 390) كتاب «فضائل الصحابة» - باب «فضائل عبد الله ابن عباس ؓ» وأحمد (1/ 266، 314، 327، 328، 335)، وأبو يعلى (4/ 427) ح (2553)، وابن ماجه (1/ 58) ح (166) بلفظ: «اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب».

حيث أخرج البخاري في «الصحيح» كتاب «العلم» - باب «العلم قبل القول والعمل لقوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (محمد: 19) تعليقا ولكن بصيغة الجزم تفسير ابن عباس لقول الله تعالى حيث قال البخاري: «وقال ابن عباس: ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ حكما فقهاء» ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (1/ 194) قوله: (وقال ابن عباس) هذا التعليق وصله ابن أبي عاصم أيضاً بإسناد حسن والخطيب بإسناد آخر حسن. وقد فسر ابن عباس «الرباني» بأنه الحكيم الفقيه، ووافقه ابن مسعود فيما رواه إبراهيم الحري في غريبه عنه بإسناد صحيح.

قلت: هذا هو تفسير السلف الصالح لكلمة «رباني»، ولذلك بعد أن ذكر الحافظ ابن حجر تفسير عبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود ؓ أورد قول ابن الأعرابي: «لا يقال للعالم رباني حتى يكون عالماً معلماً عاملاً».

قلت: فأين هذا مما يطلقه الصوفية على كل جاهل مبتدع يترك الجمعة والجماعة ويدعى أنه يصلي بالكعبة إلى غير ذلك من البدع، ويقولون: «إنه عبد رباني»، ثم لا يكتفون بذلك بل يصفونه بأنه «يقول للشيء كن فيكون»، انظر كيف وصل الجهل

بأهله بل وصل بهم التحريف إلى أن يجعلوه حديثاً قدسياً ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (الأنبياء: 22).

ثانياً: في الكتاب ص (80) أورد الشيخ حديثاً يقول فيه: عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: قلت يا رسول الله: ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة. فقال ﷺ: «يا أنس أظب كسبك تجب دعوتك، فإن الرجل ليرفع اللقمة من الحرام إلى فيه (فمه) فلا تستجاب له دعوة أربعين يوماً».

قلت: هذا الحديث (منكر) ولم يذكر الشيخ له تخريجاً ولا تحقيقاً، بل مع الضعف الشديد زاده الشيخ ضعفاً على ضعفه بتحريفه لمتن الحديث<sup>(1)</sup>. وإلى الشيخ التخريج والتحقيق:

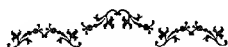
«يا سعد أظب مطعمك تكن مستجاب الدعوة، والذي نفس محمد بيده إن العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه عمل أربعين يوماً» أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» ح (6640)، وابن مردويه كما في «تفسير ابن كثير» (202/1) من طريق محمد بن عيسى بن شعبة، حدثنا الحسين بن عبد الرحمن الاحتياطي، حدثنا أبو عبد الله الجوزجاني - رفيق إبراهيم بن أدهم - حدثنا ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس قال: تليت هذه الآية عند النبي ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ (البقرة: 168) فقام سعد بن أبي وقاص فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة، فقال له النبي ﷺ: فذكره.

قال الطبراني: «لا يروى عن ابن جريج إلا بهذا الإسناد، تفرد به الاحتياطي».

(1) وقد كان في إمكان الشيخ أن يستدل بما صح عن رسول الله ﷺ حيث ذكر: «الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك» (التحريم).

قلت : والاحتياطي أوردته ابن عدى فى «الكامل» (2/ 334) وقال : «يسرق الحديث منكرأ عن الثقات» وأوردته الذهبى فى «الميزان» (1/ 502) وقال : قال الأزدي : لو قلت كان كذاباً لجاز ، وأقره ابن حجر فى «اللسان» (2/ 272 ، 360) وأورد الحديث الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (10/ 291)، وعزاه إلى الطبرانى فى «الصغير»، وقال : «وفيه من لم أعرفهم».

وسنواصل - إن شاء الله - الرد. وأسأل الله عز وجل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم - وأن ينفع بها النفع العميم.



## [٥٣]

## كتاب الدعاء المستجاب فى الميزان - ٢ (١)

نواصل فى هذا الدفاع الرد على كتاب «الدعاء المستجاب» للشيخ محمد متولى الشعراوى هذا الكتاب الذى خلت أحاديثه من الناحية العلمية التى يستبين بها الصحيح من الضعيف، ولذلك تعددت أسئلة القراء حول الكتاب ومدى صحة أحاديثه، ولقد بينا فى الدفاع السابق أن أحاديث الكتاب لم تخرج، ولم تحقق، فقامت بتخريجها وتحقيقها لعلنا بذلك نقوم بشيء من واجب البيان والنصح للمسلمين، وقد تناولنا فى دفاعنا السابق:

أولاً: حديث «عبدى أطعنى تكن عبداً ربانياً، تقول للشيء كن فيكون» ولقد بينا بالتفصيل أنه «لا أصل له»، والأثر السيئ لهذا الحديث الباطل فى العقيدة.

ثانياً: حديث «يا أنس أطب كسبك تجب دعوتك، فإن الرجل ليرفع اللقمة من الحرام إلى فيه فلا يستجاب له دعوة أربعين يوماً».

ولقد بينا بالبحث العلمى أن هذا الحديث «منكر» وفى هذا الدفاع نواصل البحث حول أحاديث الكتاب التى لم يخرجها ولم يحققها الشيخ.

ثالثاً: أورد الشيخ الشعراوى فى كتابه «الدعاء المستجاب» ص (65) حديثاً قال فيه: وروى عن ابن ثابت رضي الله عنه أنه شكاً لرسول الله ﷺ من الأرق .. فقال عليه الصلاة والسلام: «قل اللهم غارت النجوم، وهدأت العيون، أنت حى قيوم، لا تأخذك سنة ولا نوم .. يا حى يا قيوم اهد ليلى وأنم عيني» قال: فقلتها فأذهب الله ما كنت أجده.

(١) مجلة «التوحيد» العدد (5) جمادى الأولى 1412 هـ.

قلت: الحديث (منكر) لم يذكر الشيخ له تخريجاً ولا تحقيقاً، وإليك التخريج والتحقيق: فالحديث: أخرجه الطبراني في «الكبير» ح (4817)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» ح (749)، وابن عدي في «الكامل» (150/5) تراجم (1314/346)، وابن حبان في «المجروحين» (280/2) من طريق عمرو بن الحصين العجلي، حدثنا محمد بن عبد الله بن علاثة، حدثنا ثور بن يزيد عن خالد ابن معدان قال: سمعت عبد الملك بن مروان بن الحكم عن أبيه مروان بن الحكم عن يزيد بن ثابت قال:

«أصابني أرق من الليل، فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: فذكره فقلتها فأذهب الله عني ما كنت أجده».

قلت: وهذا إسناد ضعيف جداً، وفيه علتان:

الأولى: عمرو بن الحصين العجلي الكلابي، ويقال الباهلي، أبو عثمان البصري ثم الجزري. قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (6/229): سمع منه أبي وترك الرواية عنه، ولم يحدثنا بحديثه، وقال: هو ذاهب الحديث ليس بشيء.

قلت: ثم ذكر أبو حاتم سبب تركه الرواية عن عمرو بن الحصين فقال: «أخرج لابن علاثة أحاديث موضوعة، فأفسد علينا ما كتبنا عنه فتركنا حديثه»، وهذا الحديث من أحاديث عمرو بن الحصين عن ابن علاثة.

وقال الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» رقم (390): «عمرو بن الحصين متروك». وقال ابن عدي في «الكامل» (5/150): «حدثت بغير حديث عن الثقات منكر» وأورد هذا الحديث وجعله من مناكيره، وقال بعد أن أورده: «وهذه الأحاديث لا يروها بأسانيد غير عمرو بن الحصين، وهو مظلم الحديث».

والأخرى: محمد بن عبد الله بن علانة العقيلي الجزري أبو اليسر الحراني. قال ابن حبان في «المجروحين» (2/ 279): «كان ممن يروى الموضوعات عن الثقات، ويأتي بالمعضلات عن الأثبات لا يحل ذكره في الكتب إلا على جهة القدر فيه ولا كتابة حديثه إلا على جهة التعجب».

قلت: ثم أورد له هذا الحديث.

قال البخاري في «التاريخ الكبير» (1/ 133): «في حفظه نظر» قال الأزدي: حديثه يدل على كذبه، كما في «تهذيب التهذيب» (9/ 240).

قلت: بهذا التحقيق يتبين وجوب الامتناع عن ذكر هذا الحديث الذي فيه عمرو ابن الحصين عن ابن علانة خاصة وقد امتنع أئمة الجرح والتعديل من التحديث عنه - أي عمرو - حيث قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (6/ 229): «وسئل أبو زرعة عنه عندما امتنع من التحديث عنه فقال: ليس هو في موضع يحدث عنه، هو واهي الحديث».

قلت: وقد بينا امتناع الإمام أبي حاتم وسببه.

وقد يحسب البعض أن هذا هين، ولكنه عند أهل هذا العلم عظيم، فالسنة المطهرة تبين أن الرسول ﷺ لم يرض باستبدال كلمة مكان كلمة تؤدي نفس المعنى؛ خاصة إذا كانت من ألفاظ الأذكار، فكيف والحديث منكر لم يصح عنه ﷺ أصلاً، يتضح ذلك من حديث البراء بن عازب قال: قال النبي ﷺ: «إذا أتيت مضجعك، فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل: اللهم إني أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك، اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت، فإن مت من ليلتك، فأنت على الفطرة، واجعلهن آخر ما تتكلم به».

قال: فرددتها على النبي ﷺ، فلما بلغت: «اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت». قلت: ورسولك. قال: «لا. ونيك الذي أرسلت» والحديث (صحيح) أخرجه البخاري (1/426 - فتح) ح (247 - أطرافه في: 6311، 6313، 6315، 7488)، ومسلم: ح (7210) «كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار» باب: «ما يقول عند النوم وأخذ المضجع»، وأبو داود ح (5046، 5047، 5048)، والترمذي ح (2391)، وابن ماجه ح (3876)، وأبو يعلى في «مسنده» (3/230) ح (1668) وأبو داود الطيالسي (1/252) ح (1246)، وأحمد (4/285، 290، 292، 293، 296، 299، 300، 301، 302)، ح (18538، 18584، 18610، 18640، 18674، 18677، 18702).

قلت: من هذا الحديث الصحيح نلاحظ أن البراء بن عازب رضيه الله عنه عندما بدل لفظ: «ونيك» بلفظ: «ورسولك» لم يقره الرسول ﷺ وقال: «لا. ونيك الذي أرسلت».

قلت: من أجل ذلك دعا النبي ﷺ بالنضارة لمن يتحقق من الحديث حتى لا ينقل حديثاً محرفاً أو مكذوباً، يظهر ذلك من حديث عبد الله بن مسعود رضيه الله عنه قال سمعت النبي ﷺ يقول: «نضر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمع، فرب مبلغ أوعى من سامع» الحديث (صحيح) أخرجه أحمد (1/436، 437) ح (4157)، والترمذي (5/33 - شاكر) ح (2657)، وابن ماجه (1/85) ح (232)، وابن حبان ص (47/ موارد) ح (74)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (1/4)، والرامهرمزي في «المحدث الفاصل» ح (6، 7، 8)، وأبو يعلى في «مسنده» (9/62، 198) ح (5126، 5296)، واللفظ للترمذي وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

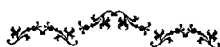
وحذر النبي ﷺ من النقل بغير تحقيق حيث قال ﷺ: «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع» أخرجه مسلم (1/188 - نووي) ح (5) مقدمة الصحيح - باب: «النهى عن الحديث بكل ما سمع».



قلت : من هذا يتبين وجوب التخريج والتحقيق حتى لا نقع تحت وعيد قول رسول الله ﷺ وحتى نجتنب الأحاديث الضعيفة والموضوعة، خاصة فى الأذكار التى لا يكتفى فيها فقط بالصحة بل يراعى فيها اللفظ المسموع من النبى ﷺ حيث يقول الحافظ ابن حجر فى «الفتح» (11/ 116) شرح حديث (6311): «وأولى ما قيل فى الحكمة فى رده ﷺ على من قال (الرسول) شرح حديث (النبى) أن ألفاظ الأذكار توقيفية، ولها خصائص وأذكار لا يدخلها القياس، فتجب المحافظة على اللفظ الذى وردت به، وهذا اختيار المازرى قال: فيقتصر فيه على اللفظ الوارد بحروفه. وقد يتعلق الجزء بتلك الحروف، ولعله أوحى إليه بهذه الكلمات فيتعين أداؤها بحروفها».

قلت: إذا كان هذا يوجب تحقيق اللفظ بحروفه، فكيف بالذين لا يخرجون ولا يحققون الحديث أصلاً، وينسبون إلى رسول الله ﷺ المنكر والمكذوب، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

وسنواصل - إن شاء الله - الرد، والله وحده من وراء القصد.



[٥٤]

### من الواهيات في بر الأمهات (١)

وصلت إلينا رسالة من الأخ محمد عيسى حمودة ناظر ساقفته الثانوية يقول فيها: «ورد في كلمة السيد رئيس التحرير لعدد ذى الحجة 1411 هـ أن حديث «الجنة تحت أقدام الأمهات» موضوع. ولكن عندنا خطيب معمم أصر في خطبة الجمعة على أن هذا الحديث صحيح. ثم يقول من من علماء السنة قال بوضع هذا الحديث؟ وما أسباب وضعه؟ ورسالة أخرى من الأخ محمد على باشا من بليس - شركة الجوت يقول فيها: جاء في عدد ذى الحجة تحت عنوان «والضحايا أولادنا» لظهور العبث والاستهتار والجهل من بعض المسؤولين في وزارة التربية والتعليم ثم أورد حديث «الجنة تحت أقدام الأمهات» مثلاً للعبث والجهل حيث يُدرس للطلاب بل وجاء سؤالاً في الامتحان ويقول رئيس التحرير: إنه من الأحاديث المكذوبة والمدسوسة على رسول الله ﷺ، ثم يقول أرجو تخريجه وتحقيقه؛ لأن هناك من يصححه.

قلت: يجب أن يكون معلوماً للإخوة القراء الكرام، أننا - بفضل الله وحده - عندما نحكم على حديث لا نحكم العقل أو الرأي كما يفعل أهل الأهواء قديماً وحديثاً، وإنما نقوم بالتخريج والتحقيق المبني على القواعد العلمية الحديثية، ونتمسك بما قاله العلماء في الراوى وما تقتضيه قواعدهم في هذا العلم ومصطلحه من رد الحديث. فالحق لا يعرف بالرجال مهما كانت عماثهم

ووظائفهم، بل اعرف الحق تعرف الرجال. فحديث «الجنة تحت أقدام الأمهات، من شئن أدخلن، ومن شئن أخرجن» موضوع - أخرجه ابن عدى فى «الكامل» (6/ 348) عن موسى بن محمد بن عطاء، ثنا أبو المليح، ثنا ميمون عن ابن عباس مرفوعاً. وقال: «هذا حديث منكر».

1- ثم قال فى موسى بن محمد تراجم (208/ 1829): «منكر الحديث ويسرق الحديث».

2- وقال العقيلي فى «الضعفاء» (4/ 169/ 1743): «موسى بن محمد بن عطاء يحدث عن الثقات بالبواطيل فى الموضوعات».

3- وقال أبو حاتم: «رأيت - أى موسى بن محمد - عند هشام بن عمار ولم أكتب عنه، وكان يكذب ويأتى بالأباطيل» رواه ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (4/ 161) تراجم (715).

4- وقال موسى بن سهل الرملى: «أشهد عليه - أى موسى بن محمد بن عطاء - أنه كان يكذب» رواه ابن أبى حاتم.

5- وقال أبو زرعة: «أتيت - أى موسى بن محمد بن عطاء أبو طاهر المقدسى - فحدث عن الهيثم بن حميد وفلان وفلان، وكان يكذب» رواه ابن أبى حاتم.

6- وقال الدارقطنى: فى «الضعفاء والمتروكين» تراجم (543): «متروك» كما أشار إلى ذلك فى المقدمة.

7- وقال ابن حبان فى «المجروحين» (2/ 243): «موسى بن محمد أبو طاهر كان يدور بالشام، ويضع الحديث على الثقات، ويروى ما لا أصل له عن الأثبات، لا تخل الرواية عنه ولا كتابة حديثه إلا على سبيل الاعتبار للخواص».

8- وقال الذهبي في «الميزان» (4/ 219/ 8915): «موسى بن محمد بن عطاء الدمياطي البلقاوى المقدسى الواعظ أبو طاهر، أحد التلفى» وأورد هذا الحديث من منكراته موافقاً ابن عدى.

9- قال ابن حجر في «اللسان» (6/ 149، 150) تراجم (8679/ 1894) ولما ذكره العقيلي في «الضعفاء» قال: «يحدث عن الثقات بالبواطيل والموضوعات، وقال: منكر الحديث». وأخرج حديثى ابن عباس وقال: «فى كل منهما منكر وأخرج له غيرهما».

10- وأقر الألبانى نقل الحافظ ابن حجر للجملة الأخيرة فى «الضعيفة» (2/ 59) ح (593) حيث أورد الحديث «الجنة تحت أقدام الأمهات، من شئن أدخلن، ومن شئن أخرجن» وقال: «موضوع. رواه ابن عدى (1/ 325) والعقيلي فى «الضعفاء» عن موسى بن عطاء، ثنا أبو المليح، ثنا ميمون عن ابن عباس مرفوعاً. وقال العقيلي: «هذا منكر» نقله الحافظ فى ترجمة «موسى بن عطاء».

قلت: ولكن عند الرجوع إلى كتاب «الضعفاء» للعقيلي (4/ 169) تراجم (1743) موسى بن محمد بن عطاء الجملى البلقاوى وجدت العقيلي قال: «يحدث عن الثقات بالبواطيل والموضوعات» وأخرج له حديثين أحدهما لأبى هريرة، والآخر لابن عمر، وقال: وليس لهما أصل من وجه يصح. هذا كل ما جاء فى ترجمة موسى عند العقيلي. أما جملة «وقال: منكر الحديث. وأخرج حديثى ابن عباس وقال: فى كل منهما منكر وأخرج له غيرهما» لم توجد فى الترجمة حيث لم يذكر العقيلي عبارة «منكر الحديث» ولم يذكر حديثاً واحداً لابن عباس كما بينا.

وعزو هذه الجملة لابن عدى هو الأصح؛ لأنه لما ذكر موسى بن محمد بن عطاء قال: منكر الحديث، وأخرج حديثين لابن عباس وقال فى كل منهما: «منكر» وأخرج له غيرهما. قلت: ولعل حدث إسقاط فى اللسان أو المخطوطة لكلمة «ابن عدى»

لتصبح العبارة الصحيحة: «ولما ذكره العقيلي في «الضعفاء» قال: يحدث عن الثقات بالبواطيل والموضوعات، وقال [ابن عدى] منكر الحديث. وأخرج حديثي ابن عباس وقال: في كل منهما منكر وأخرج له غيرهما».

وقلت: ويحذف كلمة (ابن عدى) يتوهم القارئ أن العقيلي أخرج الحديث وقال فيه منكر، وهذا ما ظنه الشيخ الألباني، فعزاه للعقيلي أيضاً عن ابن عباس، وقال إن العقيلي قال: «هذا منكر».

11- والشرط الأول من الحديث له طريق آخر أورده السخاوى في «المقاصد» ص (176) وقال: «وفى الباب ما أخرجه الخطيب في «جامعه» والقضاعي في «مسنده» من حديث منصور بن المهاجر البزورى عن أبى النضر الأبار عن أنس رفعه: «الجنة تحت أقدام الأمهات» قال ابن طاهر: «ومنصور وأبو النضر لا يعرفان والحديث منكر». قلت: ومن هذا الطريق أخرجه أيضاً الدولاى في «الكنى والأسماء» (2/ 138) وأبو بكر الشافعى في «الرباعيات» (2/ 25 / 1).

بهذا يتبين أن الحديث فيه مَنْ هو موصوف بالكذب وأنه منكر الحديث، ومتروك ويحدث عن الثقات بالبواطيل ويضع الحديث ولا تحل الرواية عنه ولا كتابة حديثه. ويقول الشيخ أبو عمرو في «مقدمته» ص (107): «أن ليس كل ضعف في الحديث يزول بمجيئه من وجوه... فمن ذلك ضعف لا يزول بنحو ذلك لقوة الضعف وتقاعد هذا الجابر عند جبره ومقاومته، وذلك كالضعف الذى ينشأ من كون الراوى متهماً بالكذب أو كون الحديث شاذاً. وهذه جملة تفاصيلها تترك بالمباشرة والبحث، فاعلم ذلك فإنه من النفائس العزيزة» انتهى كلام الشيخ أبى عمرو بن الصلاح تغمده الله برحمته.

وبهذا التخريج والتحقيق يصبح الحديث (موضوعاً)، وقد تبين لكل ذى بصيرة أننا لم نحكم العقل والرأى كما يفعل أهل الأهواء، وإنما تمسكنا بما قاله أئمة هذا

العلم: الإمام الحافظ ابن عدى، والإمام العقيلى، والإمام أبو حاتم، والإمام أبو زرعة، والإمام الدارقطنى، والإمام ابن حبان، والإمام الذهبى، والإمام ابن حجر. وأخذ الشيخ الألبانى بأقوال هؤلاء الأئمة الحفاظ وقال: إن الحديث «موضوع» وتمسكنا أيضاً بما تقتضيه قواعد هذا العلم ومصطلحه.

وإن تعجب فعجب أن يجعل هذا الحديث المنكر الجنة تحت قدم امرأة بمجرد أن تلد وتصبح أما كما هو لفظ الحديث المطلق. فكم من امرأة تنذر للموتى وتعتقد فيهم النفع والضرر، وتذهب إلى موالدهم، وتذبح لهم وتختلط بالرجال، فإذا نهاها ولدها صارت عليه غاضبة، وقالت له الجنة تحت قدمى، وهنا تفصل السنة المطهرة فى هذا الحديث المنكر. فعن مصعب بن سعد عن أبيه «أنه نزلت فيه آيات من القرآن قال: حلفت أم سعد ألا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه، ولا تأكل ولا تشرب قالت: زعمت أن الله وصالك بوالديك وأنا أمك وأنا أمرك بهذا، قال مكثت ثلاثاً حتى غشى عليها من الجهد، فقام ابن لها يقال له عمارة فسقاها فجعلت تدعو على سعد، فأنزل الله عز وجل فى القرآن هذه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ (العنكبوت: 8). الحديث (صحيح) أخرجه مسلم (2/ 364) كتاب «فضائل الصحابة» - باب فضل سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه.

أم كيف تكون الجنة تحت قدم ساقها عارية، استحلّت السفور، وقالت بأن الحجاب تأخر، ولقد بينت السنة المطهرة حال هذه الأم: «ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنة البخت المائلة لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا» وجعلهن صنفاً من أهل النار. الحديث (صحيح) أخرجه مسلم (2/ 254) كتاب «اللباس والزينة» باب «النساء الكاسيات العاريات».

هذا ما وفقنى الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

## [٥٥]

## تنزيه الشريعة عن واهيات شنيعة (١)

لقد نشرت جريدة «اللواء الإسلامى» فى عددها (503) فى الصفحة (20) للأستاذ عبد المنعم قنديل تحت عنوان «مع أهل الله» قصة الوفاء بالندى ما نصه: «وهناك قصة تبلغ فى روعتها وجلالها تهاويل الأساطير، ولولا أنها قصة رواها ثقات أفاضل، ومؤرخون على أعلى درجة من صدق الكلمة، وثبوت الرواية، ولما وجدها مساعاً فى الأبواب. فقد أصيب الحسن والحسين بأحد الأمراض التى تعترى الأطفال عادة، وذهب الرسول ﷺ، وبصحبه أبو بكر وعمر بن الخطاب ليعودوا الطفلين المريضين، وما كاد يستقر بهما المقام حتى وضع رسول الله ﷺ الحسن على إحدى فخذه والحسين على الفخذ الأخرى، أخذ يقبلهما ويدعو لهما بالشفاء، والطفلان فى بهجة مبهجة بخنان جدهما ورقته.. ولم يلبث الجالسون إلا قليلاً حتى قال عمر ابن الخطاب للإمام عليّ: يا أبا الحسن إن أنذرت عن ابنك نذراً لله إن عافاهما.. فقال الإمام عليّ: أصوم ثلاثة أيام شكراً لله، وقالت السيدة فاطمة: وأنا أصوم ثلاثة أيام شكراً لله، وقالت الجارية واسمها فصة: وأنا أصوم ثلاثة أيام، وأصبح الثلاثة صائمين، ولم يكن فى البيت شىء يفطرون عليه، فذهب الإمام على إلى يهودى يسكن قريباً منه، وقال له: هل لك أن تعطينى جزءة من الصوف تغزلها لك بنت النبى ﷺ نظير ثلاثة أصوع من الشعير فقبل اليهودى، وعاد الإمام على بالصوف وأعطاه السيدة فاطمة فغزلته، فقام الإمام على بتسليم الصوف المغزول لليهودى، وأخذ منه ثلاثة أصوع من الشعير.. كان اليوم قد قارب على نهايته،

فقامت السيدة فاطمة بطحن الشعير، وعجنت صاعاً واحداً منه، وخبزته خمسة أرغفة لأن عدد أفراد الأسرة خمسة ... وحين أذن المؤذن لصلاة المغرب أدى الإمام على الصلاة في المسجد خلف النبي ﷺ، ثم عاد إلى البيت وجلس لتناول الإفطار، فإذا بمسكين يطرق الباب ويطلب الطعام فقام الإمام على وأعطاه الأرغفة الخمسة، واكتفى هو وأسرته بتناول الماء، وحدث في اليوم الثاني نفس ما حدث في اليوم الأول، قامت السيدة فاطمة بعجن الشعير وخبزه خمسة أرغفة، وعندما جلست الأسرة لتناول الطعام بعد صلاة المغرب طرق الباب طارق فإذا هو يتيم يطلب طعاماً، فأعطاه الإمام على الأرغفة الخمسة، وباتت الأسرة جائعة لليوم الثاني.. وتكررت نفس الصورة في اليوم الثالث، ولكن الطارق في هذه المرة كان أسيراً من أسرى المسلمين أفلت من الأسر. وقد تحدث القرآن عن هذه الواقعة في قول الله تعالى:

﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۝٧ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝١٠ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝١١ وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾ (الإنسان: 7-22) إن وصف القرآن هذا لجود السيدة فاطمة وزوجها يغني عن كل وصف لأنه كلام رب العالمين» انتهى.

قلت: إن هذا غش وتدليس على القراء حيث أورد الكاتب هذه القصة بغير تخريج ولا تحقيق، وينسبها إلى رسول الله ﷺ وأهل بيته وإلى ثلاثة من الخلفاء الراشدين، بل ويجعلها من أسباب النزول. ولا أدري كيف سولت للكاتب نفسه أن يقول: «إنها قصة رواها ثقات أفاضل ومؤرخون على أعلى درجة من صدق الكلمة، وثبوت الرواية».



قلت : وإلى الكاتب التخريج والتحقيق، راجياً من الله تعالى أن يجد القراء الكرام «غودجاً صالحاً للنقد العلمى التنزيه، القائم على البحث والالتزام بالقواعد العلمية الصحيحة»؛ لأنها من القصص التى يرددها القصاص والوعاظ على المنابر.

فهذه القصة خبرها (باطل) أخرجه ابن الجوزى فى «الموضوعات» (390 / 1) من طريق أبى عبد الله السمرقندى، عن محمد بن كثير الكوفى، عن الأصمغ بن نبانة مرفوعاً. قال ابن الجوزى فى «الموضوعات» (392 / 1): «هذا حديث لا يشك فى وضعه».

قلت : وهذا الحكم من ابن الجوزى بوضعه لم يخالف فيه، كما هو مفصل فى «تنزيه الشريعة» (356 / 1) لابن عراق تبعاً لقاعدته.

وقد يغيب عن بعض القراء معنى: «حديث موضوع» فالموضوع: «وهو الكذب المختلق المصنوع» ورتبته: «هو شر الضعيف وأقبحه» وحكم روايته: «تحرم روايته مع العلم بوضعه سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها إلا مع بيان وضعه - كذكرنا هذه القصة فى هذا الدفاع لتحذير الناس منها» كما فى «تدريب الراوى» (274 / 1).

قلت : أما عن قول الكاتب: «إنها قصة رواها ثقات أفاضل ومؤرخون على أعلى درجة من صدق الكلمة، وثبوت الرواية» فهذا من أقوى الأدلة على أن الكاتب لا يعلم شيئاً من علوم الحديث خاصة علم «الجرح والتعديل» حيث يقول الحاكم فى «المعرفة» ص (56): «هذا النوع من علم الحديث معرفة الجرح والتعديل وهما فى الأصل نوعان كل نوع منهما علم برأسه وهو ثمرة هذا العلم والمرقاة الكبيرة منه».

فلو كانت عنده دراية بهذه العلوم ما افترى هذه الافتراءات، حيث إن إسناد هذه القصة هالك فى الضعف مسلسل بالعلل:

الأولى : أصبغ بن نباتة الحنظلي المجاشعي الكوفي. قال أبو بكر ابن عياش : «كذاب» ذكره الذهبي في «الميزان» (1/ 271)، وقال ابن حبان في «المجروحين» (1/ 174): «هو ممن فُتن بحب علي بن أبي طالب، أتى بالطامات في الروايات فاستحق من أجلها الترك»، وقال الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» تراجم (118): «أصبغ بن نباتة كوفي، منكر الحديث» وقال يحيى بن معين: «الأصبغ بن نباتة ليس حديثه بشيء» رواه ابن عدي في «الكامل» (1/ 407)، وقال ابن عدي: «بَيِّن الضعف» وقال أبو بكر ابن عياش: «الأصبغ بن نباتة وهيثم هؤلاء كلهم كذابون» رواه العقيلي في «الضعفاء الكبير» (1/ 130) رقم (160) وقال العقيلي: «كان يقول بالرجعة». وقال الساجي: «منكر الحديث» ذكره ابن حجر في «التهذيب» (1/ 317) وقال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» رقم (64): «متروك الحديث».

قلت : وهذا المصطلح عند النسائي له معناه حيث يقول: «لا يترك الرجل عندي حتى يجتمع الجميع على تركه».

الثانية : محمد بن كثير القرشي الكوفي أبو إسحاق:

قال البخاري في «التاريخ» (1/ 1/ 217): «محمد بن كثير الكوفي منكر الحديث» وقال ابن عدي في «الكامل» (6/ 253) تراجم (110/ 1731): «منكر الحديث» وقال ابن المديني: «كتبنا عنه عجائب، وخططت على حديثه» ذكره الذهبي في «الميزان» (4/ 17) وقال الساجي: «متروك الحديث» ذكره ابن حجر في «اللسان» (5/ 398)، وقال ابن حبان في «المجروحين» (2/ 287): «كان ممن ينفرد عن الثقات بالأشياء المقلوبات التي إذا سمعها من الحديث صناعته علم أنها معمولة أو مقلوبة لا يحتاج به بحال» وقال أحمد بن حنبل: «حرقنا حديثه ولم نرضه» رواه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (4/ 68)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (4/ 129)، وأورده الذهبي في «الميزان» (4/ 17)، وابن حجر في «اللسان» (5/ 397).

الثالثة: أبو عبد الله السمرقندى: قال فيه ابن الجوزى فى «الموضوعات» (392/1):  
«أبو عبد الله السمرقندى فلا يوثق به».

الرابعة: الحديث مرسل أرسله كذاب كما فى «تنزيه الشريعة» (362/1).

قلت: وللقصة طريق آخر يزيدها وهناً على وهن وأورده السيوطى فى اللآلئ (371/1) وقال: قال الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول: ومن الحديث الذى تنكره القلوب حديث رواه ليث عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله تعالى: ﴿يُؤْفُونَ بِالَّذِينَ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾ (٧) وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ثم ذكر القصة فى ستة وخمسين سطراً، ثم ختمها بقول الحكيم الترمذى: «هذا حديث مفتعل». قلت: وأقره الحافظ ابن حجر فى «اللسان» (538/4) على أن هذا الحديث مفتعل وبين أن علته (قاسم بن بهرام) تراجم (8/6625) وقال: «هو صاحب الحديث الطويل فى نزول قوله تعالى: ﴿يُؤْفُونَ بِالَّذِينَ﴾ قال ابن عراق فى «تنزيه الشريعة» (363/1): قال الحافظ ابن حجر فى «لسان الميزان» فى ترجمة القاسم بن بهرام قاضى هيت «إنه صاحب هذا الحديث يعنى مفتعله» قال ابن حبان فى المجروحين (2/214): «القاسم بن بهرام أبو همدان شيخ كان على القضاء بهيت يروى عن أبى الزبير العجائب لا يجوز الاحتجاج به بحال» قال ابن عدى فى «الكامل» (7/294): «أبو همدان كذاب». قلت: وأقره الحافظ ابن حجر فى «اللسان» (4/538) ترجمة (8/6625)، (7/120) الكنى (1294).

من هذا يتبين أن هذه القصة مفتعلة من وضع الكذابين والمتروكين، وما سودّ به الكاتب جريدة «اللواء» ما هو إلا غش وتدليس، أو جهل بعلوم الحديث.

هذا ما وفقنى الله تعالى إليه وهو وحده من وراء القصد.

## [٥٦]

### خلط وأوهام<sup>(١)</sup>

لقد تعددت أسئلة القراء حول كتاب «شهيد المحراب» للشيخ عمر التلمساني، يريدون معرفة ما جاء بالكتاب من أحاديث وآثار.

قلت: بعد الاطلاع على ما جاء في الكتاب من أحاديث وآثار وجدتها خالية من القواعد العلمية للتخريج، وأما عن التحقيق فلا يوجد تحقيق للأحاديث والآثار. وعامة القراء لا يفرقون بين التخريج والتحقيق كما بينت ذلك بالتفصيل في مقدمة الدفاع رقم (52)، ولقد وجدت بالكتاب أحاديث وآثاراً ليست صحيحة في أمور العقيدة ليبرهن بها المؤلف على مفهومه في التوحيد.

يقول المؤلف في كتابه ص (198): «فعلى مقابر الصالحين تنزل رحمت الله وبركاته ونفحاته، ولا بد للمسلم أن يتعرض، وأن يقترب، وأن يدعو في أماكن تغمرها رحمت أرحم الراحمين».

قلت: وأخذ المؤلف يستشهد على ذلك بالآتي:

أولاً: يقول في ص (198): «وقد قال الإمام ابن تيمية في العقيدة الواسطية: إن من أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرامة الأولياء وما يجرى على أيديهم من خوارق العادات في العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات».

(١) مجلة «التوحيد» العدد (8) جمادى الآخرة 1412 هـ.

ثانياً: ويقول فى ص (198): «وهذا سعيد بن المسيب سيد التابعين وزوج بنت أبى هريرة يقول: ما يأتى وقت صلاة إلا سمعت أذاناً من القبر، ثم تقدمت فأقمت وصليت، وما فى المسجد أحد غيرى. قبر رسول الله أيام وقعة الحرة بالمدينة».

ثالثاً: ويقول فى ص (198) أيضاً: «إن الصحابة أنفسهم رضوان الله عليهم كانوا يفعلون ذلك. همت أم كلثوم بنت أبى بكر أن تفعله من استنجاها برسول الله ﷺ فى قبره للخلاص مما لا تريد».

قلت: ما كنت أود أن أرى على الموقف لو كان الأمر أمر تذوق كما يقول هو فى كتابه هذا ص (202): «فالأمر من أوله إلى آخره أمر تذوق» ثم يرشد المؤلف مردييه قائلاً ص (202) أيضاً: «وأقول للمحبين رفقا ما حتى لا تجعلوا المنكر عليكم سبيلاً، وإن كان الهوى غلاباً».

ثم يستشهد المؤلف فى إرشاده لمردييه بيت من الشعر فيقول ص (202):

شربت الحب كأساً بعد كأس      فما نغد الشراب وما رويت

قلت: والأمر ليس أمر تذوق كما يقول المؤلف، وتعصب له الذين غاب عنهم معرفة الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، حتى وصل بهم التعصب إلى اتهام الأبرياء من أهل السنة والجماعة، بأنهم لا يهتمون إلا بالجزئيات الفرعية، والتى يزعم هؤلاء المتعصبون أنها من أولها إلى آخرها أمر تذوق ويدعون أن معركة أهل السنة والجماعة إنما هى مع المسلمين، وأما معركة هؤلاء المتعصبين فيزعمون أنها مع أعداء المسلمين من الشيوعيين والعلمانيين.

قلت: وهؤلاء المتعصبون الذين يتهمون الأبرياء، ثم يريدون أن يهدوا «من أضل الله من الشيوعيين والدهريين وأمثالهم» وهم لو هدوهم -كما يزعمون- لما

أوصلهم إلى أكثر من إثبات وجود الله، أى ما استطاعوا أن يثبتوا لهم إلا ما كان المشركون فى الجاهلية الأولى وفى كل جاهلية وفى كل عصر ومكان يعتقدون «ألا وهو وجود الله تبارك وتعالى» لأنهم فسروا كلمة التوحيد بمعنى توحيد الربوبية فقط، هذا التوحيد الذى كان يؤمن به المشركون كما قال تعالى: ﴿وَلَّيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (لقمان: 25)، (الزمر: 38) ﴿وَلَّيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (العنكبوت: 61) ﴿وَلَّيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (العنكبوت: 63)، ﴿وَلَّيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (الزخرف: 87).

ولم يفهم هؤلاء المتعصبون أن من تمام هذا التوحيد توحيد العبادة، وأن ذلك يستلزم ألا يعبد إلا الله، لا بالتوجه إلى القبور والدعاء فيها والاستغاثة.

قلت: والمؤلف يأمر المسلمين باللجوء إلى الموتى فى قبورهم والدعاء فيها والاستغاثة.

قلت: والمؤلف يأمر المسلمين باللجوء إلى الموتى فى قبورهم والدعاء فيها عند الشدائد، بل ويحتم على ذلك قائلاً: «ولابد للمسلم أن يتعرض وأن يقترب وأن يدعو...» ويزعم المؤلف «أن الأمر من أوله إلى آخره أمر تذوق».

قلت: سبحان الله، فالدعاء أمر عبادة حيث يقول الرسول ﷺ: «الدعاء هو العبادة» من حديث النعمان بن بشير (صحيح) أخرجه أحمد (4/ 271) ح (18410)، وأبو داود (2/ 76) ح (1470)، والترمذى (5/ 349 - شاكر) ح (3247)، (2969)، (3372) والنسائى فى «الكبرى» كما فى «التحفة» (9/ 30) ح (11643) وابن ماجه (2/ 1258) ح (3828)، والطبرانى فى «الصغير» (2/ 97)، وابن أبى شيبه فى «المصنف» (10/ 200)، وأبو نعيم فى «الحلية» (8/ 120)،

وابن حبان ح (2396) ص (595- موارد)، والحاكم في «المستدرک» (1/ 491) وقال: «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبي، وقال الترمذی: «هذا حديث حسن صحيح».

قلت: واللجوء إلى قبور الموتى والدعاء فيها عند الشدائد: لم يقره شيخ الإسلام ابن تيمية، ولم يفعله الصحابة ولا التابعون كما يزعم المؤلف. وسأبين ذلك راجياً من الله أن يجد القارئ الكريم غोजاً صالحاً للنقد العلمی التزیه القائم على البحث والالتزام بالقواعد العلمية الصحيحة.

أولاً: شيخ الإسلام ابن تيمية المفترى عليه:

عندما قال المؤلف في كتابه ص (197): «فلا داعى إذن للتشدد على من يعتقد في كرامة الأولياء واللجوء إليهم في قبورهم الطاهرة والدعاء فيها عند الشدائد» استشهد على ذلك في ص (198) قائلاً: «وقد قال الإمام ابن تيمية في العقيدة الواسطية: «إن من أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرامة الأولياء وما يجرى على أيديهم من خوارق العادات في العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات».

قلت: وهذا استشهاد باطل، لأن هناك فرق بين التصديق بكرامة الأولياء وبين اللجوء إلى الموتى في قبورهم والدعاء فيها عند الشدائد، وشيخ الإسلام ابن تيمية برى من هذا الخلط. وسأترك شيخ الإسلام ابن تيمية يرد على المؤلف حيث جاء في «مجموع الفتاوى» (27/ 151): «ما قول السادة أئمة الدين في من ينزل به حاجة من أمر الدنيا أو الآخرة، ثم يأتي قبر بعض الأنبياء أو غيره من الصلحاء، ثم يدعو عنده في كشف كربته فهل ذلك سنة أو بدعة؟ وهل هو مشروع أم لا؟ أفتونا».

فأجاب شيخ الإسلام رحمه الله: الحمد لله رب العالمين، ليس ذلك سنة بل هو بدعة لم يفعل ذلك رسول الله ﷺ ولا أحد من الصحابة، ولا من أئمة الدين الذين يقتدى بهم المسلمون في دينهم، ولا أمر بذلك ولا استحبه: لا رسول الله ﷺ ولا

أحد من أصحابه، ولا أئمة الدين، بل لا يُعرف هذا عن أحد من أهل العلم والدين من القرون المفضلة التي أثنى عليها رسول الله ﷺ : من الصحابة والتابعين وتابعيهم، لا من أهل الحجاز ولا من اليمن ولا الشام، ولا العراق ولا مصر، ولا المغرب، ولا خراسان، وإنما حدث بعد ذلك. ومعلوم أن كل ذلك مما لم يسنه ولا استحبه رسول الله ﷺ ولا أحد من هؤلاء الذين يقتدى بهم في دينهم، فإنه يكون من البدع المنكرات... فمن اتخذ عملاً من الأعمال عبادةً ودينًا وليس ذلك في الشريعة واجباً ولا مستحباً، فهو ضال باتفاق المسلمين. وقصد القبور لأجل الدعاء عندها، رجاء الإجابة: هو من هذا الباب؛ لأنه ليس من الشريعة: لا واجباً، ولا مستحباً، فلا يكون ديناً ولا حسناً ولا طاعة ولا مما يحبه الله ويرضاه، ولا يكون عملاً صالحاً، ولا قربة، ومن جعله من هذا الباب فهو ضال باتفاق المسلمين. ولهذا: كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا نزلت بهم الشدائد، وأرادوا دعاء الله لكشف الضر، أو طلب الرحمة لا يقصدون شيئاً من القبور، لا قبور الأنبياء ولا غير الأنبياء، حتى أنهم لم يكونوا يقصدون الدعاء عند قبر النبي ﷺ، بل قد ثبت في «صحيح البخاري» عن أنس: أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب قال: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتنسينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون».

قلت: لقد بينَّ شيخ الإسلام أن الصحابة أنفسهم لم يأتوا قبر النبي ﷺ يدعون عنده بل طلبوا من العباس أن يدعو لهم. بهذا يتبين أن التصديق بالكرامة من أصول أهل السنة والجماعة، والدعاء عند القبور من أفعال أهل البدعة والضلالة، وسواصل -إن شاء الله- الرد، والله وحده من وراء القصد.



## [٥٧]

## شيخ الإسلام ابن تيمية المفترى عليه (١)

نواصل فى هذا الدفاع الرد على كتاب «شهيد المحراب» للشيخ عمر التلمسانى استجابة للعديد من أسئلة القراء حول ما جاء فى هذا الكتاب، ولقد بينا فى الدفاع السابق افتراء المؤلف على شيخ الإسلام ابن تيمية عندما قال المؤلف فى كتابه ص (197): «فلا داعى إذن للتشديد على من يعتقد فى كرامة الأولياء، واللجوء إليهم فى قبورهم الطاهرة والدعاء فيها عند الشدائد» واستشهد على ذلك فى ص (198) قائلاً: «وقد قال الإمام ابن تيمية فى العقيدة الواسطية: إن من أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرامة الأولياء وما يجرى على أيديهم من خوارق العادات فى العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات»، وبيناً أن هذا الاستشهاد باطل؛ لأن هناك فرق بين التصديق بكرامة الأولياء، وبين اللجوء إلى الموتى فى قبورهم والدعاء فيها عند الشدائد. وبيناً أن شيخ الإسلام ابن تيمية برىء من هذا الخلط حيث تركنا شيخ الإسلام نفسه يرد على المؤلف فى «مجموع الفتاوى» (151/27) لتخليص التوحيد من هذا الخلط الذى يحسبه المؤلف هيناً ويقول فى كتابه ص (202): «فالأمر من أوله إلى آخره أمر تذوق»، وكأن مبلغه من العلم -هو ومن تعصب له- هو توحيد الربوبية، أما ما يتبع توحيد الربوبية من توحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات. هذا التوحيد الذى لا يتم علم القائل لا إله إلا الله بأن يعرف ما هو الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات. فجعله المؤلف أمر تذوق داعياً المسلمين إلى وجوب اللجوء إلى الموتى فى قبورهم والدعاء

فيها عند الشدائد حيث يقول في كتابه هذا ص (198): «ولابد للمسلم أن يتعرض وأن يقترب وأن يدعو..» ولم يكتف المؤلف بهذا حتى راح يخلط بين التصديق بكرامة الأولياء وبين اللجوء إلى الموتى في قبورهم والدعاء فيها عند الشدائد حتى يوهم القراء أن هذه عقيدة أهل السنة والجماعة التي يقول بها شيخ الإسلام ابن تيمية، ولا نزال في هذا الدفاع نبين براءة شيخ الإسلام ابن تيمية من هذا الخلط، حيث يقول في «مجموع الفتاوى» (27/ 128): «وما يفعله بعض الناس من تحرى الصلاة والدعاء عندما يقال: إنه قبر نبي، أو قبر أحد الصحابة والقراة، أو ما يقرب من ذلك أو إلصاق بدنه أو شيء من بدنه بالقبر، أو بما يجاور القبر من عود وغيره، كمن يتحرى الصلاة والدعاء في قبلى شرقى جامع دمشق عند الموضع الذى يقال إنه قبر هود -والذى عليه العلماء أنه قبر معاوية بن أبى سفيان- أو عند المثال الخشب الذى يقال تحته رأس يحيى بن زكريا أو نحو ذلك: فهو مخطئ مبتدع، مخالف للسنة، فإن الصلاة والدعاء بهذه الأمكنة ليس له منزلة عند أحد من سلف الأمة وأئمتها ولا كانوا يفعلون ذلك، بل كانوا ينهون عن مثل ذلك، كما نهاهم النبي ﷺ عن أسباب ذلك ودواعيه، وإن لم يقصدوا دعاء القبر به، فكيف إذا قصدوا ذلك؟».

### ( بدعة تَنْزُلُ الرِّحْمَاتِ وَالْبَرَكَاتِ وَالنَّفَحَاتِ عَلَى الْقُبُورِ )

يقول المؤلف في كتابه هذا ص (198): «فعلى مقابر الصالحين تنزل رحمة الله وبركاته ونفحاته، ولا بد للمسلم أن يتعرض وأن يقترب وأن يدعو فى أماكن تغمرها رحمة أرحم الراحمين».

قلت: إن المؤلف عندما استشهد بقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن التصديق بكرامة الأولياء من أصول أهل السنة والجماعة» يبيّن أن شيخ الإسلام ابن تيمية جعل اللجوء إلى القبور والدعاء فيها عند الشدائد من أعمال أهل البدعة والضلالة، وبرئ

شيخ الإسلام من خلط المؤلف الذى يقول فيه: «فلا داعى إذن للتشديد على من يعتقد فى كرامة الأولياء، واللجوء إليهم فى قبورهم الطاهرة والدعاء فيها عند الشدائد».

قلت: ولم يكتف المؤلف بهذا الخلط، بل أتى بعلّة يعلل بها بدعة اللجوء إلى القبور والدعاء فيها عند الشدائد، تلك العلة هى بدعة أخرى: حيث جعل المؤلف للدعاء خصوصية قبول، وسرعة إجابة عند القبور يظهر ذلك من قوله: «فعلى مقابر الصالحين تنزل رحمت الله وبركاته وتفحاته، ولا بد للمسلم أن يتعرض، وأن يقترب، وأن يدعو فى أماكن تغمرها رحمت أرحم الراحمين».

قلت: وتحتّم المؤلف على المسلم بقوله: «ولا بد للمسلم أن يتعرض، وأن يقترب، وأن يدعو فى أماكن تغمرها رحمت أرحم الراحمين - يعنى مقابر الصالحين» يؤهم القارئ بخصوصية قبول الدعاء وسرعة إجابته عند هذه القبور بل ويجعلها من الكرامة.

وشيخ الإسلام برىء كذلك من هذا الخلط الذى جعله المؤلف من كرامات الأولياء، فجعله شيخ الإسلام ابن تيمية من أفعال أهل البدع والضلال فيقول فى «مجموع الفتاوى» (27/ 129، 130): «وأما قوله: هل للدعاء خصوصية قبول، أو سرعة إجابة: بوقت معين، أو مكان معين: عند قبر نبي، أو ولي؟» فلا ريب أن الدعاء فى بعض الأوقات والأحوال أجوب منه فى بعض. فالدعاء فى جوف الليل أجوب الأوقات، كما ثبت فى الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «ينزل ربنا إلى سماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الأخير» - وفى رواية «نصف الليل» فيقول: «من يدعوني فأستجيب له، من يسألنى فأعطيه، من يستغفرنى فأغفر له، حتى يطلع الفجر»، وفى حديث آخر: «أقرب ما يكون الرب من عبده فى جوف الليل الأخير»، والدعاء مستجاب عند النزول، وعند التحام الحرب، وعند الأذان والإقامة، وفى أدبار الصلاة، وفى حال السجود، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم، وأمثال ذلك فهذا كله مما جاءت به الأحاديث المعروفة فى الصحاح والسنن، والدعاء بالمشاعر، كعرفة، ومزدلفة، ومنى، والملتزم، ونحو ذلك من مشاعر مكة، والدعاء بالمساجد مطلقاً، وكلما فضل المسجد

- كالمساجد الثلاثة- كانت الصلاة والدعاء فيها أفضل... وأما الدعاء لأجل كون المكان فيه قبر نبي أو ولي فلم يقل أحد من سلف الأمة وأئمتها: إن الدعاء فيه أفضل من غيره، ولكن هذا مما ابتدعه بعض أهل القبلة مضاهاة للنصارى وغيرهم من المشركين، فأصله من دين المشركين، لا من دين عباد الله المخلصين، كاتخاذ القبور مساجد، فإن هذا لم يستحبه أحد من سلف الأمة وأئمتها: ولكن ابتدعه بعض أهل القبلة مضاهاة لمن لعنهم رسول الله ﷺ من اليهود والنصارى.

قلت: وإن تعجب فعجب أن يدعو المؤلف المسلمين إلى اللجوء إلى الموتى في قبورهم، والدعاء فيها عند الشدائد، وقد نهى رسول الله ﷺ عن الصلاة إليها. فعن كناز بن حصين وهو أبو مرثد الغنوي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها» حديث (صحيح) أخرجه مسلم (1/386) كتاب «الجنائز»، باب: «النهي عن الجلوس على القبر والصلاة إليه»، وأبو داود (3/217) ح (3229) والترمذي (3/367- شاكر) ح (1050) ح (1051)، والنسائي (2/67)، والبيهقي في «السنن» (4/79)، وأحمد (4/135) ح (17254، 17255)، والطبراني في «الكبير» (19/193) ح (433)، (434).

قلت: ثم بين شيخ الإسلام ابن تيمية العلة من ذلك «اقتضاء الصراط» ص (337) فقال: إنه قد تبين أن العلة التي نهى النبي ﷺ لأجلها عن الصلاة عندها: إنما هو لئلا تتخذ ذريعة إلى نوع الشرك بقصدها، وبالعكوف عليها، وتعلق القلوب رغبة ورهبة.

ثم ربط شيخ الإسلام ابن تيمية بين ذلك وبين الدعاء عند القبور، فقال:

«ومن المعلوم أن المضطر في الدعاء قد نزلت به نازلة فيدعو لاستجلاب خير كالاستسقاء، أو لدفع شر كالاستنصار، فحاله بافتاتنه بالقبور إذا رجا الإجابة عندها أعظم من حال من يؤدي الفرض عندها في حال العافية، فإن أكثر المصلين في حال العافية لا تكاد تفتن قلوبهم بذلك إلا قليلاً، وأما الداعون المضطرون ففتنتهم بذلك عظيمة جداً، فإذا كانت الفسدة والفتنة التي لأجلها نهى عن الصلاة عندها متحققة

فى حال هؤلاء، كان نهىهم عن ذلك أوكد وأوكد، وهذا واضح لمن فقه فى دين الله. فتبين له ما جاءت به الحنفية من الدين الخالص، وعلم كمال سنة إمام المتقين فى تجريد التوحيد، ونفى الشرك بكل طريق».

قلت : ولقد بينا أن الدعاء عبادة، بل قال رسول الله ﷺ : «الدعاء هو العبادة» (صحيح) سبق تخريجه وتحقيقه فى الدفاع السابق، حتى يستبين للقارئ الكريم أن الأمر ليس بالهين كما يدعى المؤلف «إن الأمر من أوله إلى آخره أمر تذوق»، ولا أدرى كيف جعل المؤلف «اللجوء إلى الأموات فى قبورهم والدعاء فيها عند الشدائد» أمر تذوق، إلا إذا كان مبلغه من العلم هو توحيد الربوبية فقط، لذلك أكد شيخ الإسلام على الربط بين النهى عن الصلاة عند القبور، والنهى عن الدعاء عندها، بل جعل نهىهم عن الدعاء عندها أوكد وأوكد، وزاد الأمر تأكيداً فقال فى «مجموع الفتاوى» (23/ 124): «وأما مشاهد القبور ونحوها، فقد اتفق أئمة المسلمين على أنه ليس من دين الإسلام أن تخص بصلاة أو دعاء أو غير ذلك، ومن ظن أن الصلاة والدعاء والذكر فيها أفضل منه فى المساجد فقد كفر، بل تواترت السنن فى النهى عن اتخاذها لذلك».

قلت : ومن العجب قول المؤلف: «فعلى مقابر الصالحين تنزل رحمة الله وبركاته ونفحاته، ولا بد للمسلم أن يتعرض، وأن يقترب، وأن يدعو فى أماكن تغمرها رحمة أرحم الراحمين» ولم نسمع حديثاً يقول: «ما اجتمع قوم عند قبر إلا غشيتهم الرحمة» إلا إذا وضعه وضاع، كالحديث المكذوب الذى يقول «إذا تحيرتم فى الأمور فاستعينوا بأهل القبور».

قلت : فمن كان يريد أن تغشاه الرحمة يقول رسول الله ﷺ : «وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فى من عند، ومن أبطأ عمله لم يسرعه به نسبه» الحديث (صحيح). أخرجه مسلم (2/ 473) كتاب «الذكر والدعاء» باب

«فضل الاجتماع على تلاوة القرآن»، والترمذى (5/ 179 - شاكر) ح (2945)، وأحمد (2/ 252) ح (2421) عن أبي هريرة.

وبهذا تكون السنة المطهرة قد بينت للمؤمن كيف يتغنى الوسيلة الصحيحة لتغشاها رحمة الله، تلك الوسيلة: هي تلاوة كتاب الله وتدارسه بسنة رسول الله، فهي شارحة له، مبينة له، وذلك في بيوت الله، لذلك أمر برفعها في قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ (النور: 36).

أما القبور فقد أمرت السنة المطهرة بتسويتها فيقول أبو الهياج الأسدي: قال لى على بن أبي طالب: «ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته» الحديث (صحيح) أخرجه مسلم (1/ 385) كتاب «الجنائز» - باب: «الأمر بتسوية القبر»، وأبو داود: ح (3218)، والترمذى: ح (1049)، والنسائي (4، 88)، والبيهقى فى «السنن» (3/ 4)، وأحمد: ح (741)، (1064)، والطبرانى فى «الصغير» (1/ 57)، بهذا قد تبين براءة شيخ الإسلام ابن تيمية من خلط المؤلف، وسنواصل - إن شاء الله - الرد، والله وحده من وراء القصد.

إلى هنا حُجبت شمس الدفاع عن السنة المطهرة ببعض السحب التى تريد أن أميل عن المنهج السلفى القائم على الدليل الشرعى كما هو مبين فى «المقدمة» وصبرت وصابرت خمس سنوات والسحب تتراكم ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: 21) فعادت سلسلة الدفاع تُقَطع السحب بأشعتها القوية ببحوث علمية حديثة فى رسائل تنشر أشعتها فى سماء منهجها السلفى ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ (الأحزاب: 38).

بقلم

على حشيش

الستامونى الأثرى

## فهرس الموضوعات

### الصفحة

### الموضوع

- المقدمة ..... 3
- المنهج ..... 5
- ١- الأوحال فى أحاديث الأبدال ..... 9
- ٢- حجة داخضة فى التوسل البدعى ..... 14
- ٣- الهجرة بين تكذيب الصحيح وتصديق المكذوب ..... 20
- ٤- الصيام والواهيات المنتشرة فى الصحف والمجلات ..... 28
- ٥- الاختلاف رحمة أم سخط؟ ..... 35
- ٦- هل هناك حد على البهيمة ؟ ..... 41
- ٧- القول المبين فيمن بدل الدين ..... 47
- ٨- هل يكلم الله المتصوفة ؟ ..... 53
- ٩- المسيحة سنة أم بدعة ؟ ..... 61
- ١٠- إبرام الزواج فى المساجد ؟ ..... 66
- ١١- حول حديث: «طوبى شجرة فى الجنة» ..... 71

- ١٢- حول حديث: «من أصاب مالا من مهاوش ....» ..... 77
- ١٣- تأويل باطل لحديث الصورة ..... 83
- ١٤- الدعاء عند القبور ..... 89
- ١٥- عن فضل سورة الإخلاص ..... 95
- ١٦- التبيان حول فضائل سور القرآن ..... 101
- ١٧- التحريف الناتج عن التصحيف ..... 106
- ١٨- الجهل بشروط العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال ..... 112
- ١٩- حديث: «لا تشد الرحال ...» بين فهم السلف وابتداع الخلف ..... 117
- ٢٠- تقوية الحديث بكثرة الطرق ليس على إطلاقه ..... 121
- ٢١- قصة ثعلبة بن حاطب الصحابي المفترى عليه ..... 127
- ٢٢- نبى الله داود عليه السلام المفترى عليه ..... 133
- ٢٣- المتفق والمفترق وقصة حج آدم الواهية ..... 138
- ٢٤- زواج الإنس بالجن ..... 143
- ٢٥- هل الخضر حي؟ ..... 148
- ٢٦- روايات صحيحة يكذبونها ..... 154
- ٢٧- الجهل بالحقائق الكونية ومعارضة الأحاديث المتواترة ..... 159
- ٢٨- الجهل بالعقيدة السلفية ومعارضة الأحاديث المتواترة ..... 165



- ٢٩- إنكار الصحيح المرفوع والاعتماد على الضعيف والموضوع ..... 171
- ٣٠- افتراء على البخارى ..... 177
- ٣١- الجهل بقواعد التخريج والتحقيق وأثره السيئ ..... 183
- ٣٢- الإحكام فى التعقيب على مجلة الاعتصام ..... 188
- ٣٣- حجة داحضة للسفور ..... 195
- ٣٤- فتوى طنطاوية أخرى ..... 202
- ٣٥- فتح الغفور بالرد على جريدة النور فى مسألة النقاب ..... 207
- ٣٦- فكر غريب فى الجامعة ..... 212
- ٣٧- عقائد باطلة مبنية على أحاديث واهية ..... 219
- ٣٨- الجهل بالإرادة الكونية والإرادة الشرعية ..... 225
- ٣٩- جامعة من داخل القبور ..... 231
- ٤٠- افتراء فى ادعاء الجفاء ..... 235
- ٤١- بلال بن رباح الصحابى المفترى عليه ..... 241
- ٤٢- الإمام مالك بن أنس المفترى عليه ..... 245
- ٤٣- الإمام ابن القيم المفترى عليه ..... 250
- ٤٤- شيخ الإسلام ابن تيمية المفترى عليه ..... 256
- ٤٥- الصحابية الجليلة أسماء بنت أبى بكر المفترى عليها ..... 261

- ٤٦- التابعى الجليل عبدة السلماني المفتري عليه ..... 267
- ٤٧- براءة التابعى الجليل عبدة السلماني ..... 273
- ٤٨- الصحابية الجليلة أسماء بنت عميس المفتري عليها ..... 279
- ٤٩- الافتراء على عموم الصحابييات ..... 284
- ٥٠- عمائم فى الأوبرا ..... 289
- ٥١- التابعة الجليلة حفصة بنت سيرين المفتري عليها ..... 295
- ٥٢- «كتاب الدعاء المستجاب فى الميزان» (١) ..... 301
- ٥٣- «كتاب الدعاء المستجاب فى الميزان» (٢) ..... 307
- ٥٤- «من الواهيات فى بر الأمهات» ..... 312
- ٥٥- تنزيه الشريعة عن واهيات شنيعة ..... 317
- ٥٦- خلط وأوهام ..... 322
- ٥٧- شيخ الإسلام ابن تيمية المفتري عليه ..... 327
- الفهرس ..... 333

